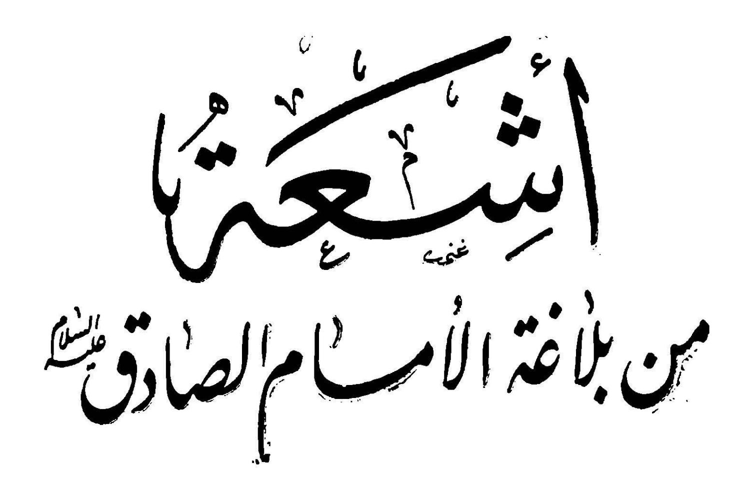


أشعة
من بلاغة الإمام الصادق عليه السلام

تأليف
الشيخ عبد الرسول الواعظي

قام بطبعه ونشره
الشيخ صادق ناصر الدين - كربلاء

مطبعة الآداب ـ النجف ـ تلفون ٨٩٨
١٣٨٣ — ١٩٦٣



تأليف

الشيخ عبد الرسول الواعظي

قام بطبعه ونشره

الشيخ صادق ناصر الدين - كربلاء

مطبعة الآداب ـ النجف ـ تلفون ٨٩٨

١٣٨٣ — ١٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله وأصلي وأسلم على أحمده المبعوث لاكمال دينه والمرسل الى الناس شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وعلى أهل بيته الأطهرين وأبنائه المعصومين أقلام الحق وألسنة الصدق الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وبعد : فهذا قبس مما ورد عن سادس أئمة أهل البيت مظهر الحقائق الامام جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه وعلى ابائه وأبنائه المعصومين من خطب ورسائل وحكم ، وهو النور الذى انبثق من مطلع النبوة فاستضاء به المسلمون فى السير بامور دينهم ودنياهم الى ساحل النجاة واهتدوا به الى الطريق المستقيم واقتبسوا منه ما أنار البصائر وكشف حجب الظلمات عن الضمائر ، إمام المجاهدين فى سبيل الله تعالى وقدوة الذابين عن بيضة الاسلام ، والذائدين عن حمى الدين والمدافعين عن شريعة جده سيد المرسلين .

وقد جمعتهامن أوثق المصادر بحذف السند على أن تلك العقود المنضدة شاهدة بذاتها على اثبات نسبتها اليه لما فيها من الماعة ضوء النبوة ونشره من عبق الامامة ونفحة من بيت الوحى الآلهى فاهله هم مداره الكلام والبلاغة كما ورد عنهم عليهم السلام نحن أمراء البيان الخ . ولله در القائل :

اليهم وإلا لاتشد الركائب ومنهم وإلا لا تصح المواهب

وفيهم والافالحديث مزخرف وعنهم والا فالمحدث كاذب

وقد سلكت فى ترتيبه على الطراز الذى اختاره السيد الرضى رضى

الله عنه فى تأليفه نهج البلاغة لخطب الامام أمير المؤمنين عليه السلام وكتبه وحكمه وذلك لما رأيت من التشابه والتناسق البين بين كلاميهما ، ولاغرو فان المصدر واحد وهذا السنا الوضاح من ذلك السنا وهذا الندى الفياح من ذلك الوادى .

وهذه الثمرات من تلك الشجرة التى لا زال الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله يسقيها بشذى الطاقة ويرعاها بنور الهداية فاودع عندها ميراث الأنبياء .

كما ورد النص المتواتر عنه صلى الله عليه وآله انه قال : أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها .

وعن على عليه السلام : علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم من كل باب يفتح الف باب .

ويقول الصادق عليه السلام : حديثى حديث ابى وحديث ابى حديث جدى وحديث جدى حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله .

وقال عليه السلام : من حدث عنا بحديث فنحن مسائلوه عنه يوماً ، فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله ، وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول : قال فلان وقال فلان ، انما نقول : قال الله وقال رسوله .

ومن الجدير بالذكر انى لم اكن مستقصياً - فى هذه الطروس - جميع ما ورد عن الامام ابى عبد الله عليه السلام : من خطب وكتب وحكم وكل ما تطرق عليه السلام اليه من سائر العلوم والفنون ، فان ذلك أمر غير

مستطاع ، وانا اعتقد بقصور الباع وخور الذراع وضعف اليراع من الاحاطة بما يلزم تدوينه كما لا يخفى على اللوذعى النزيه .

وقد جمع اصحابه المتقربون اليه والراوون عنه دروسهم فى أربعمائة كتاب وسموها (الأصول الأربعمائة) .

وهذا الشيخ المفيد قدس الله نفسه يقول فى ارشاده : فان من أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم فى الآراء والمقالات فكانوا أربعة الاف رجل . ولا يزيده صلوات الله عليه كثرة الراوون عنه رفعة وشأناً وانما يزداد الرواة فضلا وعلو شأن بالرواية عنه .

وكانت الشيعة ياخذون عنه الحديث كمن يتلقاه عن سيد الرسل ﷺ لأنهم يعتقدون أن ما عنده عن الرسول من دون تصرف واجتهاد منه ، ولذا كانوا ياخذون منه مسلمين من دون شك واعتراض ويسألونه عن كل شيء يحتاجون اليه ، فكان حديثه المروى يجمع كل شيء ، وبلغوا من الكثرة ما يفوت حد الاحصاء ، حتى أن أبا الحسن الوشا قال لبعض أهل الكوفة : أدركت فى هذا الجامع - يعنى مسجد الكوفة - أربعة آلاف شيخ من أهل الورع والدين كل يقول : حدثنى جعفر بن محمد .

ولكنى استرسلت ما استطعت - على حد مالا يدرك كله لا يترك جله وصممت أن أسرد - غالباً - ما كان صدر عنه فى ارشاد الامة وتوجيههم وايقاف الملأ الدينى على لاحب السنن من الآداب والأخلاق ليسعدوا بالملكات الفاضلة ويسلكوا الى فوز الأبد فى مهيع الطريق دون ما صدر عنه فى الأحكام وسائر العلوم والفنون . عسى أن

يستضيء به هذا الجيل المنحرف ويستيقظ من سباته الاستعماری وتزيل ماطرأ عليه من حلك الالحاد الدامس ومن فتك بعضهم بعضاً ، فقد ورد عنهم عليهم السلام : رحم الله عبداً احيى أمرنا . فقيل وكيف يحيى أمركم ؟ قال يتعلم علومنا ويعلمها الناس ، فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا .

وعنهم عليهم السلام : محنة الناس علينا عظيمة ان دعوناهم لم يجيبونا وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا .

فان فی عظاتهم تليينا لشراسة الطباع المردية وازهاقا لغريزة التطاول والطغيان تألفها الأفئدة مع كل رغبة وتكهرب الألباب بضوئها اللامع وتجذب القلوب الى صقع القداسة ، كلمات محكمات تتفجر الحكمة من نواحيها ، وخطب بليغة تبعث الى ميت الأنفس حياة أبــــدية ورسالة مبشرة تعود مزيجة بالأرواح فتدخل فی الأسماع من غير اذن فتخضع اليها المشاعر فترجع الى الملأ الأعلى طاهرة من دنس الرذائل لأن كلامهم حق محض مسند الى جدهم الى الحق جل شأنه ولنعم ما قيل :

اذا شئت أن ترضى لنفسك مذهبا ينجيك يوم الحشر من لهب النار
فوال اناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباری

جير . أن أهل البيت فی أقوالهم وأعمالهم لم يكونوا الا رواة عن جدهم الرسول الأكرم ، ومبلغون لرسالته ، ومنفذون لوصيته ومقتفون أثره وسائرون على منهاجه ، وما أجدرهم بذلك فالاسلام نزل فی بيتهم والرسول جدهم وروحانية الرسول سرت فی نفوسهم فحملوا اريجها العطر ونسيمها الندى ونشروا ذلك بكل ما استطاعوا ، وتلقوا التضحيات بنفوس مطمئنة وتحملوا العناء بقلوب راضية وطباع هادئة ، لا تعرف القلق ولا يخالطها ريب ولا يثنيها خوف ولا يرهبها ما يأتی به الحدثان

بل كانوا يحرصون الحرص كله على أن تصوغ الناس نفوسهم على قوالب تلك الحكم وتتمشى على تلك الأساليب العملية التى يرون انها اعون على الحياة وأصلح للبقاء وأضمن للفوز وامس رحما بالحرية الانسانية والعدل .

وناهيك عن دار صادق أهل البيت فى المدينة والكوفة والحيرة وأين ما حل كانت كجامعة كبيرة تموج بالحكماء وأهل العلم والنوابغ يلقى عليهم ويملى من فيض علمه المستقى عن الوحى المحمدى من أحكام التشريع واسرار الكون من سائر العلوم كالطب والكيمياء والرياضيات والفلك والطبيعيات وامثال ذلك مما يعسر تعداده ، فكانت الشيعة تأخذ منه معتقدين بامامته للنص العام والخاص الوارد فى حقه .

واما سائر الفرق فتخضع له اعظاما لقدسيته ولما وجدوا عنده من المزايا والمواهب والمؤهلات والمقدرة والكفاءآت . واليك شيئا مما قيل فيه (لذكره الشرف) :

قال مالك بن انس رئيس مذهب المالكية : (جعفر بن محمد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على احدى ثلاث خصال : اما مصل ، واما صائم ، واما يقرأ القرآن ، ومارات عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر بن محمد الصادق علما وعبادة وورعا) .

وقال ابو حنيفة رئيس مذهب الحنفية : (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد) وقال ايضا : (لولا السنتان لهلك النعمان) يشير الى السنتين اللتين حضر بهما درس الامام .

وقال الشهرستانى فى الملل والنحل : (جعفر الصادق هو ذو علم

غزير فى الدين ، وادب كامل فى الحكمة ، وزهد فى الدنيا وورع تام عن الشهوات ، وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ، ويفيض على الموالين له فى أسرار العلوم) .

وقال القرمانى فى تاريخه : (الأمام الصادق كان بين اخوته خليفة ابيه ، نقل عنه من العلوم ما لم يقل عن غيره . كان راسا فى الحديث) .

وقال ابن حيان : جعفر بن محمد كان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلا) .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى (فى مطالب السؤول) : جعفر بن محمد هو من علماء أهل البيت وساداتهم ذو علوم جمة ... يتتبع معانى القرآن ويستخرج من بحره جواهره ويستنتج عجائبه .. : نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأمة وأعلامهم مثل يحى بن سعيد الأنصارى وابن جريح ومالك بن انس والثورى وابن عيينة وايوب السجستانى وغيرهم ، وعدوا اخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها .

وقال الجاحظ : (جعفر بن محمد ملأ الدنيا علمه وفقهه) .

وقال ابن حجر الهيثمى (جعفر الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر به صيته فى جميع البلدان ، وروى عنه الأئمة الأكابر كيحى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانين وابى حنيفة وشعبة وايوب السجستانى) .

وقال السويدى فى سبائك الذهب : جعفر الصادق كان من بين اخوته خليفة أبيه ووصيه . نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره

وكان اماماً فى الحديث مناقبه كثيرة) .

وقال السلمى : (جعفر الصادق فاق جميع أقرانه من أهل البيت وهو ذو علم غزير ، وزهد بالغ فى الدنيا ، وورع تام فى الشهوات وأدب كامل فى الحكمة).

واما العلة فى نسبة مذهب الشيعة اليه عليه السلام حيث اشتهروا بـ (الجعفرية) فمن الثابت الذى لا جدال فيه ان أول من وضع بذرة التشيع فى حقل الاسلام - هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية - يعنى أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام - جنباً الى جنب وسواء بسواء - ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقى والعناية حتى نمت وازهرت فى حياته ثم اثمرت بعد وفاته ، وشاهدى على ذلك نفس أحاديثه الشريفة لا من طرق الشيعة ورواة الامامية . بل من نفس أحاديث علماء السنة وأعلامهم ومن طرقهم الوثيقة التى لا يظن ذو مسكة فيها الكذب والوضع . روى السيوطى فى كتاب (الدر المنثور فى تفسير كتاب الله بالمأثور) فى تفسير قوله تعالى : (اولئك هم خير البرية) قال : أخرج ابن عساكر عن جابر إبن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقبل على عليه السلام فقال النبي : والذى نفسى بيده أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة .

ونزلت هذه الاية وهو قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) . وأخرج ابن عدى عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام : هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين الى غير ذلك من النصوص الوافرة .

فالسبب الوحيد لانتساب الشيعة الى الصادق عليه السلام هو أن الفرص لم تسنح لواحد من أئمة الشيعة الأثنى عشر عليهم السلام فى اظهار ما استودعهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وابلاغ ما استحفظهم عليه ، كما سنحت للصادق جعفر عليه السلام فظهرت الشيعة فى ذلك العصر ظهوراً لم يسبق له نظير فيما غيره من ايام ابائه وابنائه فى تحمل الحديث عنه وبلغوا فى الكثرة مايفوت حد الاحصاء كما مر عليك .

وبودى أن اثبت الآن فى هذه الصحيفة البيضاء الفتوى الذى اصدره الفقيه العظيم المعاصر شيخنا المبجل الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر فى حق مذهب الشيعة الامامية ويسرنى أن ابشر البشر ببوادر الحب والوئام والاتحاد الذى حصل لسائر الفرق الاسلامية ومن اعتصام المسلمين بحبل الله تحت ظل علمائهم الصالحين المصلحين رعاهم الله بالنصر . واليك نص الفتوى مع رسالة الشيخ لسماحة العلامة الثبت الشيخ محمد تقى القمى السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية .

فننقلها عن الصورة الفتوغرافية لنسخة الأصل المزدانة بتوقيع الشيخ سلمه الله الموجودة لدينا :

مكتب شيخ الجامع الأزهر　　　　سجل بدار التقريب

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى التى أصدرها السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر فى شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية .

قيل لفضيلته :

ان بعض الناس يرى انه يجب على المسلم لكى تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الاربعة المعروفة ، وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية فهل توافقون حضرتكم على هذا الرأى على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية مثلا ؟

فاجاب فضيلته :

١ ـ ان الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : أن لكل مسلم الحق فى أن يقلد بادىء ذى بدء أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحاً والمدونة احكامها فى كتبها الخاصة ، ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره ـ أى مذهب كان ـ ولا حرج عليه فى شيء من ذلك .

٢ ـ ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنى عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة .

فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وان يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته تابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى

يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه فى فقههم ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات .

محمود شلتوت

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقى القمى السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية سلام الله عليكم ورحمته .

اما بعد فيسرنى أن أبعث الى سماحتكم بصورة موقع عليها بامضائى من الفتوى التى اصدرتها فى شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ، راجياً أن تجعلوها فى سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التى اسهمنا معكم فى تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها .

والسلام عليكم ورحمة الله

شيخ الجامع الأزهر محمود شلتوت

وعند فراغى من تأليف هذا السفر القيم وترصيف لئالئه الغالية شعرت بعادة المؤلفين اذ يهدون مجهودهم الى ذوات فذة بغية لما يأملون فرأيت حرى بى أن أقدم كتابى هذا الى سيدى خلف الامام الصادق والامام المفترض على الانام طاعته من بعده الامام الهمام باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام وأتوسل به الى الله فى مهماتى وأملى أن يمن على بالرضا والقبول .

يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين .

وأنا الأقل عبد الرسول محمد الجواد الأمينى الواعظى

الباب الاول

في خطبه عليه السلام

وما جرى مجراها من بليغ كلامه



١ — من كلام له عليه السلام
في تحميد الله وتوحيده

الحمد لله الذى لا يحس ولا يجس (١) ولا يمس ، ولا يدرك بالحواس الخمس ، ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الألسن ، فكل شيء حسته حواس أو جسته الجواس أو لمسته الأيدى فهو مخلوق والله هو العلي حيث ما يبتغى يوجد . والحمد لله الذى كان قبل ان يكون ، كان لم يوجد لوصفه كان بل كان اولا (اذ لا خ ل) كائناً لم يكونه مكون جل ثناؤه ، بل كون الاشياء قبل كونها فكانت كما كونها ، علم ما كان وما هو كائن كان اذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق وكان اذ لا كان .

٢ — ومن كلام له عليه السلام
في التوحيد والنبوة والامامة

. . ان أفضل الفرائض وأوجبها على الانسان معرفة الرب والاقرار له بالعبودية ، وحدّ المعرفة ان يعرف انه لا آله غيره ولا شبيه ولا نظير ، وان يعرف انه قديم مثبت موجود غير فقيد ، موصوف من غير شبيه ولا مبطل ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

وبعده معرفة الرسول والشهادة بالنبوة ، وأدنى معرفة الرسول الاقرار بنبوته وان ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهى فذلك من الله عز وجل .

وبعده معرفة الامام الذى نأتم به بنعته وصفته واسمه فى حال

---

(١) جسه جساً واجتسه : مسه بيده ليتعرفه .

العسر واليسر ، وأدنى معرفة الامام انه عدل النبي الا درجة النبوة ووارثه ، وان طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله ، والتسليم له فى كل أمر والرد اليه والآخذ بقوله .

٣ — ومن كلام له عليه السلام
عندما سأله الديصانى (١)
(ما الدليل على أن لك صانعاً ؟ فقال :)

وجدت نفسى لا تخلو من احدى جهتين : اما أكون صنعتها

---

(١) هو ابو شاكر الديصانى احد الملاحدة . قال يوماً لهشام بن الحكم : ان فى القرآن آية هي قوة لنا . قال : وما هي ؟ فقال : « وهو الذي في السماء آله وفى الارض آله » قال هشام : فلم ادر بما اجيبه ، فحججت فخبرت ابا عبد الله عليه السلام فقال : هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له : ما اسمك بالكوفة ؟ فانه يقول فلان . فقل ما اسمك بالبصرة ؟ فانه يقول فلان . فقل كذلك الله ربنا فى السماء اله وفي الارض اله وفي البحار آله وفي كل مكان آله . قال : فقدمت فأتيت ابا شاكر فأخبرته فقال : هذه نقلت من الحجاز .

اقول : لعل الرجل لما كان قائلا بآلهين نور ملكة السماء وظلمة ملكة الارض ، فأول الآية بما يوافق مذهبه . ويظهر من بعض الأخبار انه كان من الدهريين ، فيمكن ان يكون استدلاله بما يوهم ظاهر الآية من كونه بنفسه حاصلا في السماء والارض ، فيوافق ما ذهبوا اليه من كون المبدأ الطبيعة ، فانها حاصلة في الاجرام السماوية والاجرام الارضية معا ، فاجاب الامام عليه السلام بأن المراد انه تعالى مسمى بهذا الاسم فى السماء وفى الارض . وله اسئلة الحادية اخرى مع الامام عليه السلام و بعض اصحابه .

انا أو صنعها غيرى ، فان كنت صنعتها فلا أخلو من احدى معنيين اما أن أكون صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها ، وان كانت معدومة فانك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئاً ، فقد ثبت المعنى الثالث أن لى صانعاً وهو رب العالمين . فقام ومـــا احار (٢) جواباً .

وسأله رجل فقال له : ان اساس الدين التوحيد والعدل وعلمه كثير ولابد لعاقل منه ، فاذكر ما يسهل الوقوف عليه ويتهيأ حفظه ؟ فقال . أما التوحيد فان لا تجوز على ربك على ما جاز عليك ، وأما العدل فان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه .

٤ – ومن كلام له عليه السلام

في اسماء الله تعالى وصفاته

اسم الله غير الله ، وكل شيء وقع اسم شيء فهو مخلوق ماخلا الله ، فأما ما عبرت الألسن عنه أو عملت الأيدى فيه فهو مخلوق ، والله غاية من غايات ، والمغيى غير الغاية ، والغاية موصوفة ، وكل موصوف مصنوع ، وصانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى .

لم يتكون فتعرف كينونته بصنع غيره ، ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره . لا يذل من فهم هذا الحكم أبداً ، وهو التوحيد الخالص فاعتقدوه وصدقوه وتفهموه باذن الله عز وجل .

ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك ، لأن الحجاب والمثال والصورة غيره وانما هو واحد موحد ،

---

(٢) احار احارة : الجواب رده .

فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره ؟

انما عرف الله من عرفه بالله ، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره . والله خالق الاشياء لا من شيء يسمى بأسمائه فهو غير اسمائه والاسماء غيره ، والموصوف غير الواصف .

فمن زعم انه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة ، لايدرك مخلوق شيئاً الا بالله ، ولا تدرك معرفة الله الا بالله ، والله خلو من خلقه وخلقه خلو منه .

اذا أراد الله شيئاً كان كما أراد بأمره من غير نطق . لا ملجأ لعباده مما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى ، لم يقدروا على عمل ولا معالجة مما أحدث فى أبدالهم المخلوقة الا بربهم ، فمن زعم أنه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم أن ارادته تغلب ارادة الله تبارك الله رب العالمين .

٥ — ومن كلام له عليه السلام
فى معرفة الله جل شأنه

لو يعلم الناس ما فى فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا أعينهم الى ما متع الله به الأعداء من زهرة هذه الحياة الدنيا ونعيمها ، وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطؤنه بأرجلهم ، ولنعموا بمعرفة الله عز وجل ، وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل فى روضات الجنات مع أولياء الله . ان معرفة الله عز وجل انس من كل وحشة ، وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة ، وقوة من كل ضعف ، وشفاء من كل سقم .

ثم قال عليه السلام : قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون

وينشرون بالمناشير ، وتضيق عليهم الارض برحبها ، فما يردهم عماهم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة (١) وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى ، بل ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فاسألوا درجاتهم ، واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم .

٦ — ومن وصية له عليه السلام
لعنوان البصرى

ياعبد الله ! ليس العلم بكثرة التعلم . انما هو نور يقع فى قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه ، فان اردت العلم فاطلب اولا فى نفسك حقيقة العبودية ، واطلب العلم باستعماله ، واستفهم الله يفهمك . قال : قلت له ياشريف . فقال : قل ياأبا عبد الله فقلت : يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية ؟ قال : ثلاثة اشياء . لا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكا لأن العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله ، يضعونه حيث امرهم الله به ، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً ، وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى به ونهاه عنه . فاذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكا هان عليه الانفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه ، واذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبره هانت عليه مصائب الدنيا ، واذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منهما الى المراء والمباهاة مع الناس .

فاذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هانت عليه الدنيا وابليس والخلق ، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً ، ولا يطلب ما عند الناس

(١) الترة مصدر وتريتر ، وهى الظلم والمكروه والفزع .

عزاً وعلواً ولا يدع أيامه باطلا . فهذا أول درجة التقوى ، قال الله تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) .

قلت : ياأبا عبد الله أوصنى . قال : أوصيك بتسعة أشياء فانها وصيتى لمريدى الطريق الى الله تعالى ، والله أسأل أن يوفقك لاستعمالها : ثلاثة منها فى رياضة النفس ، وثلاثة منها فى الحلم ، وثلاثة منها فى العلم . فاحفظها واياك والتهاون بها .

قال عنوان : ففرغت قلبي له . فقال : أما اللواتى فى الرياضة : فاياك أن تأكل ما لا تشتهيه فانه يورث الحماقة والبله ، ولا تأكل الا عند الجوع واذا أكلت فكل حلالا ، وسم الله واذكر حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : (ما ملأ ادمى وعاء شراً من بطنه ، فان كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) .

وأما اللواتى فى الحلم : فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشراً فقل له ان قلت عشراً لم تسمع واحدة ، ومن شتمك فقل له ان كنت صادقا فيما تقول فاسأل الله أن يغفر لى وان كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك ، ومن وعدك بالخنا فعده بالنصيحة والدعاء .

وأما اللواتى فى العلم . فاسأل العلماء ما جهلت ، واياك أن تسألهم تعنتاً وتجربة ، واياك أن تعمل برأيك شيئا ، وخذ بالاحتياط فى جميع ما تجد اليه سبيلا ، واهرب من الفتيا هربك من الأسد ولا تجعل رقبتك للناس جسراً .

قم عنى يا أبا عبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد على وردى ،

فانى امرىء ضنين بنفسى . والسلام على من اتبع الهدى .

٧ – ومن خطبة له عليه السلام

فى بعثة الأنبياء وسمو منزلة نبينا محمد ﷺ

. . . فلم يمنع ربنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم أن انتخب لهم احب أنبيائه اليه وأكرمهم عليه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ، فى حومة العز مولده وفى دومة الكرم محتده ، غير مشوب حسبه ولا ممزوج نسبه ولا مجهول عند أهل العلم صفته .

بشرت به الأنبياء فى كتبها ، ونطقت به العلماء بنعتها ، وتأملته الحكماء بوصفها ، مهذب لا يدانى ، هاشمى لا يوازى ، ابطحى لا يسامى شيمته الحياء ، وطبيعته السخاء ، مجبول على أوقار النبوة وأخلاقها ، مطبوع على أوصاف الرسالة وأحلامها . الى أن انتهت به أسباب مقادير الله الى أوقاتها وجرى بأمر الله القضاء فيه الى نهاياتها ، أدى محتوم قضاء الله الى غاياتها ، يبشر به كل أمة من بعدها ويدفعه كل أب الى أب من ظهر الى ظهر .

لم يخلط فى عنصره سفاح ، ولم ينجسه فى ولادته نكاح ، من لدن آدم الى أبيه عبد الله فى خير فرقة ، وأكرم سبط ، وامنع رهط ، واكلأ حمل ، وأودع حجر ،

اصطفاه الله وارتضاه واجتباه ، وآتاه من العلم مفاتيحه ومن الحكم ينابيعه ، ابتعثه رحمة للعباد ، وربيعاً للبلاد .

وانزل الله اليه الكتاب فيه البيان والتبيان ، قرآناً عربياً غير

ذى عوج لعلهم يتقون ، قد بينه للناس ونهجه بعلم قد فصله ، ودين قد أوضحه ، وفرائض قد أوجبها ، وحدود حدها للناس وبينهـا ، وأمور قد كشفها لخلقه وأعلنها ، فيها دلالة الى النجاه ومعـالم تدعو الى هداه .

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ما أرسل به ، وصدع بمـا أمر به ، وادى مما حمل من أثقال النبوة ، وصبر لربه ، وجاهد فى سبيله ، ونصح لأمته ، ودعا الى النجاة ، وحثهم على الذكر ، ودلهم على سبيل الهدى ، بمناهج ودواع اسس للعباد أساسها ، ومنازل رفع لهم أعلامها كيلا يضلوا من بعده وكان بهم رؤفاً رحيما .

٨ — ومن خطبته عليه السلام

فى الامامة وبيان صفات الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام

أن الله تعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينـا عن دينه ، وأبلج بهم عن سبيل مناهجه ، وفتح بهم عن باطن ينابيـع علمه . فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه ، وعلم فضل طلاوة اسلامه ، لأن الله تعالى نصب الامام علماً لخلقه ، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه ، وألبسه تعالى تاج الوقار ، وغشاه من نور الجبار . يمد بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواده ولا ينال ما عند الله الا بجهة أسبابه ، ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفته . فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ، ومعميات السنن ، ومشتبهات الفتن. فلم يزل الله تعالى مختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل امام إماماً ، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ، ويرضى بهم لخلقه

ويرتضيهم ، كلما امضى منهم امام نصب لخلقه من عقبه اماماً ، علماً بيناً وهادياً نيراً واماماً قيما وحجة عالماً ، أئمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون .

حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه ، يدين بهداهم العباد ، وتستهل بنورهم البلاد ، وينمو ببركتهم التلاد (١) .

جعلهم الله حياة للانام ، ومصابيح للظلام ، ومفاتيح للكلام ، ودعائم للاسلام ، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها .

فالامام هو المنتجب المرتضى ، والهادى المنتجى ، والقائم المرتجى اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه فى الذر حين ذرأه ، وفى البرية حين برأه ظلا قبل خلق الخلق نسمه عن يمين عرشه ، محبوباً بالحكمة فى عالم الغيب عنده ، اختاره بعلمه ، وانتجبه لطهره بقية من آدم عليه السلام ، وخيرة من ذرية نوح ، ومصطفى من آل ابراهيم ، وسلالة من اسماعيل ، وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله .

لم يزل مرعيا بعين الله يحفظه ويكلأه بستره ، مطروداً عنه حبائل ابليس وجنوده ، مدفوعا عنه وقوف الغواسق ، ونفوث كل فاسق ، مصروفا عنه قوارف السوء ، مبرءاً من العاهات ، معصوما من الفواحش كلها ، معروفا بالحلم والبر فى يفاعه ، منسوبا الى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه ، مسنداً اليه امر والده ، صامتا عن المنطق فى حياته ، فاذا انقضت مدة والده الى أن انتهت به مقادير الله الى مشيته وجاءت الارادة من الله فيه الى محبته وبلغ منتهى مدة والده صلى الله عليه ، فمضى وصار أمر الله اليه من بعده وقلده دينه وجعله الحجة على عباده ، وقيمه

---

(١) التلاد : المال كالابل والغنم .

فى بلاده ، وأيده بروحه ، واتاه علمه ، وانباه فصل بيانه ، ونصبه علما لخلقه وجعله حجة على أهل عالمه ، وضياءاً لأهل دينه والقيم على عباده رضى الله به اماما لهم أستودعه سره واستحفظه علمه واستخباه حكمته واسترعاه لدينه وانتد به لعظيم امره واحيي به مناهج سبيله وفرائضه وحدوده ، فقام بالعدل عند تحير أهل الجهل وتحيير أهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الأبلج والبيان اللائح من كل مخرج عن طريق المنهج الذى مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام . فليس يجهل حق هذا العالم الاشقى ولا يجحده الا غوى ولا يصد عنه الا جرىء على الله تعالى .

٩ — ومن وصية له عليه السلام
لولده موسى الكاظم عليه السلام

يابنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى ، فانك ان حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً .

يابنى ان من قنع استغنى ، ومن مد عينيه الى ما فى يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله فى قضائه ، ومن استصغر ذلة نفسه استكبر ذلة غيره .

يابنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ، ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم .

يابنى قل الحق لك او عليك ، واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال .

يابنى اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه ، فان للجود معادن وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمراً ، ولا يطيب ثمر الا بفرع ولا أصل ثابت الا بمعدن طيب .

يابنى اذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الأشرار ، فانهم صخرة صماء لا ينفجر ماؤها ، وشجرة لا يخضر ورقها ، وأرض لا يظهر عشبها (١) .

١٠ — ومن كلام له عليه السلام

لحمران بن أعين (٢)

ياحمران انظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك فى

---

(١) العشب بالضم والسكون : الكلاء الرطب ، جمع اعشاب والواحدة عشبة .

(٢) حمران بن اعين الشيبانى هو اخو زرارة ثقة عظيم الشأن ، روى عن الباقر والصادق . يكفيه اطراءاً ما قال الباقر عليه السلام في حقه : « انت من شيعتنا في الدنيا والآخرة » وقال عليه السلام: « حمران من المؤمنين حقاً لا يرجع ابداً » وقال الصادق عليه السلام فيه : « مات والله مؤمناً » وقال عليه السلام « حمران مؤمن من اهل الجنة لا يرتاب ابداً ، لا والله لا والله » وقال : «ما وجدت احداً اخذ بقولى واطاع امرى وحذا حذو اصحاب آبائى غير رجلين رحمهما الله عبد الله بن ابى يعفور وحمران بن اعين ، اما انهما مؤمنان خالصان من شيعتنا » الى غير ذلك مما ورد فيه رضوان الله عليه .

ولم يكن حمران فقيها فحسب ، بل كان من علماء الكلام وحملة الكتاب ، ويذكر اسمه في اهل القراءات ، وكان ايضا من علماء اللغة والنحو ، فهو على حد ما قيل : هو البحر من اى النواحى اتيته .

المقدرة ، فان ذلك اقنع لك بما قسم لك ، واحرى أن تستوجب الزيادة من ربك .

واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين .

واعلم انه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم ، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزى ، ولا جهل أضر من العجب (١) .

١١ — ومن كلام له عليه السلام
عندما سأله رجل من الملاحدة
﴿ من أين أثبت الأنبياء والرسل ؟ قال عليه السلام : ﴾

انا لما أثبتنا أن خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجوه ثبت أن له سفراء فى خلقه ، يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفى تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم فى خلقه والمعبرون عنه جل وعز ، وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة ، مبعوثين بها غير مشاركين للناس ـ على مشاركتهم لهم فى الخلق والتركيب ـ فى شىء من أحوالهم ، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة .

ثم ثبت ذلك فى كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء

(١) العجب بالضم : الزهو ، الكبر ، انكار ما يرد عليك .

من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته .

١٢ — ومن كلام له عليه السلام

يعظ أصحابه ويدعوهم الى متابعة النبي وأهل بيته عليهم السلام

انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ، ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة (١) لا يصلح أولها الا بآخرها . ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً .

ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح ، ولا يقبل الله الا الوفاء بالشروط والعهود ، فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف فى عهده نال ما عنده واستكمل (ما) وعده .

ان الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى ، وشرع لهم فيها المنار (٢) وأخبرهم كيف يسلكون فقال : « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » . وقال : « انما يتقبل الله من المتقين » فمن اتقى الله فيما أمره لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

هيهات هيهات ؟ ؟ فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون ، انه من أتى البيوت من أبوابها

---

(١) اشار بالابواب الاربعة الى التوبة عن الشرك والايمان بالوحدانية والعمل الصالح والاهتداء الى الحجج عليهم السلام كما يتبين مما ذكره بعده . واصحاب الثلاثة اشارة الى من لم يهتد الى الحجج : الوافي للفيض .

(٢) المنار جمع منارة على ما ذكره ابن الاثير وهي علم الطريق .

اهتدى ، ومن أخذ فى غيرها سلك طريق الردى .

وصل الله طاعة ولى أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله ، وهو الاقرار بما أنزل من عند الله . خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التى اذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه ، فانه أخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار .

ان الله قد استخلص الرسل لامره ثم استخلصهم مصدقين بذلك فى نذره ، فقال : « وان من امة الا خلا فيها نذير » تاه من جهل واهتدى من أبصر وعقل ، ان الله عز وجل يقول : « فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » وكيف يهتدى من لم يبصر ! وكيف يبصر من لم يتدبر .

اتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقروا بما انزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى ، فانهم علامات الأمانة والتقى .

واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام واقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن .

اقتصوا (١) الطريق بالتماس المنار ، والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم .

---

(١) اى اقتفوا .

١٣ — ومن كلام له عليه السلام
في قداسة أهل البيت
﴿ وان الله تعالى فرض طاعتهم على الخلق ﴾

نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس الا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا ، من عرفنا كان مؤمناً ومن انكرنا كان كافراً ، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع الى الهدى الذى افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة ، فان يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء .

١٤ — ومن كلام له عليه السلام
عندما سئل عن قول الله عز وجل
﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس. قال : ﴾

نحن الأمة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه فى أرضه .

فقيل له : قول الله عز وجل « ملة أبيكم ابراهيم » ؟ قال : ايانا عنى خاصة ، هو سماكم المسلمين من قبل فى الكتب التى مضت وفى هذا القرآن ، ليكون الرسول عليكم شهيداً ، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس ، فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب كذبناه يوم القيامة .

١٥ — ومن كلام له عليه السلام
يأمر أصحابه بمداراة الناس وحسن صحبتهم والتوادد معهم

فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش » . ثم قال عليه السلام :

خالطوا الابرار سراً وخالطوا الفجار جهاراً ولا تميلوا عليهم فيظلموكم فانه سيأتى عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوى الدين الا من ظنوا أنه أبله ، وصبر نفسه على أن يقال له : انه أبله لا عقل له .

١٦ — ومن كلام له عليه السلام
مع ابى اسامة (١)

عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث واداء الامانة وحسن الخلق وحسن الجوار ، وكونوا دعاة الى انفسكم بغير ألسنتكم ، وكونوا زيناً ولا تكونوا شينا ، وعليكم بطول الركوع والسجود فان احدكم اذا أطال الركوع والسجود هتف ابليس من خلفه وقال : ياويله اطاع وعصيت وسجد وأبيت .

---

(١) ابو اسامة هو زيد بن يونس الشحام الكوفي ، روي انه قال للامام الصادق عليه السلام : اسمى فى تلك الاسامى ـ يعني في كتاب اصحاب اليمين ـ ؟ قال : نعم . وروى ايضا ان ابا عبد الله عليه السلام قال له : يازيد كم اتى لك سنة ؟ قلت : كذا وكذا . قال : ياابا اسامة ابشر فانت معنا وانت من شيعتنا ، اما ترضى ان تكون معنا ؟ قلت : بلى ياسيدى فكيف لى ان اكون معكم . فقال : يازيد ان الصراط الينا وان الميزان الينا وحساب شيعتنا الينا ، والله يازيد انى ارحم بكم من نفسكم ، والله كأنى انظر اليك والى الحارث بن المغيرة النصرى في الجنة فى درجة واحدة .

١٧ - ومن كلام له عليه السلام

يصف فيه مزايا الشريعة الاسلامية وانها خاتمة الشرائع

إن الله تبارك وتعالى اعطى محمداً صلى الله عليه وآله شرائع نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام : التوحيد ، والاخلاص ، وخلع الانداد ، والفطرة الحنيفية السمحة ، ولا رهبانية ولا سياحة ، (١) أحل فيها الطيبات وحرم فيها الخبائث ووضع عنهم اصرهم (٢) والأغلال التى كانت عليهم ، ثم افترض عليه فيها الصلاة والزكاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والحلال والحرام والمواريث والحدود والفرائض والجهاد فى سبيل الله ، وزاده الوضوء وفضله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصل (٣) ، واحل له المغنم والفيء ونصره بالرعب وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً ، وارسله الى كافة الأبيض والأسود والجن والانس ، واعطاه الجزية وأسر المشركين وفداهم ، ثم كلف ما لم يكلف أحد من الأنبياء وانزل عليه سيف من السماء فى غير غمد وقيل له : « قاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك » .

---

(١) ساح سيحاً وسيحاناً وسياحة وسيوحاً : ذهب في الارض للعبادة والترهب .

(٢) الاصر : الثقل .

(٣) فى الحديث : فضلت بالمفصل . قيل : سمى به لكثرة ما يقع فيه من فصول التسمية بين السور ، وقيل لقصر سوره . واختلف فى اوله فقيل من سورة الفتح وقيل من سورة محمد الى اخر القرآن .

١٨ — ومن كلام له عليه السلام

مع ابى عمرو الزبيرى (١)

(يذكر فيه أن الايمان مبثوث على الجوارح كلها)

« قال ابو عمرو : قلت له : ايها العالم اخبرنى أى الأعمال أفضل عند الله ؟ قال : ما لا يقبل الله شيئاً الا به . قلت : وما هو ؟ قال : الايمان بالله الذى لا اله الا هو ، اعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظا . قال قلت : ألا تخبرنى عن الايمان أقول هو وعمل ام قول بلا عمل ؟ فقال : الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل ، بفرض من الله بين فى كتابه واضح نوره (٢) ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه اليه . قال قلت : صفه لى جعلت فداك حتى أفهمه ؟ »

قال : الايمان (٣) حالات ودرجات وطبقات ومنازل ، فمنه التام المنتهى تمامه ، ومنه الناقص البين نقصانه ، ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت : ان الايمان ليتم وينقص ويزيد ؟ قال : نعم . قلت : كيف ذلك؟ قال : لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه

---

(١) ابو عمرو الزبيرى ذكره الكليني ره فى الكافي في مواضع شتى بالراء المهملة وذكره الشيخ فى التهذيب بالدال المهملة ـ الزبيدى ـ وقال العلامة المامقانى في التنقيح بعد ذكره :وعلى كل حال فلم اقف على اسمه ومن لاحظ رواياته ظهر له غزارة علم الرجل وجودة قريحته وانه اهل لان يخاطب بما لا يخاطب به الاجها بذة العلماء واقل ما يفيده ذلك حسن خبره .

(٢) واضح نوره : صفة للفرض ، وكذا ثابتة حجته .

(٣) في بعض النسخ (للايمان) .

عليها وفرقه فيها ، فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها :

فمنها قلبه الذى به يعقل ويفقه ويفهم ، وهو امير بدنه الذى لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رأيه وأمره .

ومنها عيناه اللتان يبصر بهما ، واذناه اللتان يسمع بهما ، ويداه اللتان يبطش بهما ، ورجلاه اللتان يمشى بهما ، وفرجه الذى الباه من قبله ، ولسانه الذى ينطق به ، ورأسه الذى فيه وجهه ، فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به أختها ، بفرض من الله تبارك اسمه ، ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها .

ففرض على القلب غير ما فرض على السمع ، وفرض على السمع غير ما فرض على العينين ، وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان ، وفرض على اللسان غير ما فرض على الفرج ، وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه .

فأما ما فرض على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بأن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وان محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله ، والاقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب ، فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله ، وهو قول الله عز وجل : « الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً » وقال : « الا بذكر الله تطمئن القلوب » وقال : « الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » وقال : « ان تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء » . فذلك ما فرض

الله عز وجل على القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله وهو رأس الايمان .

وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه وأقر به . قال الله تبارك وتعـــالى : « وقولوا للناس حسناً » وقال : « قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون » . فهذا ما فرض الله على اللسان وهو عمله .

وفرض على السمع أن يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله ، وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز وجل عنه والاصغاء الى ما اسخط الله عز وجل ، فقال فى ذلك : « وقد نزل عليكم فى الـكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال : « واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظـالمين » فقال : « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم أولوا الالباب » وقال عز وجل : « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون » وقال : « اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنـا أعمالنا ولـكم أعمالـكم » وقال : « واذا مروا باللغو مروا كراماً » فهذا ما فرض الله على السمع من الايمان ان لا يصغى الى ما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان .

وفرض على البصر أن لا ينظر الى ما حرم الله عليه وان يعرض عما نهى الله عنه ، مما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان ، فقـال تبارك وتعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم » فنهاهم أن ينظروا الى عوراتهم وان ينظر المرء الى فرج أخيه ويحفظ

فرجه ان ينظر اليه ، وقال : « قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن » من أن تنظر احداهن الى فرج اختها وتحفظ فرجها من أن ينظر اليها . وقال : كل شيء فى القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الآية فانها من النظر .

ثم نظم ما فرض على القلب واللسان والسمع والبصر فى آية اخرى فقال : « وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم » يعنى بالجلود الفروج والأفخاذ . وقال : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا » فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله عز وجل وهو عملهما وهو من الايمان .

وفرض الله على اليدين أن لا يبطش بهما الى ما حرم الله وان يبطش بهما الى ما أمر الله عز وجل ، وفرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم والجهاد فى سبيل الله والطهور للصلاة ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين » وقال : « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداءا حتى تضع الحرب اوزارها » فهذا ما فرض الله على اليدين ، لان الضرب من علاجهما .

وفرض على الرجلين أن لا يمشى بهما الى شيء من معاصى الله ، وفرض عليهما المشى الى ما يرضى الله عز وجل فقال : « ولا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » وقال : « واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الأصوات لصوت الحمير » ، وقال فيما

شهدت الأيدى والأرجل على انفسهما وعلى اربابهما من تضييعهما لما امر الله عز وجل به وفرضه عليهما : « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » فهذا أيضاً مما فرض الله على اليدين والرجلين وهو عملهما وهو من الايمان .

وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار فى مواقيت الصلاة فقال : « ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين . وقال فى موضع آخر : « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً » .

وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها ، وذلك ان الله عز وجل لما صرف نبيه صلى الله عليه وآله وسلم الى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله عز وجل عليه : « وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم » فسمى الصلاة ايمانا ، فمن لقى الله عز وجل حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عز وجل عليها لقى الله عز وجل مستكملا لايمانه وهو من أهل الجنة. ومن خان فى شى منها أو تعدى ما أمر الله عز وجل فيها لقى الله عز وجل ناقص الايمان .

قلت : قد فهمت نقصان الايمان وتمامه ، فمن اين جاءت زيادته؟ فقال : قول الله عز وجل : « واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم » وقال : « نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » ولو كان كله واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر

ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ، ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة ، وبالزيادة فى الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله ، وبالنقصان دخل المفرطون النار .

١٩ — ومن كلام له عليه السلام للمفضل بن عمر (١)

أوصيك ونفسى بتقوى الله وطاعته ، فان من التقوى الطاعة والورع والتواضع لله والطمأنينة والاجتهاد والأخذ بأمره والنصيحة لرسله والمسارعة فى مرضاته واجتناب ما نهى عنه ، فان من يتق الله فقد احرز نفسه من النار باذن الله واصاب الخير كله فى الدنيا والآخرة ، ومن أمر بتقوى الله فقد أفلح الموعظة . جعلنا الله من المتقين برحمته .

---

(١) هو ابو عبد الله المفضل بن عمر الجعفى صاحب التوحيد المعروف (بتوحيد المفضل) الذي املاه الصادق عليه السلام عليه . قال الشيخ المفيد في الارشاد : ممن روى النص عن ابى عبد الله عليه السلام على ابنه ابى الحسن موسى عليه السلام من شيوخ اصحاب ابى عبد الله وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمهم الله المفضل بن عمر الجعفى ومعاذ بن كثير ـ انتهى . وبالاضافة على ما ظفر بها المفضل رحمه الله من الفضائل فقد حاز بالوكالة عن الامامين عليهما السلام يجمع لهما حقوق الاموال ويصلح ما بين الناس من اموالهما ويدارى الضعفاء امتثالا لأمرهما ، وكفى به نبلا ومعرفةان يعتمد الصادقين عليهما السلام عليه في هذه المهمة الكبرى كما لا يخفى .

٢٠ — ومن كلام له عليه السلام
في حق المسلم على المسلم

حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخـــوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه، فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم.

وقال: احب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، واذا احتجت فسله وان سألك فاعطه، لا تمله خيراً ولا يمله لك (١) كن له ظهراً فانه لك ظهر. اذا غاب فاحفظه في غيبته واذا شهد فزره واجله واكرمه، فانه منك وانت منه، فان كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسأل سميحته، وان اصابه خير فاحمد الله، وان ابتلي فاعضده، وان تمحل له فاعنه، واذا قال الرجل لأخيه: «اف» انقطع ما بينهما من الولاية. واذا قال: «انت عدوى» كفر احدهما، فاذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء (٢).

وقال: (٣) بلغني انه قال: ان المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السماء لأهل الأرض. وقال: ان المؤمن ولي الله يعينه ويصنع له، ولا يقول عليه الا الحق ولا يخاف غيره.

---

(١) الظاهر انه من امليته بمعنى تركته واخرته. قال في الوافي: لعل المراد لا تمله خيراً ولا يمل لك لاتسأمه من جهة اكثارك الخير ولا يسأم هو من جهة اكثاره الخير لك. يقال «مللته ومللت منه» اذا سأمه ـ انتهى.

(٢) انماث الشيء بكسر الهمزة: ذاب في الماء، وانماث الايمان من قلبه بمعنى انه ذهب عن قلبه واصبح بلا ايمان.

(٣) اى الراوى.

٢١ – ومن كلام له عليه السلام

ان كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا ، وان كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا ، وان كان الحساب حقاً فالجمع لماذا ، وان كان الثواب عن الله حقاً فالكسل لماذا ، وان كان الخلف من الله عز وجل حقاً فالبخل لماذا ، وان كان العقوبة من الله عز وجل النار فالمعصية لماذا ، وان كان الموت حقاً فالفرح لماذا ، وان كان العرض على الله حقاً فالمكر لماذا ، وان كان الشيطان عدواً فالغفلة لماذا ، وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا ، وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة اليها لماذا .

٢٢ – ومن خطبة له عليه السلام

لما دخل هشام بن الوليد المدينة اتاه بنو العباس وشكوا من الصادق عليه السلام انه اخذ تركات ماهر الخصى دوننا . فخطب عليه السلام فكان مما قال :

ان الله لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ابونا ابو طالب المواسى له بنفسه والناصر له ، وابوكم العباس وابو لهب يكذبان ويوليان عليه شياطين الكفر ، وابوكم يبغى (١) له الغوائل ويقود اليه القبائل فى بدر ، وكان فى اول رعيلها وصاحب خيلها ورجلها المطعم يومئذ والناصب له الحرب .

ثم قال : فكان ابوكم طليقنا وعتيقنا ، واسلم كارها تحت سيوفنا ولم يهاجر الى الله ورسوله هجرة قط . قطع الله ولايته منا بقوله :

(١) بغى الشيء : طلبه

« الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء » .

ثم قال : مولى لنا مات فحزنا تراثه ، اذ كان مولانا ولأنا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وامنا فاطمة احرزت ميراثه .

٢٣ — ومن كلام له عليه السلام مع حفص بن غياث (١)

ياحفص ، ان من صبر صبر قليلا ، وان من جزع جزع قليلا .

ثم قال : عليك بالصبر فى جميع امورك ، فان الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فأمره بالصبر والرفق ، فقال : « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلا . وذرني والمكذبين اولى النعمة » وقال تبارك وتعالى : « ادفع بالتى هى احسن (السيئة) فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم . وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم » .

(١) حفص بن غياث النخعى الكوفى القاضى ، ولى القضاء لهارون الرشيد ببغداد الشرقية ، ثم ولاه قضاء الكوفة وبها مات سنة ١٩٤ كما ذكر ذلك النجاشى وذكر ان كتابه الذى يرويه عن جعفر بن محمد عليهما السلام مائة وسبعون حديثا او نحوها .

وهو على الاشهر عامي المذهب ثقة في الرواية ، وقد اجمعت الطائفة على العمل برواية جماعة ليسوا من الشيعة وحفص احدهم ، وليس التشيع السبب الوحيد لقبول الرواية ، وانما المدار على وثاقة الراوى مهما كان مذهبه . وربما استظهر بعضهم من رواياته انه شيعى امامى ، ولكن العامية عنه اشهر ، وكان اذا حدث عن الامام الصادق عليه السلام يقول : « حدثنى خير الجعافرة جعفر بن محمد » .

فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نالوه بالعظائم ورموه بها ، فضاق صدره فأنزل الله عز وجل : « ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين » ، ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله عز وجل : « قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى اتاهم نصرنا» .

فالزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه ، فقال : قد صبرت فى نفسى وأهلى وعرضى ولا صبر لى على ذكر الهى ، فأنزل الله عز وجل : « ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب . فاصبر على ما يقولون » فصبر النبي صلى الله عليه وآله فى جميع أحواله ثم بشر فى عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر ، فقال جل ثناؤه : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم : الصبر من الايمان كالرأس من الجسد .

فشكر الله عز وجل ذلك له فأنزل الله عز وجل : « وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون » فقال صلى الله عليه وآله : انه بشرى وانتقام فأباح الله عز وجل له قتال المشركين فأنزل الله : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد » ، « واقتلوهم حيث ثقفتموهم » فقتلهم الله على يدى رسول الله واحبائه ، وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له فى الآخرة ، فمن صبر واحتسب

لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله له عينه فى أعدائه مع ما يدخر له فى الآخرة .

٢٤ — ومن كلام له عليه السلام

مع اصحابه يأمرهم بالتواصل والتعاطف والمواساة لأهل الحاجة

اتقوا الله وكونوا اخوة بررة ، متحابين فى الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا واحيوه .

وقال عليه السلام : يحق على المسلمين الاجتهاد فى التواصل ، والتعاون على التعاطف ، والمواساة لأهل الحاجة ، وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله عز وجل : « رحماء بينهم » متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٢٥ — ومن كلام له عليه السلام

فى الجهاد وانه لا حياة للمسلمين الا باحياء هذا الواجب المقدس

ان الله عز وجل بعث رسوله بالاسلام الى الناس عشر سنين فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال ، فالخير فى السيف وتحت السيف والأمر يعود كما بدأ .

٢٦ — ومن كلام له عليه السلام

فى الاستطاعة

﴿ وذلك حين قصده رجل من أهل البصرة وسأله عن الاستطاعة ﴾

فقال عليه السلام :

أتستطيع أن تعمل ما لم يكوّن ؟ قال : لا . فقال : فتستطيع أن تنتهي عما قد كوّن ؟ قال : لا . فقال له عليه السلام : فمتى أنت مستطيع قال : لا أدرى . فقال له : ان الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم ، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل ، فاذا لم يفعلوه فى ملكه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلا لم يفعلوه ، لان الله عز وجل أعز من أن يضاده فى ملكه أحد .

قال البصرى : فالناس مجبورون ؟ قال : لو كانوا مجبورين كانوا معذورين . قال : ففوض اليهم ؟ قال : لا . قال : فما هم ؟ قال : علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل ، فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين . قال البصرى : أشهد انه الحق انكم أهل بيت النبوة والرسالة .

٢٧ — ومن كلام له عليه السلام

﴿ فى وصف الدنيا المذمومة وخسران من اغتر بها ﴾

ان هذه الدنيا وان امتعت ببهجتها وغرت بزبرجها فان آخرها لا يعدو أن يكون كآخر الربيع الذى يروق بخضرته ثم يهيج (١) عند انتهاء مدته ، وعلى من نصح لنفسه وعرف ما عليه وله أن ينظر اليها نظر من عقل عن ربه جل وعلا وحذر سوء منقلبه ، فان هذه الدنيا خدعت قوماً فارقوها أسرع ما كانوا اليها واكثر ما كانوا اغتباطا بها ، طرقتهم آجالهم بياتا وهم نائمون او ضحى وهم يلعبون ، فكيف اخرجوا

(١) هاج النبت : يبس .

عنها والى ما صاروا بعدها اعقبتهم الألم واورثتهم الندم وجرعتهم مر المذاق وغصصتهم بكأس الفراق .

فيا ويح من رضى عنها او أقر عينا ، أما رأى مصرع ابائه ، ومن سلف من اعدائه واوليائه اطول بها حيرة واقبح بها كرة واخسر بها صفقة واكبر بها ترحه (١) ، اذا عاين المغرور بها اجله وقطع بالأمانى امله ، وليعمل على انه اعطى اطول الأعمار وامدها وبلغ فيها جميع الآمال ، هل قصاراه (٢) الاّ الهرم وغايته الا الوخم (٣) .

نسأل الله لنا ولك عملا صالحا بطاعته ومآبا الى رحمته ونزوعا عن معصيته وبصيرة فى حقه فانما ذلك له وبه .

٢٨ — ومن كلام له عليه السلام
فى النهى عن التخاصم والجدل فى الدين

اجعلوا أمركم لله ولا تجعلوه للناس ، فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد الى الله . ولا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب ، ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله : « انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء » وقال : « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

ذروا الناس فان الناس أخذوا عن الناس وانكم أخذتم عن

---

(١) الحزن والهم .

(٢) القصر بالسكون والقصار بالفتح والضم والقصارى بالضم : الجهد والغاية .

(٣) الوخم : بالفتح مصدر : داء كالباسور ، تعفن الهواء المورث للامراض ويستعار للضرر .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . انى سمعت ابى عليه السلام يقول : ان الله عز وجل اذا كتب على عبد أن يدخل فى هذا الأمر كان أسرع اليه من الطير الى وكره .

٢٩ – ومن كلام له عليه السلام

حين ذكر عنده قوله تعالى

﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولاخمسة الا هو سادسهم ﴾ .

فقال : هو واحد واحدى الذات باين من خلقه ، وبذاك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة ، لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات ، لان الأماكن محدودة تحويها حدود اربعة ، فاذا كان بالذات لزمها الحواية .

٣٠ – ومن كلام له عليه السلام

حين سئل عن قول الله عز وجل : « هو الأول والآخر » وقيل له : أما الأول فقد عرفناه واما الآخر فبين لنا تفسيره ؟ فقال :

انه ليس شيء الا يبيد أو يتغير أو يدخله التغير والزوال أو ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين ، فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة ، هو الأول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل ، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره ، مثل

الانسان الذى يكون تراباً مرة ومرة لحماً ودماً ومرة رفاتاً ورميما ، وكالبسر الذي يكون مرة بلحاً ومرة بسراً ومرة رطباً ومرة تمراً ، فتتبدل عليه الأسماء والصفات والله جل وعز بخلاف ذلك (١) .

٣١ — ومن كلام له عليه السلام
في فضل العلماء ومنزلتهم

إن العلماء ورثة الأنبياء ، وذاك ان العلماء لم يورثوا درهما ولا ديناراً وانما أورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظا وافراً ، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه ، فان فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

٣٢ — ومن كلام له عليه السلام
في أقسام طلبة العلم

قال عليه السلام : طلبة العلم ثلاثة فاعرفهم بأعينهم (٢) وصفاتهم : صنف يطلبه للجهل والمراء ، وصنف يطلبه للاستطالة والختل (٣) ،

---

(١) اراد عليه السلام ان الله سبحانه لم يستفد من خلقة العالم كمالا كان فاقداً له قبل الخلق ، بل انه كما كان في الازل يكون في الابد من غير تغير فيه ، فهو الاول وهو بعينه الاخر يكون كما كان ، بخلاف غيره من الاشياء فانها انما خلقت لغايات وكمالات تستفيدها الى نهاية آجالها ،فالاول منها غير الآخر .

(٢) اي : بأقسامهم .

(٣) ختله ختلا وختلانا : خدعه .

وصنف يطلبه للفقه والعقل :

فصاحب الجهل والمراء مؤذ ممار متعرض للمقال فى اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم ، قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع ، فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه (١) .

وصاحب الاستطالة والختل ذو خب (٢) وملق ، يستطيل على مثله من أشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه ، فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم ، فأعمى الله على هذا خبره (٣) وقطع من آثار العلماء اثره .

وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر ، قد تحنك فى برنسه (٤) وقام الليل فى حندسه (٥) يعمل ويخشى وجلا داعياً مشفقاً مقبلا على شأنه عارفاً بأهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه ، فشد الله من هذا أركانه واعطاه يوم القيامة امانه .

٣٣ — ومن كلام له عليه السلام

فى اختصاص علم الكتاب بأهل البيت عليهم السلام ، لأنه نزل فى بيتهم وأهل البيت أدرى بما فيه

قد ولدنى رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اعلم كتاب الله ، وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيامة ، وفيه خبر السماوات

(١) الحيزوم : وسط الصدر .
(٢) الخب بالكسر : الخدعة .
(٣) خبره : اي علمه .
(٤) اي تعمد للعبادة وتوجه اليها وتجنب الناس وصار في ناحية منهم .
(٥) اي فى ظلمته .

وخبر الأرض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن ، أعلم ذلك كما انظر الى كفى ، ان الله يقول : « فيه تبيان كل شيء » .

٣٤ — ومن كلام له عليه السلام
يأمر اصحابه بالتقية

اتقوا على دينكم فاحجبوه بالتقية ، فانه لا ايمان لمن لا تقية له .

انما انتم فى الناس كالنحل فى الطير ، لو أن الطير تعلم ما فى اجواف النحل ما بقى منها شيء الا اكلته ، ولو ان الناس علموا ما فى اجوافكم انكم تحبونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم (١) فى السر والعلانية . رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا .

وقال عليه السلام : اياكم ان تعملوا عملا يعيرونا به ، فان ولد السوء يعير والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم اليه زينا ولا تكونوا عليه شينا ، صلوا عشائركم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ولا يسبقونكم الى شيء من الخير فأنتم اولى به منهم . والله ما عبد الله بشيء احب اليه من الخبء . قيل له : وما الخبء ؟ قال : التقية . (١)

---

(١) نحله القول كمنعه : نسبه اليه . ونحل فلاناً : سابه . وفي بعض النسخ « نجلوكم » بالجيم . وفى القاموس نجل فلاناً: ضرب بمقدم رجله، وتناجلوا تنازعوا.

(٢) الخباء : الاخفاء والستر .

٣٥ – ومن كلام له عليه السلام

في صفات المؤمن

المؤمن له قوة في دين ، وحزم في لين ، وايمان في يقين ، وحرص في فقه ، ونشاط في هدى ، وبر في استقامة ، وعلم في حلم ، وكيس في رفق ، وسخاء في حق ، وقصد في غنى ، وتجمل في فاقة ، وعفو في قدرة ، وطاعة لله في نصيحة ، وانتهاء في شهوة ، وورع في رغبة ، وحرص في جهاد ، وصلاة في شغل ، وصبر في شدة وفي الهزاز وليس بواهن ، ولا فظ ولا غليظ ، ولا يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسد الناس ، يعيّر ولا يعيّر ، ولا يسرف ، ينصر المظلوم ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة ، لا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها ، للناس هم قد اقبلوا عليه وله هم قد شغله . لا يرى في حكمه نقص ، ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع . يرشد من استشاره ويساعد من ساعده ، ويكيع عن الخنا والجهل (١) .

٣٦ — ومن كلام له عليه السلام

في ذم الدنيا وخسران طالبها

كم من طالب للدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها ، فلا يشغلك طلبها عن عملك ، والتمسها من معطيها ومالكها ، فكم من حريص على الدنيا قد صرعته واشتغل بما ادرك منها عن طلب آخرته حتى فنى عمره وادركه اجله .

(١) خنأ خنوأ وخنى خنى ، واخنى عليه في الكلام : افحش .

وقال عليه السلام : المسجون من سجنته دنياه عن آخرته .

٣٧ — ومن كلام له عليه السلام
مع ابى اسامة زيد الشحام

اقرأ على من ترى انه يطيعنى منهم ويأخذ بقولى السلام .

وأوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والورع فى دينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث ، واداء الأمانة ، وطول السجود ، وحسن الجوار . فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله ، ادوا الامانة الى من ائتمنكم عليها برآ أو فاجرآ ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بأداء الخيط والمخيط .

صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم ، فان الرجل منكم اذا ورع فى دينه وصدق الحديث وادى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل : « هذا جعفرى » فيسرنى ذلك ويدخل على منه السرور ، وقيل : « هذا أدب جعفر » . واذا كان على غير ذلك دخل على بلاؤه وعاره وقيل : « هذا أدب جعفر » .

فوالله لحدثنى ابى عليه السلام ان الرجل كان يكون فى القبيلة من شيعة على عليه السلام فيكون زينها اداهم للامانة واقضاهم للحقوق واصدقهم للحديث اليه وصاياهم وودائعهم ، تسأل العشيرة عنه فتقول : من مثل فلان انه لادانا للأمانة واصدقنا للحديث .

٣٨ — ومن كلام له عليه السلام
في بيان أقسام آيات القرآن

إن القرآن فيه محكم ومتشابه ، فأما المحكم فيؤمن به ويعمل ، واما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به ، وهو قول الله تبارك وتعالى : « وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم » فرسول الله وأهل بيته افضل الراسخين فى العلم ، قد علمه الله جميع ما نزل عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله والذين لا يعلمون تأويله اذ قال : العالم فيه يعلم ، فأجابهم الله : « يقولون آمنا به كل من عند ربنا » فالقرآن عام وخاص ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ ، والراسخون فى العلم يعلمونه .

٣٩ — ومن كلام له عليه السلام
حين سئل عن قسم بيت المال ؟ فقال عليه السلام :

اهل الاسلام هم ابناء الاسلام اسوى بينهم فى العطاء ، وفضائلهم بينهم وبين الله ، اجعلهم كبنى رجل واحد لا يفضل احد منهم لفضله وصلاحه فى الميراث على آخر ضعيف منقوص ، وهذا هو فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بدء امره .

وقد قال غيرنا : اقدمهم فى العطاء بما قد فضلهم الله بسوابقهم فى الاسلام ، اذا كان بالاسلام قد أصابوا ذلك فأنزلهم على مواريث ذوى الارحام بعضهم أقرب من بعض وأوفر نصيباً لقربه من الميت ، وانما ورثوا برحمهم ، وكذلك كان عمر يفعله .

٤٠ — ومن كلام له عليه السلام

في مكارم الاخلاق والصفات العالية

عليكم بمكارم الأخلاق فان الله عز وجل يحبها ، واياكم ومذام الأفعال فان الله عز وجل يبغضها ، وعليكم بتلاوة القرآن ...

الى أن قال عليه السلام : وعليكم بحسن الخلق فانه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم ، وعليكم بحسن الجوار فان الله جل جلاله امر بذلك ، وعليكم بالسواك فانه مطهره وسنة حسنة ، وعليكم بفرائض الله فأدوها ، وعليكم بمحارم الله فاجتنبوها .

٤١ — ومن كلام له عليه السلام

في قوله تعالى

﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ﴾

قال عليه السلام : يرتلون آياته ، ويتفقهون فيه ، ويعملون بأحكامه ، ويرجون وعده ، ويخافون وعيده ، ويعتبرون بقصصه ، ويأتمرون بأوامره ، ويتناهون عن نواهيه ما هو والله حفظ آياته ودرس حروفه وتلاوة سوره ودرس اعشاره واخماسه . حفظوا حروفه واضاعوا حدوده .

وانما هو تدبر آياته والعمل بأحكامه . قال الله تعالى : « كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته » . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ (١) الحديد وان جلاءها قراءة القرآن .

---

(١) الصدأ : مادة لونها يأخذ من الحمرة والشقرة ، تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء .

٤٢ – ومن كلام له عليه السلام

في أسرار تشريع الزكاة وان بأدائها تحقن دماء الأغنياء

ان الله عز وجل فرض للفقراء فى أمـــوال الأغنياء فريضة لا يحمدون الا بأدائها وهى الزكاة ، بها حقنوا دماءهم وبها سموا مسلمين .

ولكن الله عز وجل فرض فى أموال الأغنياء حقوقا غير الزكاة فقال عز وجل : « والذين فى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم » فالحق المعلوم من غير الزكاة ، وهو شيء يفرضه الرجل على نفسه فى ماله يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته وسعة ماله ، فيؤدى الذى فرض على نفسه ان شاء فى كل يوم وان شاء فى كل جمعة وان شاء فى كل شهر . وقد قال الله عز وجل ايضاً : « اقرضوا الله قرضاً حسناً » وهذا غير الزكاة . وقد قال الله عز وجل ايضاً : « ينفقون مما رزقناهم سراً وعلانية » . والماعون أيضاً وهو القرض يقرضه ، والمتاع يعيره ، والمعروف يصنعه .

ومما فرض الله عز وجل ايضاً فى المال من غير الزكاة قوله عز وجل : « الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل » ومن ادى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه وادى شكر ما انعم الله عليه فى ماله اذا هو حمده على ما انعم الله عليه فيه مما فضله به من السعة على غيره ولما وفقه لاداء ما فرض الله عز وجل عليه واعانه عليه .

٤٣ — ومن كلام له عليه السلام

يعاتب به العلماء الذين تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واعرضوا عن توجيه الناس وانذارهم

لاحملن ذنوب سفهائكم الى علمائكم ... الى ان قال عليه السلام : ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون وما يدخل علينا به الاذى ان تأتوه فتؤنبوه وتعذلوه (١) وتقولوا له قولا بليغاً . فقيل له : جعلت فداك اذا لا يقبلون منا ؟ قال : اهجروهم واجتنبوا مجالسهم .

٤٤ — ومن كلام له عليه السلام

اياكم وعشرة الملوك وابناء الدنيا ، ففى ذلك ذهاب دينكم ويعقبكم نفاقاً ، وذلك داء ردىء لا شفاء له ، ويورث قساوة القلب ويسلبكم الخشوع ، وعليكم بالأشكال من الناس والأوساط من الناس فعندهم تجدون معادن الجواهر ، واياكم أن تمدوا أطرافكم الى ما فى ايدى ابناء الدنيا ، فمن مد طرفه الى ذلك طال حزنه ولم يشف غيظه واستصغر نعمة الله عنده ، فيقل شكره لله .

وانظر الى من هو دونك فتكون لانعم الله شاكراً ولمزيده مستوجباً ولجوده ساكناً .

٤٥ — ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ابو عمرو : اخبرنى عن وجوه الكفر فى كتاب الله عز وجل ؟

فقال عليه السلام : الكفر فى كتاب الله على خمسة أوجه :

---

(١) عذله عذلا وعذّله : لامه .

كفر الجحود ، والجحود على وجهين ، والكفر بترك ما امر الله ، وكفر البراءة ، وكفر النعم .

فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية ، وهو قول من يقول : لا رب ولا جنة ولا نار ، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية ، وهم الذين يقولون : « وما يهلكنا الا الدهر » وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون . قال الله عز وجل : « ان هم الا يظنون » ان ذلك كما يقولون وقال : « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون » يعني بتوحيد الله تعالى . فهذا احد وجوه الكفر ، أما الوجه الآخر من الجحود على معرفة وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق قد استقر عنده ، وقد قال الله عز وجل : « وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً » وقال الله عز وجل : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » فهذا تفسير وجهي الكفر .

والوجه الثالث من الكفر كفر النعم ، وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام : « هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم » وقال : « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد » وقال : « فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » .

والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله عز وجل به ، وهو قول الله عز وجل : « واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمائكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون . ثم أنتم

هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ، فكفرهم بترك ما امر الله عز وجل به ، ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال : « فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون » .

والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة ، وذلك قوله عز وجل يحكى قول ابراهيم عليه السلام : « كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » يعنى تبرأنا منكم ، وقال يذكر ابليس وتبريه من اوليائه من الانس يوم القيامة : « انى كفرت بما اشركتمونى من قبل » وقال : « انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً » يعنى يتبرأ بعضكم من بعض .

٤٦ — ومن كلام له عليه السلام

فى الذين يشترون رضى الناس بسخط الله لاجل حطام الدنيا

من صحة يقين المرء المسلم ان لايرضى الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله ، فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ، ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت .

ثم قال : ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة فى اليقين

والرضاء ، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط .

٤٧ — ومن وصية له عليه السلام
لجميل بن دراج (١)

خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ، ومن صالح الأعمال البر بالاخوان والسعى فى حوائجهم ، وذلك مرغمة للشيطان ومزحزح (٢) عن النيران ودخول فى الجنان . ياجميل اخبر بهذا الحديث غرر أصحابك .

قال : فقلت له : جعلت فـــداك ومن غرر اصحابى ؟ قال عليه السلام : هم البارون بالاخوان فى العسر واليسر .

قال : ياجميل أما إن صاحب الجهل يهون عليه ذلك ، وقد مدح الله عز وجل صاحب القليل فقال : « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

٤٨ — ومن وصية له عليه السلام
للمعلى بن خنيس (٣) وقد أراد سفراً

يامعلى اعزز بالله يعززك . قال : بماذا يابن رسول الله ﷺ ؟

---

(١) جميل بن دراج النخعى وجه الطائفة ثقة ، روى عن الصادق والـكاظم عليهما السلام وكف بصره آخر عمره ومات ايام الرضا عليه السلام ، وهو ممن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم والتصديق لهم والاقرار لهم بالفقه. وردت روايات تدل على سمو منزلته ، وكان يعرف بالعبادة وطول السجود .

(٢) زحزحه عن مكانه فتزحزح : باعده او ازاله عنه فتباعد وتنحى .

(٣) المعلى بن خنيس هو من اصحاب الامام الصادق ، ويظهر من احاديثه ـ

قال عليه السلام : يامعلى خف الله تعالى يخف منك كل شيء .

يامعلى تحبب الى اخوانك بصلتهم ، فان الله تعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة ، فانتم والله ان تسألونى واعطيكم احب الى من انلا تسألونى فلا أعطيكم فتبغضونى ، ومهما اجرى الله عز وجل لكم من شيء على يدى فالمحمود هو الله تعالى ولا تبعدون من شكر ما اجرى الله لكم على يدى .

٤٩ — ومن كلام له عليه السلام
مع مفضل بن عمر

يامفضل اياك والذنوب وحذرها شيعتنا ، فوالله ما هى الى أحد

ــومناظراته انه كان من اهل الفقه والمعرفة لدى الامام . ومما يدل على عظمته حزن الامام على قتله وخروجه من داره مغضباً يجر رداءه واسماعيل ابنه خلفه وهو يقول : ان المرء يصبر على الثكل ولا يصبر على الحرب .حتى دخل على قاتله داود ابن على العباسى والى المنصور وقال له : ياداود قتلت مولاى واخذت مالى وماهدأ حاله حتى اقتص ممن قتله وهو السيرافي صاحب شرطة داود ، ولما قدموه لان يقتل اقتصاصاً جعل يصيح : يأمرونى ان اقتل لهم الناس ثم يقتلونني .

ولما قتل المعلى قال الصادق عليه السلام : اما والله لقد دخل الجنة . وقال : اف للدنيا سلط الله فيها عدوه على وليه .

وما قتله داود الا لانه كان من اصحاب الصادق عليه السلام وبعث عليه ليدله على شيعة الصادق واصحابه فأبى عليه المعلى فهدده بالقتل ان لم يخبره فأصر على الكتمان . وذلك مما يدل على تفانيه في الله وتصلبه في مبدئه وجوده بنفسه «والجود بالنفس اقصى غاية الجود » .

أسرع منها اليكم ، ان أحدكم لتصيبه المعرة (١) من السلطان وما ذلك الا بذنوبه ، وانه ليصيبه السقم وما ذلك الا بذنوبه ، وانه ليحبس عنه الرزق وما هو الا بذنوبه ، وانه ليشدد عليه عند الموت وما ذاك الا بذنوبه حتى يقول من حضره : لقد غم بالموت .

قال المفضل : فلما رأى ما قد دخلني قال : أتدرى لم ذاك ؟ قلت : لا . قال : ذاك والله انكم لا تؤاخذون بها فى الآخرة وعجلت لكم فى الدنيا .

٥٠ — ومن كلام له عليه السلام

مع عمرو بن عبيد (٢)

﴿ حين دخل عليه وتلا هذه الآية « الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش » ثم أمسك فقال له ابو عبد الله : ما اسكتك ؟ قال : أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل . فقال : نعم ياعمرو ﴾ .

أكبر الكبائر الاشراك بالله ، يقول الله : « ومن يشرك بالله

(١) المعرة : المساءة والاثم والاذى ،الغرم ، الجناية ، العيب ، الامرالقبيح الشدة والمسبة ، تلون الوجه غضباً . والمراد بها هنا المعنى الثالث .

(٢) عمرو بن عبيد البصرى عده الشيخ فى رجاله من اصحاب الصادق عليه السلام . وقال علم الهدى في الغرر والدرر : ان عمرو بن عبيد يكنى ابا عثمان وهو مولى لبنى العدوية من بنى تميم . وذكر صاحب التنقيح انه من عظماء علماء العامة ومتكلميهم . مات عمرو بن عبيد سنة اربع واربعين ومائة وهو ابن اربع وستين سنة ،له مناظرة مع هشام بن الحكم رضوان الله عليه في الامامة ـ راجع الكافي للكليني .

فقد حرم الله عليه الجنة » وبعده الأياس من روح الله لأن الله عز وجل يقول : « ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » .

ثم الامن من مكر الله لان الله عز وجل يقول : « ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » .

ومنها عقوق الوالدين لأن الله سبحانه جعل العاق جباراً شقيا ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، لأن الله عز وجل يقول : « فجزاؤه جهنم خالداً فيها » الخ .

وقذف المحصنة لان الله عز وجل يقول : « لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » .

وأكل مال اليتيم لان الله عز وجل يقول : « انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً » .

والفرار من الزحف لان الله عز وجل يقول : « ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » .

وأكل الربا لان الله عز وجل يقول : « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » .

والسحر لان الله عز وجل يقول : « ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق » .

والزنا لان الله عز وجل يقول : « ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا » .

واليمين الغموس الفاجرة لان الله عز وجل يقول : « الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة »

والغلول لان الله عز وجل يقول : « ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة » .

ومنع الزكاة المفروضة لان الله عز وجل يقول : « فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم » .

وشهادة الزور وكتمان الشهادة لان الله عز وجل يقول : « ومن يكتمها فانه آثم قلبه » .

وشرب الخمر لان الله عز وجل نهى عنها كما نهى عن عبادة الاوثان .

وترك الصلاة متعمداً أو شيئاً مما فرض الله ، لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من ترك الصلاة متعمداً فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله .

ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله عز وجل يقول : « لهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

فخرج عمرو وله صراخ من بكائه ، وهو يقول : هلك من قال برأيه ونازعكم فى الفضل والعلم .

٥١ — ومن وصية له عليه السلام
لجماعة من أصحابه

اسمعوا منى كلاماً هو خير من الدهم الموقفة (١) لا يتكلم احدكم بما لا يعنيه ، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه حتى يجد له موضعاً ،

(١) الدهم : الخيل الشديدة السواد. والموقفة جمع موقف من الخيل : الابرش اعلى الاذنين ، كأنهما منقوشان بالبياض .

فرب متكلم فى غير موضعه جنى على نفسه بكلامه . ولا يمارين أحدكم سفيها ولا حليما ، فان من مارى حليما أقصاه ومن مارى سفيها أرداه .

واذكروا أخاكم اذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا به اذا غبتم ، واعملوا عمل من يعلم انه مجازى بالاحسان .

٥٢ — ومن وصية له عليه السلام

لسفيان الثورى (١)

يقول : لقيت الصادق ابن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت : يابن رسول الله أوصنى . فقال لى :

ياسفيان لا مروة لكذوب ، ولا اخ لملول ، ولا راحة لحسود ، ولا سؤدد لسيء الخلق .

فقلت : يابن رسول الله زدنى . فقال لى :ياسفيان ثق بالله تكن مؤمناً،وارض بما قسم الله لك تكن غنياً ، واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، ولا تصحب الفاجر يعلمك من فجوره ، وشاور فى امرك الذين يخشون الله عز وجل .

فقلت : يابن رسول الله زدنى . فقال لى : ياسفيان من أراد عزاً

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الصوفي الكوفى ، هو من اعلام السنة الذين يروون عن الصادق عليه السلام ، ذكره علماء الجمهور واثنوا عليه وقالوا فيه : انه كان ربما دلس وجاء ذكره فى كتب الرجال للشيعة، ويظهر من بعض الروايات انكار الصادق عليه السلام لبعض آرائه ،ورد بغداد عدة مرات ،وولادته فى نيف وتسعين ارتحل الى البصرة ومات فيها سنة ١٦١ .

بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلا سلطان فلينتقل من ذل معصية الله الى عز طاعته .

قلت : زدني يابن رسول الله . فقال لى : يا سفيان امرنى والدى عليه السلام بثلاث ونهانى عن ثلاث ، فكان فيما قال : يابنى من يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم ، ومن لا يملك لسانه نبذ .

٥٣ — ومن كلام له عليه السلام
في ذم الذين يقذفون الناس بالسباب والشتم

من لم يبال ما قال وما قيل فيه فهو شرك شيطان (١) ، ومن لم يبال ان يراه الناس نسياً فهو شرك شيطان ، ومن اغتاب اخاه المؤمن من غير ترة (٢) بينهما فهو شرك شيطان ، ومن شغف بمحبة الحرام وشهوة الزنا فهو شرك شيطان .

ثم قال عليه السلام : ان لولد الزنا علامات : احدها بغضنا

(١) روى في الوسائل باسناده الى عمرو بن نعمان الجعفي قال : كان لابى عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه . . . الى ان قال : فقال يوماً لغلامه: يابن الفاعلة اين كنت ؟ قال : فرفع ابو عبد الله عليه السلام يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال : سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى ان لك ورعا ، فاذا ليس لك ورع . فقال : جعلت فداك ان امه سندية مشركة . فقال عليه السلام : اما علمت ان لكل امة نكاحاً ، تنح عنى فما رأيته يمشى معه حتى فرق بينهما الموت .

(٢) وتر وتراً وترة فلانا : اصابه بظلم او مكروه . وتر القوم : جعل شفعهم وتراً اى افردهم .

أهل البيت ، وثانيها ان يحن الى الحرام الذى خلق منه ، وثالثها الاستخفاف بالدين ، ورابعها سوء المحضر للناس . ولا يسيء محضر اخوانه الا من ولد على غير فراش أبيه أو حملت به امه فى حيضها .

٥٤ — ومن دعاء له عليه السلام عند تلاوة القرآن

اللهم انى أشهد أن هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ، وكلامك الناطق على لسان نبيك ، جعلته هادياً منك الى خلقك وحبلا متصلا فيما بينك وبين عبادك .

اللهم انى نشرت عهدك وكتابك . اللهم فاجعل نظرى فيه عبادة وقراءتى فيه فكراً وفكرى فيه اعتباراً ، واجعلنى ممن اتعظ ببيان مواعظك فيه واجتنب معاصيك ، ولا تطبع عند قراءتى على سمعى ، ولا تجعل على بصرى غشاوة ، ولا تجعل قراءتى قراءة لا تدبر فيها بل اجعلنى اتدبر آياته وأحكامه آخذاً بشرائع دينك ، ولا تجعل نظرى فيه غفلة ولا قراءتى هذراً (١) انك انت الرؤف الرحيم .

(١) الهذر في الكلام : الهذى ، اى التكلم بما لا ينبغى .

٥٥ – ومن دعاء له عليه السلام

﴿ وهو المعروف بدعاء التضرع كان يدعو به صلوات الله عليه في الشدائد ويكشف عن ذراعيه ويرفع به صوته وينتحب ويكثر البكاء ويقول : ﴾

اللهم لو لا أن ألقى بيدى واعين على نفسى واخالف كتابك وقد قلت : « ادعونى استجب لكم فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان » لما انشرح قلبي ولسانى لدعائك والطلب منك ، وقد علمت من نفسى فيما بيني وبينك ما عرفت .

اللهم من اعظم جرماً منى وقد ساورت (١) معصيتك التى زجرتنى عنها بنهيك اياى ، وكاثرت العظيم منها التى اوجبت النار لمن عملها من خلقك ، وكل ذلك على نفسى جنيت واياها اوبقت .

الهى فتداركنى برحمتك التى بها تجمع الخيرات لأوليائك ، وبها تصرف السيئات عن احبائك .

اللهم انى اسألك التوبة النصوح فاستجب دعائى وارحم عبرتى واقلنى عثرتى .

اللهم لو لا رجائى لعفوك لصمت عن الدعاء ، ولكنك على كل حال يا الهى غاية الطالبين ومنتهى رغبة الراغبين واستعاذة العائذين .

اللهم فأنا استعيذك من غضبك وسوء سخطك وعقابك ونقمتك ، ومن شر نفسى وشر كل ذى شر ، وأستغفرك من جميع الذنوب ، واسألك الغنيمة فيما بقى من عمرى بالعافية ابداً ما ابقيتنى ، واسألك الفوز بالجنة والرحمة اذا توفيتنى ، فانك لذلك لطيف وعليه قادر .

---

(١) ساوره سواراً ومساورة : واثبه او وثب عليه .

اللهم انى اشكو اليك كل حاجة لا يجيرنى منها الا انت . يامن هو عدتى فى كل عسر ويسر ، يامن هو حسن البلاء عندى ، ياقديم العفو عنى انى لا أرجو غيرك ولا اعوذ سواك اذا لم تجبنى .

اللهم فلا تحرمنى لقلة شكرى ولا تؤيسنى لكثرة ذنوبى ، فانك أهل التقوى وأهل المغفرة .

الهى انا من قد عرفت بئس العبد انا وخير المولى انت ، فيامخشى الانتقام ويامرهوب البطش ويامعروفاً بالمعروف اننى ليس اخاف منك الا عدلك ولا ارجو الفضل والعفو الا من عندك ، وانا عبدك ولا عبد لك احق باستيجاب جميع العقوبة به وبذنوبى منى ، ولكنى وسعنى عفوك وحلمك واخرتنى الى اليوم ، فليت شعرى ياالهى لازداد إثما اخرتنى ام ليتم رجائى منك ويتحقق حسن ظنى بك ، فأما بعملى فقد اعلمتك اننى مستحق لجميع عقوبتك بذنوبى غير انك ارحم الراحمين ، وانت بى أعلم من نفسى وعند ارحم الراحمين رجاء الرحمة ، فيا أرحم الراحمين لا تشوه خلقى بالنار ولا تقطع عصبى بالنار ياالله ، ولا تغلق قحف رأسى بالنار يارحمن ، ولا تفرق بين اوصالى بالنار ياكريم ، ولا تهشم عظامى بالنار ياغفور ، ولا تصل شيئا من جسدى بالنار يارحمن ، عفوك عفوك ثم عفوك عفوك ، فانه لا يقدر على ذلك غيرك وانت على كل شىء قدير .

يامحيطا بملكوت السماوات والأرض ومدبر امورهما اولها وآخرها اصلح لى دنياى وآخرتى واصلح لى نفسى ومالى وما خولتنى ، ياالله خلصنى من الخطايا ، ياالله منّ على بترك الخطايا ، يارحيم تحنن على بفضلك ، ياعفو تفضل على بفضلك ، ياحنان جد على بسعة عافيتك ،

يامنان امنن على بالعتق من النار ، ياذا الجلال والاكرام اوجب لى الجنة التى حشوها رحمتك وسكانها ملائكتك ، ياذا الجلال والاكرام اكرمنى ولا تجعل لاحد من خلقك على سبيلا ابداً ما ابقيتنى ، فانه لا حول ولا قوة الا بك وأنت على كل شيء قدير .

سبحانك لا اله الا أنت رب العرش العظيم لك الاسماء الحسنى وانت عليم بذات الصدور .

٥٦ — ومن كلام له عليه السلام
لمالك بن اعين الجهنى

﴿ قال : اقبل الى ابو عبد الله عليه السلام فقال : يامالك ﴾

انتم والله شيعتنا حقاً ، يامالك تراك قد أفرطت فى القول فى فضلنا ، انه ليس يقدر احد على صفة الله وكنه قدرته وعظمته ، فكما لا يقدر احد على كنه صفة الله وكنه قدرته وعظمته (ولله المثل الاعلى) فكذلك لا يقدر أحد على كنه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وفضلنا وما اعطانا الله وما اوجب من حقوقنا ، وكما لا يقدر احد أن يصف فضلنا وما اعطانا الله وما اوجب الله من حقوقنا فكذلك لا يقدر أحد أن يصف حق المؤمن ويقوم به مما أوجب الله على أخيه المؤمن .

والله يامالك ان المؤمنين ليلتقيان فيصافح كل واحد منهما صاحبه ، فما يزال الله تبارك وتعالى ناظراً اليهما بالمحبة والمغفرة ، وان الذنوب

لتحات (١) عن وجوههما وجوارحهما حتى يفترقا ، فمن يقدر على صفة الله وصفة من هو هكذا عند الله ؟ !

٥٧ — ومن كلام له عليه السلام
مع سدير (٢)

والذى بعث محمداً بالنبوة وعجل روحه الى الجنة ما بين أحدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور أو تبين له الندامة والحسرة الا أن يعاين ما قال الله عز وجل فى كتابه : « عن اليمين وعن الشمال قعيد » ، واتاه ملك الموت يقبض روحه فينادى روحه فتخرج من جسده . فأما المؤمن فما يحس بخروجها وذلك قول الله تبارك وتعالى : « ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى » .
ثم قال : ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لاخوانه وصولا لهم ، وان كان غير ورع ولا وصولا لاخوانه قيل له : ما منعك من الورع والمواساة لاخوانك ؟ انت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك

---

(١) تحات تحاتاً الورق من الشجر: تناثر . وهنا كناية عن غفران الذنوب .

(٢) سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفى الكوفي . روى عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام ، وردت فيه احاديث تشهد بوثاقته وفضله وجلالته ، منها قول الصادق عليه السلام لزيد الشحام : ياشحام انى طلبت الى الهى في سدير وعبد السلام بن عبد الرحمن وكانا في السجن فوهبهما الله لى وخلى سبيلهما .
وقوله عليه السلام وكان سدير بمحضره : ان الله اذا احب عبداً غته بالبلاء غتاً ، وانا واياكم ياسدير لنصبح به ونمسى .
(بيان) الغت يأتى لمعان ، والمراد هنا الغط ، وهو الانغماس .

بفعل . واذا لقى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين صلوات الله عليه لقيهما معرضين مقطبين (١) فى وجهه ، غير شافعين له .

قال سدير : من جدع الله انفه (٢) ؟ قال ابو عبد الله : فهو ذلك .

٥٨ — ومن كلام له عليه السلام

يخاطب به حفص بن غياث وغيره من اصحابه

ان قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا ، وما عليك ان لم يثن الناس عليك وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس اذا كنت عند الله محموداً ...

الى أن قال عليه السلام : ان قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل فان عليك فى خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائى ولا تتصنع (٣) ولا تداهن .

ثم قال : نعم صومعة المسلم بيته ، يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه - الحديث .

---

(١) قطب الرجل قطبا : اغضبه .

(٢) جدع الانف : قطعه ، كناية عن المذلة ، يعني من اذله الله يكون كذلك .

(٣) تصنع بالتشديد : تكلف التزين ، اظهر عن نفسه ما ليس فيه .

٥٩ – ومن وصية له عليه السلام
لعمرو بن سعيد بن هلال (١)

﴿ وقد قال له : انى لا ألقاك الا فى السنين فأوصنى بشىء حتى اخذ به . قال عليه السلام : ﴾

أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد ، واياك ان تطمح الى من فوقك ، وكفى بما قال الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وآله : « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا » وقال : « ولا تعجبك اموالهم ولا أولادهم » فان خفت ذلك فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فانما كان قوته من الشعير ، وحلواه من التمر ووقوده من السعف اذا وجده . واذا أصبت بمصيبة فى نفسك او مالك أو ولدك فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فان الخلائق لم يصابوا بمثله قط .

---

(١) عمرو بن سعيد بن هلال الثقفى ، عده الشيخ فى رجاله تارة من اصحاب الباقر واخرى من اصحاب الصادق عليه السلام ، وذكر المحقق في المعتبر فى باب البئر انه فطحى وتبعه العلامة اعلى الله مقامه .

وحكى عن المجلسى الاول توثيقه ، وقال صاحب التنقيح بعد ذكر الاقوال فيه والاستدلال على ما اختاره : فتلخص مما ذكر ان الرجل امامى ثقة والله العالم .

٦٠ — ومن كلام له عليه السلام
في الملاحم وعلائم ظهور القائم

﴿ عجل الله تعالى فرجه الشريف ومـــا يصيب الناس فى آخر الزمان (١) ﴾ .

اما والله ليغيبن عنـكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم « ما لله فى آل محمد حاجة » ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً .

ان هذا الأمر لا يأتيـكم الا بعد يأس ، ولا والله لا يأتيـكم حتى تميزوا ، ولا والله لا يأتيكم حتى تمحصوا ، ولا والله لا يأتيكم حتى يشقى من شقى ويسعد من سعد .

والله لتـكسرن تـكسر الزجاج وان الزجاج ليعاد فيعود ، والله لتكسرن تكسر الفخار (٢) وان الفخار ليتـكسرن ولا يعود كما كان ، ووالله لتغربلن ، ووالله لتميزن ، ووالله لتمحصن حتى لا يبقى منكم الا الأقل وصفر كـفه .

كيف انتم اذا بقيتم بلا امام هدى ولا علم يبرأ بعضكم من بعض ، فعند ذلك تمحصون وتميزون وتغربلون ، وعند ذلك اختلاف السيفين وامارة فى اول النهار وقتل وخلع من آخر النهار .

لا يكون ذلك الأمر حتى يتفل بعضكم فى وجوه بعض ، وحتى

(١) هذه الجمل الذهبية مستلة من اخبار شتى عن اوثق الـكتب والمعاجم التى دونت فى علائم الظهور والملاحم كغيبة النعمانى والطوسى واكمال الدين وغيبة البحار وغير ذلك .

(٢) الفخار : الخزف ، والواحدة فخارة .

يلعن بعضكم بعضا ، وحتى يسمى بعضكم بعضا كذابين .

وعن المفضل انه قال عليه السلام : أياكم والتنويه (١) ، اما والله ليقومن امامكم شيئا من ذكركم ، وليمحصن حتى يقال « مات أو هلك وبأى واد سلك » ، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ، وليلقون كما تلق السفن فى أمواج البحر ، ولا ينجو الا من أخذ الله ميثاقه وكتب فى قلبه الايمان وايده بروح منه ، ولترفعن اثنى عشر راية مشتبه لا يدرى أى من أى .

قال : فبكيت فقال لى : ما يبكيك ياابا عبد الله ؟ فقلت : وكيف لا ابكى وانت تقول « اثنى عشر راية مشتبه لا يدرى أى من اى » فكيف نصنع ؟ فقال : نظر الى الشمس داخلة فى الصفة فقال : ياابا عبد الله ترى هذه الشمس ؟ قلت : نعم . قال : والله لأمرنا أبين من هذه الشمس .

وفى نص آخر بعد كلام له عليه السلام قال له المفضل : ياسيدى فالزوراء التى تكون فى بغداد ما يكون حالها فى ذلك ؟ فقال عليه السلام : تكون محل عذاب الله وغضبه ، والويل لها من الرايات الصفر ومن الرايات التى تسير اليها فى كل قريب وبعيد . والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من اول الدهر الى آخره ، ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ، وسيأتيها طوفان بالسيوف ، فالويل لمن اتخذ بها مسكناً .

(١) قال العلامة المجلسي «ره» التنويه التشهير ، اى لا تشهروا انفسكم ، او لا تدعوا الناس الى دينكم ، او لا تشهروا ما نقول لكم من امر القائم ، اوغير ذلك مما يلزم اخفاؤه عن المخالفين .

والله ان بغداد تعمر فى بعض الأوقات حتى ان الرائى يقول : « هذه الدنيا لا غيرها » ويظن ان بناتها الحور العين وأولادها اولاد الجنة .

ويظن أن لا رزق لله الا فيها ، ويظهر فيها الكذب على الله ، والحكم بغير الحق ، وشهادة الزور ، وشرب الخمور والزنا ، واكل مال الحرام ، وسفك الدماء . ثم بعد ذلك يخربها الله تعالى بالفتن .

وله صلوات الله عليه قال : تواصوا وتبـــاروا وتراحموا ، فوالذى فلق الحبة وبرىء النسمة ليأتين عليكم وقت لا يجد أحـــدكم لديناره ودرهمه موضعاً ـ يعنى لا يجد له عند ظهور القائم عليه السلام موضعا يصرفه فيه لاستغناء الناس جميعاً بفضل الله وفضل وليه .

قال الراوى : فقلت وانى يكون ذلك ؟ فقال عليه السلام ، عند فقدكم امامكم ، فلا تزالون كذلك حتى يطلع عليكم كما تطلع الشمس ليس ما تكونون ، فاياكم والشك والارتياب ، انفوا عن انفسكم الشكوك وقد حذرتم فاحذروا ، ومن الله اسأل ارشادكم .

٦١ — ومن كلام له عليه السلام
لمعلى بن خنيس

يامعلى اكتم امرنا ولا تذعه ، فانه من كتم أمرنا ولم يذعه اعزه الله فى الدنيا ، وجعله نوراً بين عينيه فى الآخرة يقوده الى الجنة .

يامعلى من اذاع حديثنا وامرنا ولم يكتمها اذله الله به فى الدنيا ، ونزع النور من بين عينيه فى الآخرة وجعله ظلمة تقوده الى النار .

يامعلى ان التقية دينى ودين آبائى ، ولا دين لمن لا تقية له .

يامعلى ان الله يحب أن يعبد فى السر كما يحب ان يعبد فى العلانية .
يامعلى ان المذيع لامرنا كالجاحد به .

٦٢ — ومن كلام له عليه السلام
في التسليم لقضاء الله

﴿ وعدم التعرض لصنائع الله وافعال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ، ثم قالوا لشيء صنعه الله تعالى أو صنعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ألاصنع خلاف الذى صنع ، أو وجدوا ذلك فى قلوبهم لكانوا بذلك مشركين .

ثم تلا هذه الآية : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما »

ثم قال ابو عبد الله عليه السلام : وعليكم بالتسليم .

٦٣ — ومن وصية له عليه السلام
لعبد الله بن جندب (١)

ياعبد الله لقد نصب ابليس حبائله فى دار الغرور ، فما يقصد فيها الا أولياءنا ، ولقد حليت الآخرة فى اعينهم حتى ما يريدون بها بدلا .

---

(١) عبد الله بن جندب البجلى الكوفي ، من اصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام . وتوكل للكاظم والرضا وكان عابداً رفيع المنزلة عندهما ، وروى الكشى فى رجاله انه قال لابى الحسن عليه السلام : الست عني راضياً ؟ قال : اى والله ورسول الله والله راض .

ثم قال : آه آه على قلوب حشيت نوراً، وانما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الارقم والعدو الأعجم ، انسوا بالله واستوحشوا مما به استأنس المترفون ، اولئك اوليائي حقاً وبهم تكشف كل فتنة وترفع كل بلية .

يابن جندب ! حق على كل مسلم يعرفنا ان يعرض عمله فى كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه ، فان رأى حسنة استزاد منها وان رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزى يوم القيامة . طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها ، وطوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها ، طوبى لمن لم تلهيه الامانى الكاذبة .

ثم قال : رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً ، دعاة الينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم ليس كمن يذيع أسرارنا .

يابن جندب ! انما المؤمنون الذين يخافون الله ويشفقون أن يسلبوا ما اعطوا من الهدى ، فاذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا واشفقوا ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً مما اظهره من نفاذ قدرته وعلى ربهم يتوكلون .

يابن جندب ! قديماً عم الجهل قوى اساسه ، وذلك لاتخاذهم دين الله لعباً ، حتى لقد كان المتقرب منهم الى الله بعلمه يريد سواه، اولئك هم الظالمون .

يابن جندب ! لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة ولاظلهم الغمام ولاشرقوا نهاراً ولأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولما سألوا الله شيئاً الا أعطاهم .

يابن جندب ! لا تقل فى المذنبين من أهل دعوتكم الا خيراً ،

واستكينوا الى الله فى توفيقهم واسألوا التوبة لهم ، فكل من قصدنا وتولانا ولم يوال عدونا وقال ما يعلم وسكت عما لا يعلم واشكل عليه فهو فى الجنة .

يابن جندب ! يهلك المتكل على عمله ولا ينجو المتجرى على الذنوب الواثق برحمة الله . قلت : فمن ينجو ؟ قال : الذين بين الرجاء والخوف ، كأن قلوبهم فى مخلب طائر شوقاً الى الثواب وخوفاً من العذاب .

يابن جندب ! من سره ان يزوجه الله الحور العين ويتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور .

يابن جندب ! اقل النوم بالليل والكلام بالنهار ، فما فى الجسد شيء اقل شكراً من العين واللسان ، فان ام سليمان قالت لسليمان : يابنى اياك والنوم فانه يفقرك يوم يحتاج الناس الى اعمالهم .

يابن جندب ! ان للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا أشباكه ومصائده . قيل له : يابن رسول الله وما هى ؟ قال عليه السلام : اما مصائده فصد عن بر الاخوان ، واما اشباكه فنوم عن قضاء الصلاة التى فرضها الله . أما انه ما يعبد الله بمثل نقل الاقدام الى بر الاخوان وزيارتهم ، ويل للساهين عن الصلاة النائمين فى الخلوات المستهزئين بالله وآياته فى القرآن ، اولئك الذين لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم .

يابن جندب ! من أصبح مهموماً يسرى فكاك رقبة فقد هون عليه الجليل ورغب من ربه فى الربح الحقير ، ومن غش اخاه وحقره وناوأه جعل الله النار مأواه ، ومن حسد مؤمناً إنماث الايمان فى قلبه

كما ينماث الملح فى الماء .

يابن جندب ! الماشى فى حاجة أخيه كالساعى بين الصفا والمروة ، وقاضى حاجته كالمتشحط بدمه فى سبيل الله يوم بدر واحد ، وما عذب الله امة الا عند استهانتهم بحقوق فقراء اخوانهم .

يابن جندب ! بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم ما تذهبن بكم المذاهب فوالله لا تنال ولايتنا الا بالورع والاجتهاد فى الدنيا ومواساة الاخوان فى الله ، وليس من شيعتنا من يظلم الناس .

يابن جندب ! انما شيعتنا يعرفون بخصال ثلاث شتى بالسخاء والبذل للاخوان وبأن يصلوا الخمسين ليلاً ونهاراً ، شيعتنا لا يهرون هرير الكلب ولا يطمعون طمع الغراب ولا يجاورون لنا مبغضاً ولو ماتوا جوعاً ، شيعتنا لا يأكلون الجرى ولا يمسحون على الخفين ويحافظون على الزوال ولا يشربون مسكراً . قلت : جعلت فداك فاين اطلبهم ؟ قال : على رؤوس الجبال واطراف المدن ، واذا دخلت مدينة فاسأل عمن لا يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله : « وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى » والله لقد كان حبيب النجار وحده .

يابن جندب ! كل الذنوب مغفورة سوى عقوق أهل دعوتك ، وكل البر مقبول الا ما كان رياءاً .

يابن جندب ! احبب فى الله وابغض فى الله واستمسك بالعروة الوثقى واعتصم بالهدى يقبل عملك ، فان الله يقول : « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » فلا يقبل منه الا بالايمان ، ولا ايمان الا بالعمل ، ولا عمل الا بيقين ، ولا يقين الا بالخشوع ، وملاكها كلها الهدى ، فمن اهتد يقبل عمله او صعد الى الملكوت متقبلا

والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

يابن جندب ! ان احببت ان تجاور الجليل فى داره وتسكن الفردوس فى جواره فلتهن عليك الدنيا واجعل الموت نصب عينك ولا تدخر شيئاً لغد ، واعلم ان لك ما قدمت وعليك ما اخرت .

يابن جندب ! من حرم نفسه كسبه فانما يجمع لغيره ، ومن اطاع هواه فقد اطاع عدوه ، ومن يثق بالله يكفه ما أهمه من أمر دنياه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه ، وقد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ولكل نعمة شكراً ولكل عسر يسراً ، صبر نفسك عند كل بلية فى ولد أو مال أو ذرية (رزيه خ ل) ، فانما يقبض عاريته ويأخذ هبته ليبلو فيهما شكرك وصبرك ، وارج الله رجاء لا يجريك على معصيته وخفه خوفاً لا يؤيسك من رحمته ، ولا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبر وتعجب بعملك ، فان افضل العبادة التواضع ، ولا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك ، واقنع بما قسمه الله لك ولا تنظر الا الى ما عندك ولا تتمن ما لست تناله ، فان من قنع شبع ومن لم يقنع لم يشبع ، وخذ حظك من آخرتك ، ولا تكن بطراً (١) فى الغنى ولا جزعاً فى الفقر ، ولا تكن فظاً غليظاً يكره الناس قربك ، ولا تكن واهناً يحقرك من عرفك ، ولا تشار من فوقك ولا تسخر بمن هو دونك ولا تنازع الأمر اهله ولا تطع السفهاء ولا تكن مهيناً تحت كل احد ولا تتكلن على كفاية احد ، وقف عند كل امر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم ، واجعل قلبك قريباً تشاركه واجعل عملك ولداً تتبعه واجعل نفسك عدواً تجاهده

(١) بطر بطراً : طغى بالنعمة فصرفها في غير وجهها .

وعادية تردها ، فانك قد جعلت طبيب نفسك وعرفت آية الصحة وبين لك الداء ودللت على الدواء . فانظر قيامك على نفسك ، وان كانت لك يد عند انسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذكر لها ولكن اتبعها بأفضل منها ، فان ذلك اجمل بك فى اخلاقك واوجب للثواب فى آخرتك وعليك بالصمت تعد حليما جاهلا كنت أو عالماً ، فان الصمت زين لك عند العلماء وسترة لك عند الجهال .

يابن جندب ! ان عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه أرأيتم لو ان احدكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته اكان كاشفا عنه كلها ، فعرفوا أنه مثل ضربه لهم . فقيل له : ياروح الله وكيف ذلك ؟ قال : الرجل منكم يطلع على العورة من اخيه فلا يسترها . بحق اقول لكم انكم لا تصيبون ما تريدون الا بترك ما تشتهون ولا تنالون ما تأملون الا بالصبر على ما تكرهون ، اياكم والنظرة فانها تزرع فى القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة ، طوبى لمن جعل بصره فى قلبه ولم يجعل بصره فى عينه ، ولا تنظروا فى عيوب الناس كالأرباب وانظروا فى عيوبكم كهيئة العبيد ، انما الناس رجلان رجل مبتلى فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية .

يابن جندب ! لا تتصدق على اعين الناس ليزكوك ، فانك ان فعلت ذلك فقد استوفيت اجرك ، ولكن اذا اعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك ، فان الذى تتصدق له سراً يجزيك علانية على رؤوس الاشهاد فى اليوم الذى لا يضرك ان لا يطلع الناس على صدقتك فاخفض الصوت ان ربك الذى يعلم ما تسرون وما تعلنون قد علم ما تريدون قبل ان تسألوه ، واذا صمت فلا تغتب احداً ولا تلبسوا

صيامكم بظلم ، ولا تكن كالذى يصوم رآء الناس مغبرة وجوههم شعثة رؤوسهم يابسة افوافهم لكى يعلم الناس انهم صيام .

يابن جندوب ! صل من قطعك ، واعط من حرمك ، واحسن الى من اساء اليك ، وسلم على من سبك ، وانصف من خاصمك ، واعف عمن ظلمك ، واذا رأيت مبتلى فاحمد الله على العافية ، فانما الناس مبتلى ومعافا ، واجمع رحمتك لغريب تأويه ويتيم تبسم فى وجهه وتغذيه واسير تحل وثاقه وترضيه .

٦٤ — ومن وصية له عليه السلام

لمؤمن الطاق (١)

روى عنه انه قال : قال لى الصادق عليه السلام : ان الله عز وجل عير اقواما فى القرآن بالاذاعة . فقلت له : جعلت فداك اين ؟ قال : قوله « واذا جائهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به » .

ثم قال : المذيع علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا . رحم الله عبداً سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه ، والله انى لاعلم بشراركم من البيطار بالدواب ، شراركم الذين لا يقرأون القرآن الا هجراً

(١) هو ابو جعفر محمد بن على بن النعمان الاحول الكوفي الصيرفي ثقة ، كان كثير العلم حسن الخاطر قوى الحجة شديد العارضة سريع الجواب نبيه الخاطر ذكي القلب ، وهو فى طليعة متكلمى الامامية .

وللصادق فيه كلمات تكشف عن محل لا ينال ، ودرجة لا يساوقه فيها الا قلائل ، منها قوله عليه السلام : زرارة بن اعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلى ، والاحول احب الناس الى احياءاً وامواتاً .

ولا يأتون الصلاة الا دبراً ولا يحفظون ألسنتهم .

اعلم ان الحسن بن على عليهما السلام لما طعن واختلف الناس عليه سلم الأمر لمعاوية ، فسلمت عليه الشيعة « عليك السلام يامذل المؤمنين » فقال : ما انا بمذل المؤمنين ولكنى معز المؤمنين ، انى لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة سلمت الأمر لابقى انا وانتم بين اظهرهم ، كما عاب العالم السفينة لتبقى لاصحابها وكذلك نفسى وانتم لنبقى بينهم .

يابن النعمان انى لاحدث الرجل منكم بحديث فيتحدث به عنى فاستحل بذلك لعنه والبراءة منه ، فان ابى كان يقول : واى شى اقر للعين من التقية ، ان التقية جنة المؤمن ، ولو لا التقية ما عبد الله ، وقال الله جل وعز : « لا يتخذ المؤمنون الكافرون أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا ان تتقوا منهم تقاة »

يابن النعمان اياك والمراء فانه يحبط عملك ، واياك والجدال فانه يوبقك ، واياك وكثرة الخصومات فانها تبعدك من الله .

ثم قال : ان من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وانتم تتعلمون الكلام ، كان احدهم اذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين فان كان يحسنه ويصبر عليه تعبد والا قال ما أنا لما أروم (اردتم) باهل ، انما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء وصبر فى دولة الباطل على الاذى ، اولئك النجباء الاصفياء الاولياء حقا وهم المؤمنون .

إن ابغضكم الى المترأسون المشاؤن بالنمائم الحسدة لاخوانهم ليسوا منى ولا انا منهم ، انما اوليائى الذين سلموا لامرنا واتبعوا آثارنا واقتدوا بنا فى كل امورنا .

ثم قال : والله لو قدم احدكم ملأ الارض ذهباً على الله ثم حسد

مؤمناً لكان ذلك الذهب مما يكوى به فى النار .

يابن النعمان ان المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو اعظم وزراً بل هو اعظم وزراً بل هو أعظم وزراً .

يابن النعمان انه من روى علينا حديثنا فهو ممن قتلنا عمـــداً ولم يقتلنا خطأ .

يابن النعمان اذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل ممن تتقيه بالتحية ، فان المتعرض للدولة قاتل نفسه وموبقها ، ان الله يقول : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .

يابن النعمان من سئل عن علم فقال « لا أدرى » فقد ناصف العلم والمؤمن يحقد فى مجلسه فاذا قام ذهب عنه الحقد .

يابن النعمان ان العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم ، لانه سر الله الذى اسره الى جبرئيل ، واسره جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، واسره محمد الى على ، واسره على الى الحسن ، واسره الحسن الى الحسين ، واسره الحسين الى على ، واسره على الى محمد ، واسره محمد الى من اسره فلا تعجلوا ، فوالله لقد قرب هـذا الأمر ثلاث مرات فأذعتموه فأخره الله ، والله مالكم سر الا وعدوكم اعلم به منكم .

يابن النعمان ابق على نفسك فقد عصيتنى لا تذع سرى ، فان المغيرة بن سعيد كذب على ابى واذاع سره فاذاقه الله حر الحديد ، وان ابا الخطاب كذب على واذاع سرى فاذاقه الله حر الحديد ، ومن كتم امرنا زينه الله به فى الدنيا والآخرة واعطاه حظه ووقاه حر الحديد وضيق المحابس . أن بنى اسرائيل قحطوا حتى هلكت المواشى والنسل

فدعى الله موسى بن عمران فقال : ياموسى انهم اظهروا الزنا والربا ورأوا الكنائس واضاعوا الزكاة . فقال : الهى تحنن برحمتك عليهم فانهم لا يعقلون . فأوحى الله اليه انى مرسل قطر السماء ومختبرهم بعد اربعين يوماً ، فأذاعوا ذلك وافشوه فحبس عنهم القطر اربعين سنة وانتم قد قرب امركم فأذعتموه فى مجالسكم .

ياأبا جعفر ما لكم وللناس كفوا من الناس ولا تدعوا احداً الى امر الله (هذا الأمر خ ل) ، فوالله لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداه ما استطاعوا أن يضلوه ، كفوا عن الناس ولا يقل احدكم اخى وعمى وجارى ، فان الله جل وعز اذا أراد بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً الا عرفه ولا منكراً الا انكره ثم قذف الله فى قلبه كلمة يجمع الله بها امره .

يابن النعمان ان اردت أن يصفو لك ودّ أخيك فلا تمازحه ولا تمارينه ولا تباهينه ولا تشارنه ، ولا تطلع صديقك من سرك الا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك ، فان الصديق قد يكون عدوك يوماً .

يابن النعمان لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث سنن سنة من الله وسنة من رسوله وسنة من الامام : فأما السنة من الله جل وعز فهو أن يكون كتوماً للاسرار يقول الله جل ذكره : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً » . وأما السنة عن رسول الله فهو أن يدارى الناس ويعاملهم بأخلاق الحنيفية . واما التى من الامام فالصبر فى البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج .

يابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان ، ولكنها اصابة المعنى وقصد الحجة .

يابن النعمان ! من قصد الى سباب اولياء الله فقد عصى الله ، ومن كظم غيظاً لا يقدر على امضائه كان معنا فى السنام الاعلى ، ومن استفتح نهاره باذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المحابس .

يابن النعمان لا تطلب العلم لثلاث : لترائى به ، ولا لتباهى به ، ولا لتمارى . ولا تدعه لثلاث : رغبة فى الجهل ، وزهادة فى العلم ، واستحياء من الناس . والعلم المصون كالسراج المطبق عليه .

يابن النعمان ان الله جل وعز اذا أراد بعبد خيراً نكت فى قلبه نكتة بيضاء فجال القلب بطلب الحق ثم هو الى امركم اسرع من الطير الى وكره .

يابن النعمان ان حبنا اهل البيت ينزل له من السماء خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضة لا ينزله الا بقدر ولا يعطيه الا خير الخلق ، وان له غمامة كغمامة القطر ، فاذا اراد الله ان يختص به من احب من خلقه اذن لتلك الغمامة فتهطلت كما تهطل السحاب فتصيب الجنين فى بطن امه .

٦٥ - ومن كلام له عليه السلام

مع جماعة من الصوفية قصدوه وكانوا ممن يظهرون الزهد ويحبون التصنع امام البسطاء ، ويدعون فيه الناس ان يكونوا معهم على مثل الذى هم عليه من التقشف . فقالوا له : ان صاحبنا حصر عن كلامك (١) ولم تحضره حججه ، فقال لهم : فهاتوا حججكم ، فقالوا له : حجتنا من

(١) اي عى ، يقال : حصر عن الكلام اذا لم يقدر على جوابه .

كتاب الله . فقال لهم : فأدلوا بها (١) فانها احق ما اتبع وعمل به .
فقالوا : يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة(٢) ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » فمدح فعلهم وقال في موضع آخر : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما واسيراً » فنحن نكتفي بهذا .

فقال رجل من الجلساء : انا رأيناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تمتعوا أنتم بها .

فقال لهم ابو عبد الله عليه السلام : دعوا عنكم ما لا ينتفع به اخبروني ايها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة ؟ فقالوا له : أو بعضه فأما كله فلا . فقال : عليه السلام لهم : فمن هنا أتيتم ، وكذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فأما ما ذكرتم من أخبار الله ايانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عز وجل ، وذلك أن الله جل وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم ، وكان نهى تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين ونظراً لكيلا يضروا بأنفسهم وعيالاتهم ، منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً ، فمن

---

(١) اى احضروا حجتكم و بينوها .

(٢) بالفتح : الفقر .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها الانسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الانسان على والديه ، ثم الثانية على نفسه وعياله ، ثم الثالثة على قرابته من الفقراء ، ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ، ثم الخامسة فى سبيل الله وهو أفضلها أجراً .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم للانصارى حين اعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق ولم يملك غيرهم وله أولاد صغار : لو اعلمتمونى أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين ، يترك صبيانه يتكففون الناس . (١)

ثم قال : حدثنى ابى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « ابدأ بمن تعول الأدنى فالادنى » .

ثم قال عليه السلام : هــذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من الله العزيز الحكيم قال : « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا لم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » افلا ترون أن الله تبارك وتعالى قال غير ما اراكم تدعون اليه من الاثرة على انفسكم ، وسمى من فعل ما تدعون اليه مسرفا ، وفى غير آية من كتاب الله يقول : « انه لا يحب المسرفين » فينها هم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين ، لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذى جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « ان اصنافا من امتى لايستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه ، ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه ، ورجل يدعو

---

(١) تكفف الناس : مد كفه اليهم ليستعطى منهم .

على امرأته وقد جعل الله عز وجل تخلية سبيلها بيده ، ورجل يقعد فى بيته ويقول رب ارزقنى ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول الله عز وجل له : عبدى ألم أجعل لك السبيل الى الطلب والضرب فى الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت فيما بينى وبينك فى الطلب لا تباع أمرى ولكيلا تكون كلا على أهلك فان شئت رزقتك وان شئت قترت عليك وأنت معذور عندى ، ورجل رزقه الله مالا كثيراً فانفقه ثم اقبل يدعو يارب ارزقنى فيقول الله عز وجل : الم أرزقك رزقا واسعا فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف فيه وقد نهيتك عن الاسراف ، ورجل يدعو فى قطيعة رحم.

ثم علم الله جل اسمه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كيف ينفق وذلك انه كان عنده أوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فتصدق بها فأصبح وليس عنده شيء ، وجاء من يسأله ولم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل ، واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رقيقا ، فأدب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله بأمره فقال : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً » (١) يقول : ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك ، فاذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال .

فهذه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه أهله من المؤمنين ...

ثم علمتم من بعده فى فضله وزهده سلمان رضى الله عنه وابو ذر رضى الله عنه ، فأما سلمان فكان اذا أخذ عطاءه رفع منه قوته

(١) الحسر : الانكشاف ، ويراد به هيهنا العراء من المال .

لسنة حتى يحضرها عطاؤه من قابل . فقيل له : ياأبا عبد الله انت فى زهدك تصنع هـذا وأنت لا تدرى لعلك تموت اليوم أو غداً ؟ ! فـكان جوابه أن قال : ما لـكم لا ترجون لى البقاء كما خفتم على الفناء، اما علمتم ياجهلة أن النفس قد تلتاث (١) على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه ، فاذا أحرزت معيشتها اطمأنت .

واما ابو ذر رحمه الله فـكانت له نويقـات وشويهات يحلبهـا ويذبح منها اذا اشتهى اللحم أو نزل به ضيف ، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشاة على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم (٢) فيقسمه بينهم ويأخذ هو كـنصيب واحد منهـم لا يتفضل عليهم .

ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال ، ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملـكان شيئا البتة ، كما تأمرون الناس بالقاء أمتعتهم وشيأهم ويؤثرون على أنفسهم وعيالاتهم .

واعلموا ايها النفر انى سمعت ابى يروى عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوما : « ما عجبت من شىء كعجبى من المؤمن أنه اذا قرض جسده فى دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له ، وان ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له ، وكل ما يصنع به فهو خير له » .

فليت شعرى هل يحيق فيكم ما قد شرحت لـكم منـــــذ اليوم ام أزيدكم ؟ اما علمتم أن الله عز وجل قد فرض على المؤمنين فى اول

---

(١) تختلط .

(٢) القرم ـ بالتحريك : شدة شهوة اللحم .

الأمر ان يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولى وجهه عنهم ، ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ (١) مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله عز وجل للمؤمنين ، فنسخ الرجلان العشرة (٢).

ثم قال عليه السلام : واخبرونى أيضاً عن القضاة أجورة (٣) هم حيث يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال : انى زاهد وانى لا شيء لى ؟ فان قلتم جورة ظلمتم أهل الاسلام ، وان قلتم بل عدول خصمتم أنفسكم ، وحيث يردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث (٤).

وأخبرونى لو كان الناس كلهم كالذين تريدون زهاداً لا حاجة لهم فى متاع غيرهم فعلى من يصدق بكفارة الايمان والنذور والصدقات من فرض الذهب والفضة والتمر والزبيب وسائر ما أوجب فيه الزكاة من

---

(١) تبوأ : هياء .

(٢) ذكر المؤرخون انه لما هاجر المسلمون من مكة الى المدينة بدء الهجرة كانوا لا يجدون مأوى ولا مطعما ، فكان الايثار من الانصار امراً لازماً الى ان يتم للمهاجرين ما يحتاجون اليه ، ولما ان تم لهم ما احتاجوه نسخ الايثار بالتوسط فى الانفاق ، فكأن كلام الصادق عليه السلام عن العشرة بدء الجهاد وعند ما كثر المسلمون واحس منهم الضعف والعجز ، ونسخه بالرجلين تنظيراً لكلامه الاول .

(٣) الهمزة للاستفهام ، والجورة جمع جائر .

(٤) وذلك فيما اذا اوصى احد بأكثر من ثلث ماله بعد الموت فانها لا تمضى الوصية الا في الثلث دون ما زاد . وقوله « وحيث يردون » اى يرد القضاة .

الابل والبقر والغنم وغير ذلك ، اذا كان الأمر كما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا الا قدمه وان كان به خصاصة ، فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل ، وردكم اياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهي .

واخبروني اين أنتم عن سليمان بن داود عليهما السلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه الله عز وجل اسمه ذلك ، وكان يقول الحق ويعمل به ، ثم لم نجد الله عز وجل عاب عليه ذلك ولا أحد من المؤمنين ، وداود النبي قبله في ملكه وشدة سلطانه ، ثم يوسف النبي عليه السلام حيث قال لملك مصر : « اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم » ، فكان من امره الذى كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن ، وكانوا يمتارون الطعام (١) من عنده لمجاعة اصابتهم ، وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب عليه ذلك ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحبه الله وطوى له الأسباب (٢) وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ، ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه .

فتأدبوا ايها النفر بآداب الله عز وجل للمؤمنين ، اقتصروا على أمر الله ونهيه ، ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به ، وردوا العلم الى أهله تؤجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى ، وكونوا في طلب

(١) يمتارون : اى يحملون الطعام .

(٢) يعني جمع له اسباب السلطنة والملك .

علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما أحله الله فيه مما حرم ، فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ، ودعوا الجهالة لاهلها ، فان أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل ، وقد قال الله عز وجل : « وفوق كل ذى علم عليم » .

٦٦ — ومن كلام له عليه السلام

لما سأله المنصور :

﴿ حدثنى عن نفسك بحديث اتعظ به ويكون لى زاجر صدق عن الموبقات . فقال عليه السلام : ﴾

عليك بالحلم فانه ركن العلم ، واملك نفسك عند أسباب القدرة فانك ان تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً أو تداوى حقداً أو يحب أن يذكر بالصولة .

واعلم بانك ان عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به الا العدل والحال التى توجب الشكر أفضل من الحال التى توجب الصبر .

فقال المنصور : وعظت فأحسنت وقلت فأوجزت .

٦٧ — ومن كلام له عليه السلام

فى القدر والجبر والتفويض

الناس فى القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الأمر مفوض اليه فقد وهن الله فى سلطانه فهو هالك ، ورجل يزعم أن الله عز وجل أجبر العباد على المعاصى وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله تعالى فى حكمه فهو هالك ، ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون فاذا

أحسنوا حمدوا الله واذا اساؤا استغفروا الله فهذا مسلم بالغ .

وسئل عليه السلام : هل أجبر الله العباد على المعاصى ؟ فقال عليه السلام : هو أعدل من ذلك . فقيل له : هل فوض اليهم ؟ فقال : هو أعز وأقهر لهم من ذلك .

٦٨ — ومن كلام له عليه السلام
مع عبد الله بن المقفع (١)

وذلك انه كان يوماً هو وعبد الله بن المقفع فى المسجد الحرام فقال ابن المقفع : ترون هذا الخلق - وأومأ بيده الى موضع الطواف - ما منهم أحد أوجب له اسم الانسانية الا ذلك الشيخ الجالس - يعنى ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام - وأما الباقون فرعاع وبهائم . فقال له ابن ابي العوجاء (٢) : لابد من اختبار ما قلت فيه منه . فقال له ابن المقفع : لا تفعل فانى أخاف أن يفسد عليك ما فى يدك . فقال : ليس ذا رأيك لكن تخاف أن يضعف رأيك عندى فى احلالك اياه هذا المحل الذى وصفت . فقال ابن المقفع : أما اذا توسمت على فقم اليه وتحفظ من الزلل ولا تثن عنانك الى استرسال فيسلمك الى عقال وسمة

(١) ابن المقفع عبد الله الفارسى ، واسمه بالفارسية « روزبه » كان مجوسياً واسلم ظاهراً على يد عيسى بن على عم المنصور ، غير ان اعماله واقواله لا تدل على اسلامه ، وكان فارسياً ماهراً في صنعة الانشاء والادب ، وهو الذى ترجم كتاب كليلة ودمنة ومزدك ، قتله سفيان المهلبى امير البصرة عام ١٤٥ بأمر المنصور .

(٢) اسمه عبد الكريم ، وهو من الزنادقة والمنحرفين عن التوحيد ، قتله محمد بن سليمان عامل الكوفة في عهد المنصور .

مالك وعليك .

فقام ابن ابى العوجاء ، فلما رجع قال : ويلك يابن المقفع ما هذا ببشر وان كان فى الدنيا روحانى يتجسد اذا شاء ظاهراً ويتروح اذا شاء باطناً ، فهو هذا . فقال له : كيف ذلك ؟ فقال : جلست اليه فلما لم يبق عنده أحد غيرى ابتدأنى فقال : ان يكن الأمر على ما يقولون ـ يعنى أهل الطواف ـ فقد سلموا وعطبتم ، وان يكن الأمر كما تقولون وليس كما تقولون فقد استويتم وهم .

فقلت : يرحمك الله وأى شىء نقول وأى شىء يقولون ما قولى وقولهم الا واحد ؟ فقال : وكيف يكون قولك وقولهم واحداً وهم يقولون أن لهم معاداً وثواباً وعقاباً ويدينون بأن للسماء الهاً وانها عمران ، وانتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد .

قال : فاغتنمتها منه فقلت له : ما منعه ان كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه يدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف فيه اثنان ، ولم احتجب عنهم وارسل اليهم الرسل ؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب الى الايمان به . فقال لى : ويلك كيف احتجب عنك من اراك قدرته فى نفسك ، نشوءك (١) ولم تكن وكبرك بعد صغرك ، وقوتك بعد ضعفك ، وضعفك بعد قوتك ، وسقمك بعد صحتك ، وصحتك بعد سقمك ، ورضاك بعد غضبك ، وغضبك بعد رضاك ، وحزنك بعد فرحك ، وفرحك بعد حزنك ، وحبك بعد بغضك ، وبغضك بعد حبك ، وعزمك بعد انابتك (٢) وانابتك بعد رجائك ، وخاطرك

---

(١) نشأك خ ل .

(٢) الانابة : الرجوع .

لما لم يكن فى وهمك ، وغروب (١) ما انت معتقده عن ذهنك ...

وما زال يعدد على قدرته التى هى فى نفسى التى لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر ما بينى وبينه .

٦٩ — ومن كلام له عليه السلام

ان الناس يعبدون الله عز وجل على ثلاثة أوجه : فطبقة يعبدونه رغبة فى ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع ، وآخرون يعبدونه خوفا من النار فتلك عبادة العبيد وهى رهبة ، ولكننى اعبده حبا له عز وجل فتلك عبادة الكرام، وهو الامن لقوله عز وجل : « وهم من فزع يومئذ آمنون . قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر ذنوبكم » فمن احب الله عز وجل احبه الله ، ومن أحبه الله عز وجل كان من الآمنين (٢) .

٧٠ — ومن كلام له عليه السلام

عندما حضر مجلس المنصور يوما ورأى عنده رجلا من الهند يقرأ كتب الطب ، فجعل ابو عبد الله عليه السلام ينصت لقراءته ، فلما فرغ الطبيب الهندى قال له : ياابا عبد الله أتريد مما معى شيئا ؟ قال : لا فان معى ما هو خير مما معك . قال : وما هو ؟ قال : اداوى الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب وارد

(١) عزوب ــ خ ل .

(٢) وفي مناجاة امير المؤمنين صلوات الله عليه : الهى ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك .

الأمر كله الى الله عز وجل واستعمل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « واعلم ان المعدة بيت الداء وان الحمية هى الدواء » واعود البدن ما اعتاد .

فقال الطبيب الهندى : وهل الطب الا هذا ؟ فقال الصادق عليه السلام : افتراني من كتب الطب اخذت ؟ قال : نعم . قال : لا والله ما اخذت الا عن الله سبحانه ، فأخبرني انا اعلم بالطب أم أنت ؟ فقال الهندى : لا بل انا . فقال الصادق عليه السلام : فأسألك شيئا . قال سل . قال : اخبرني ياهندى لم كان فى الرأس شؤن ؟ قال : لا اعلم . قال فلم جعل الشعر عليه من فوقه ؟ قال : لا اعلم . قال : فلم خلت الجبهة من الشعر ؟ قال : لا اعلم .

وهكذا أخذ الامام صلوات الله عليه يسأله عن الحكمة فى كيفية خلقة اعضاء الانسان وجوارحه من رأسه الى قدمه ، والاسرار التى أودعها الله سبحانه فيها ، والهندى قد اخذته الرهبة ولم يزل يتصاغر امام عظمة الامام عليه السلام وغزارة علمه ، فلم يملك جواباً لاسئلة الامام غير كلمة « لا اعلم » .

وكان آخر ما سأله عليه السلام . فلم تخصرت (١) القدم ؟ قال : لا اعلم . فقال الصادق عليه السلام : لكنى أعلم . قال الهندى : فأجب .

قال الصادق عليه السلام : كان فى الرأس شؤن لان المجوف اذا كان بلا فصل اسرع اليه الصداع ، فاذا جعل ذا فصول كان

---

(١) مخصر القدم : من تمس قدمه الارض من مقدمها وعقبها ، و « يخوى اخمصها مع دقة فيه » اى يبقى بينه وبين الارض خواء .

الصداع منه ابعد ، وجعل الشعر من فوقه لتوصل بوصوله الادهان الى الدماغ ، ويخرج بأطرافه البخار منه ، ويرد الحر والبرد عليه .

وخلت الجبهة من الشعر لانها مصب النور الى العينين ، وجعل فيها التخطيط والاسارير ليحتبس العرق الوارد من الرأس الى العين قدر ما يميطه عن نفسه ، وهو كالانهار فى الارض التى تحبس المياه .

وجعل الحاجبان من فوق العينين ليردا (١) عليهما من النور قدر الكفاية . الا ترى ياهندى ان من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه .

وجعل الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين الى كل عين سواء .

وكانت العين كاللوزة ليجرى فيها الميل ، وما وصل اليها دواء ولا خرج منها داء .

وجعل ثقب الأنف فى اسفله لتنزل منه الادواء المنحدرة من الدماغ ويصعد فيه الاراييح الى المشام ، ولو كان فى اعلاه لما نزل منه داء ولا وجد رائحة .

وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ الى الفم لئلا يتنغص على الانسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه .

وجعلت اللحية للرجال ليستغنى بها عن الكشف (٢) فى المنظر .

وجعل السن حاداً لانه به يقع العض ، وجعل الضرس عريضا لانه به يقع الطحن والمضغ ، وكان الناب طويلا ليسند (٣) الاضراس

---

(١) ليوردا ـ خ ل .

(٢) اى كشف العورة .

(٣) ليشد ـ خ ل .

والاسنان كالاسطوانة فى البناء .

وخلا الكفان من الشعر لان بهما يقع اللمس ، فلو كان شعر ما درى الانسان ما يقابله ويلمسه .

وخلا الشعر والظفر من الحياة لان طولها سمج يقبح وقصهما حسن ، فلو كانت فيهما حياة لالم الانسان قصهما .

وكان القلب كحب الصنوبر لانه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل فى الرئة فيتروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بحره (١) .

وجعلت الرئة قطعتين ليدخل (٢) بين مضاغطها فيتروح عنه بحركتها

وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة ويقع جميعها عليها فيعصرها ليخرج ما فيها من البخار .

وجعلت الكلية كحب اللوبياء لان عليها مصب المنى نقطة بعد نقطة ، فلو كانت مربعة أو مدورة احتبست النقطة الاولى الى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحى ، اذ المنى ينزل من فقار الظهر الى الكلية ، فهى كالدورة تنقبض وتنبسط ترميه اولا فأولا الى المثانة كالبندقة من القوس .

وجعل طى الركبة الى خلف لان الانسان يمشى الى ما بين يديه فتعتدل الحركتان (٣) ولو لا ذلك لسقط فى المشى .

وجعلت القدم مخصرة لان المشى اذا وقع على الارض ثقل ثقل حجر الرحى ، فاذا كان على طرفه دفعه الصبي ، واذا وقع على وجهه

---

(١) لاتصال ما بين القلب والدماغ بالشرايين فاذا احتر القلب احتر الدماغ .

(٢) يعني القلب .

(٣) الحركات ـ خ ل .

صعب نقله على الرجل .

فقال له الهندى : من أين لك هـذا العلم ؟ قال عليه السلام : اخذته عن آبائى عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله الذى خلق الابدان والارواح . فقال الهندى : صدقت وانا أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وعبده وانك اعلم اهل زمانك .

الى هنا تم ما ظفرت عليه من خطبه وكلامه ووصاياه ، وهو آخر الباب الاول فلنشرع فى البـاب الثانى من كتبه ورسائله الى أوليائه واعدائه .

الباب الثانى

في كتبه ورسائله عليه السلام

الى اوليائه واعدائه

١ — من كتاب له عليه السلام
ارسله الى اصحابه

﴿ وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها ، فكانوا يضعونها فى مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها ﴾ .

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد :فاسألوا ربكم العافية ، وعليكم بالحياء والتنزه (١) عما تنزه عنه الصالحون قبلكم ، وعليكم بمجاملة أهل الباطل تحملوا الضيم (٢) منهم واياكم ومماظتهم (٣) ، دينوا فيما بينكم وبينهم اذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام ، فانه لابد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التى أمركم الله ان تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم ، فاذا ابتليتم بذلك منهم فانهم سيؤذونكم وتعرفون فى وجوههم المنكر ، ولو لا أن الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا (٤) بكم ، وما فى صدورهم من العداوة والبغضاء اكثر مما يبدون لكم ، مجالسكم ومجالسهم واحدة وارواحكم وأرواحهم مختلفة لا تأتلف ، لا تحبونهم ابداً ولا يحبونكم غير أن الله تعالى اكرمكم بالحق وبصركموه ولم يجعلهم من اهله فتجاملونهم (٥) وتصبرون عليهم وهم لامجاملة لهم ولا صبر لهم على شيء وحيلهم ووسواس بعضهم الى بعض ، فان اعداء الله ان استطاعوا

---

(١) نزهه : نحاه وباعده عن القبيح .

(٢) الضيم : الظلم جمعه ضيوم .

(٣) ماظه مظاظاً ومماظة : خاصمه وشاتمه .

(٤) سطا سطوا وسطوة ـ به وعليه : وثب عليه وقهره .

(٥) جامله : احسن معاملته .

صدوكم عن الحق فيعصمكم الله من ذلك ، فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم الا من الخير .

واياكم أن تزلقوا ألسنتكم بقول الزور (١) والبهتان والاثم والعدوان ، فانكم ان كففتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربكم من أن تزلقوا ألسنتكم به ، فان زلق اللسان فيما يكره الله وما ينهى عنه مرداة للعبد عند الله ومقت (٢) من الله وصم وعمى وبكم يورثه الله اياه يوم القيامة ، فتصيروا كما قال الله : « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » يعنى لا ينطقون « ولا يؤذن لهم فيعتذرون » .

واياكم وما نهاكم الله عنه ان تركبوه ، وعليكم بالصمت الا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه ، واكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرع اليه والرغبة فيما عنده من الخير الذى لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد ، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التى تعقب اهلها خلوداً فى النار من مات عليها ولم يتب الى الله ولم ينزع عنها .

وعليكم بالدعاء ، فان المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة اليه والتضرع الى الله والمسألة له ، فارغبوا فيما رغبكم الله فيه واجيبوا الله الى ما دعاكم اليه لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله .

---

(١) الزور : الكذب .

(٢) مقته وماقته : ابغضه اشد البغض .

وإياكم ان تشره (١) انفسكم الى شيء مما حرم الله عليكم ، فانه من انتهك ما حرم الله عليه هيهنا فى الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لاهل الجنة أبد الآبدين .

واعلموا انه بئس الحظ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته ، فاختار أن ينتهك محارم الله فى لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم فى الجنة ولذاتها وكرامة اهلها ، ويل لاولئك ما اخيب حظهم وأخسر كرتهم واسوأ حالهم عند ربهم يوم القيامة ، استجيروا بالله أن يجيركم فى مثالهم أبداً ، وان يبتليكم بما ابتلاهم به ولا قوه لنا ولكم الا به .

فاتقوا الله ايتها العصابة الناجية ان اتم الله لكم ما اعطاكم به ، فانه لا يتم الامر حتى يدخل عليكم مثل الذى دخل على الصالحين قبلكم ، وحتى تبتلوا فى انفسكم واموالكم ، وحتى تسمعوا من اعداء الله اذى كثيراً فتصبروا وتعركوا (٢) بجنوبكم ، وحتى يستذلوكم ويبغضوكم ، وحتى يحملوا عليكم الضيم فتحملوا منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة ، وحتى تكظموا الغيظ الشديد فى الاذى فى الله عز وجل يجترمونه اليكم ، وحتى يكذبوكم بالحق ويعادوكم فيه ويبغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم ، ومصداق ذلك كله فى كتاب الله الذى انزله جبرئيل عليه السلام على نبيكم صلى الله عليه وآله سمعتم قول الله عز وجل لنبيكم صلى الله عليه وآله « فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم » ثم قال : « وان يكذبوك فقد كذبت رسل

---

(٣) شره شرها وشراهة : الى الشيء وعليه اشتد ميله اليه .

(١) العركة بضم العين وفتح الراء : الذى يعرك الاذى اى يحتمله.

من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا » فقد كذّب نبى الله والرسل من قبله واوذوا مع التكذيب بالحق ، فان سركم امر الله فيهم الذى خلقهم له فى الاصل ـ اصل الخلق ـ من الكفر الذى سبق فى علم الله ان يخلقهم له فى الاصل ومن الذين سماهم الله فى كتابه فى قوله : « وجعلنا منهم أئمة يدعون الى النار » .

فتدبروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه ، فانه من يجهل هذا واشباهه مما افترض الله عليه فى كتابه مما أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه ، فاستوجب سخط الله فاكبه الله على وجهه فى النار .

وقال : ايتها العصابة المرحومة المفلحة ان الله اتم لكم ما اتاكم من الخير ، واعلموا انه ليس من علم الله ولا من امره ان يأخذ احد من خلق الله فى دينه بهوى ولا رأى ولا مقاييس ، قد انزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شىء ، وجعل للقرآن ولتعلم القرآن اهلا لا يسع اهل علم القرآن الذين اتاهم الله علمه ان يأخذوا فيه بهوى ولا رأى ولا مقاييس ، اغناهم الله عن ذلك بما اتاهم من علمه وخصهم به ووضعه عندهم كرامة من الله اكرمهم بها ، وهم اهل الذكر الذين أمر الله هذه الامة بسؤالهم ، وهم الذين من سألهم ـ وقد سبق فى علم الله ان يصدقهم ويتبع اثرهم ـ ارشدوه واعطوه من علم القرآن ما يهتدى به الى الله بأذنه والى جميع سبل الحق ، وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذى اكرمهم الله به وجعله عندهم الا من سبق عليه فى علم الله الشقاء فى اصل الخلق تحت الاظلة ، فأولئك الذين يرغبون عن سؤال اهل الذكر والذين اتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وامر بسؤالهم ، واولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقاييسهم .

(ومنها) اكثروا من ان تدعوا الله ، فان الله يحب من عباده المؤمنين يوم القيامة لهم عملا يزيدهم به فى الجنة ، فأكثروا ذكر الله ما استطعتم فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار ، فان الله امر بكثرة الذكر له والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين .

واعلموا ان الله لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد فى طاعته ، فان الله لا يدرك شيء من الخير عنده الا بطاعته واجتناب محارمه التى حرم الله فى ظاهر القرآن وباطنه ، فان الله تبارك وتعالى قال فى كتابه وقوله الحق : « وذروا ظاهر الاثم وباطنه » .

واعلموا ان ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرمه ، واتبعوا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته فخذوا بها ، ولا تتبعوا أهواءكم واراءكم فتضلوا ، فان اضل الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله ، واحسنوا الى انفسكم ما استطعتم فان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ، وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم ، واياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدواً بغير علم ، وقد ينبغى لكم أن تعلموا حدّ سبهم لله كيف هو ، انه من سب اولياء الله فقد انتهك سب الله ، ومن اظلم عند الله ممن استسب الله ولأولياء الله ، فمهلا مهلا فاتبعوا أمر الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

(ومنها) عليكم بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده وسنتهم ، فانه من أخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب

عنه ضل ، لانهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم ، وقد قال ابونا رسول الله : « المداومة على العمل فى اتباع الآثار والسنن وان قل ارضى لله وانفع عنده فى العاقبة من الاجتهاد فى البدع واتباع الأهواء ، الا ان اتباع الاهواء واتباع البدع بغير هدى من الله ضلال وكل ضلالة بدعة وكل بدعة فى النار ، ولن ينال شىء من الخير عند الله الا بطاعته والصبر والرضا لأن الصبر والرضا من طاعة الله » .

واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله اليه وصنع به على ما احب وكره ، ولن يصنع الله بمن صبر ورضى عن الله الا ما هو اهله وهو خير له مما احب وكره ، وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ، كما أمر الله به المؤمنين فى كتابه من قبلكم واياكم (١) ، وعليكم بحب المساكين المسلمين فانه من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله والله له حاقر ماقت ، وقد قال أبونا رسول الله : « أمرنى ربى بحب المساكين المسلمين منهم » .

واعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقته الناس والله له أشد مقتاً ، فاتقوا الله فى اخوانكم المسلمين المساكين فان لهم عليكم حقاً ان تحبوهم ، فان الله أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحبهم ، فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله ، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين .

واياكم والعظمة والكبر ، فان الكبر رداء الله عز وجل فمن

---

(١) اياكم : عطف على المؤمنين .

نازع الله رداءه قصمه الله (١) وأذله يوم القيامة ، وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين ، فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغى عليه ، ومن نصره الله غلب واصاب الظفر من الله .

واياكم ان يحسد بعضكم بعضاً فان الكفر اصله الحسد ، واياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم ، فان ابانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : « ان دعوة المسلم مستجابة » وليعن بعضكم بعضاً فان أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : « ان معونة المسلم خير واعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه فى المسجد الحرام » .

واياكم واعسار (٢) أحد من اخوانكم المسلمين ان تعسروه بالشيء يكون لكم قبله وهو معسر ، فان أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : « ليس لمسلم أن يعسر مسلماً ، ومن انظر معسراً أظله الله بظله يوم لا ظل الا ظله » .

واياكم أيتها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها وحبس حقوق الله قبلكم يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة ، فانه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له الى مضاعفة الخير فى العاجل والآجل ، وانه من أخر حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه ، فأدوا الى الله حق ما رزقكم يطيب الله لكم بقيته وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الاضعاف الكثيرة التى لا

(١) قصم قصما الرجل : اهلكه .

(٢) اعسر : افتقر . ــ الغريم طلب منه الدين على عسره .

يعلم عددها ولاكنه فضلها الا الله رب العالمين .

وقال : اتقوا الله أيتها العصابة ، وان استطعتم أن لا يكون منكم محرج الامام ، فان محرج الأمام هو الذى يسعى بأهل الصلاح .

(ومنها) من سره أن يلقى الله وهو مؤمن حقاً حقا فليتول الله ورسوله والذين آمنوا ، وليبرأ الى الله من عدوهم ، ويسلم لما انتهى اليه من فضلهم، لان فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك . ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل أتباع الائمة الهداة وهم المؤمنون قال : « اولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا » فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الائمة فكيف بهم وفضلهم .

ومن سره أن يتم الله له ايمانه حتى يكون مؤمناً حقاً حقا فليتق الله بشروطه التى اشترطها على المؤمنين ، فانه قد اشترط مع ولايته وولاية رسوله وولاية أئمة المؤمنين إقام الصلاة وايتاء الزكاة واقراض الله قرضاً حسناً واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فلم يبق شيء مما فسر مما حرم الله الا وقد دخل فى جملة قوله ، فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً الله ولم يرخص لنفسه فى ترك شيء من هذا فهو عند الله فى حزبه الغالبين وهو من المؤمنين حقاً .

واياكم والاصرار على شيء مما حرم الله فى ظهر القرآن وبطنه ، وقد قال الله تعالى : « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

(ومنها) واعلموا أنه انما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهى عما نهى عنه ، فمن تبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كل شيء من الخير عنده ، ومن لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه ، فان مات على

معصيته أكبه الله على وجهه فى النار .

واعلموا انه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم الا طاعتهم له ، فاجتهدوا فى طاعة الله ان سركم ان تكونوا مؤمنين حقاً حقا ، ولا قوة الا بالله ، وعليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فان الله ربكم .

واعلموا أن الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام ، فمن سلّم فقد اسلم ومن لم يسلم فلا اسلام له ، ومن سره أن يبلغ الى نفسه فى الاحسان فليطع الله ، فانه من أطاع الله فقد أبلغ الى نفسه فى الاحسان

واياكم ومعاصى الله أن تركبوها ، فانه من انتهك معاصى الله فركبها فقد أبلغ فى الاساءة الى نفسه ، وليس بين الاحسان والاساءة منزلة ، فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة ولاهل الاساءة عند ربهم النار فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه .

واعلموا أنه ليس يغنى عنكم من الله احد من خلقه شيئاً لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك ، فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب الى الله أن يرضى عنه .

واعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضى الله الا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة أمره من آل محمد صلوات الله عليهم ، ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلا عظم أو صغر .

واعلموا أن المنكرين هم المكذبون ، وان المكذبين هم المنافقون وان الله عز وجل قال للمنافقين وقوله الحق : « ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً » ولا يفرقن احد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من احد من الناس اخرجه الله من صفة الحق

ولم يجعله من اهلها ، فان من لم يجعل الله من اهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الانس والجن ، وان لشياطين الانس حيلة ومكراً وخدائع ووسوسة بعضهم الى بعضهم يريدون ان استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر فى دين الله الذى لم يجعل الله شياطين الانس من اهله اراده ان يستوى اعداء الله واهل الحق فى الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى فى كتابه من قوله : « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ». ثم نهى الله اهل النصر بالحق ان يتخذوا من اعداء الله ولياً ولا نصيراً فلا يهولنكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذى خصكم الله به من حيلة شياطين الانس ومكرهم من اموركم تدفعون انتم السيئة بالتى هى احسن فيما بينكم وبينهم ، تلتمسون بذلك وجه ربكم بطاعته وهم لا خير عندهم .

لا يحل لكم ان تظهروهم على اصول دين الله ، فانهم ان سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ودفعوه عليكم وجهدوا على هلاككم واستقبلوكم بما تكرهون ، ولم يكن لكم النصفة منهم فى دول الفجار فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل ، فانه ينبغى لاهل الحق ان ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لان الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل ، ألم يعرفوا وجه قول الله فى كتابه اذ يقول : « ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار » اكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولا تجعلوا الله تبارك وتعالى - وله المثل الاعلى - وامامكم ودينكم الذين تدينون به عرضة لاهل الباطل ، فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا .

فمهلا مهلا ياأهل الصلاح لا تتركوا أمر الله وامر من امركم بطاعته فيغير الله ما بكم من نعمة، احبوا فى الله من وصف صفتكم وابغضوا فى الله من خالفكم ، وابذلوا مودتكم ونصيحتكم (لمن وصف صفتكم) ولا تبتذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها وبغاكم الغوائل (١) .

هذا أدبنا أدب الله ، فخذوا به وتفهموه واعقلوه ولا تنبذوه وراء ظهوركم ما وافق هداكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتموه (٢) ولم تأخذوا به .

واياكم والتجبر على الله ، واعلموا أن عبداً لم يبتل بالتجبر على الله الا تجبر على دين الله ، فاستقيموا لله ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين . اجارنا الله واياكم من التجبر على الله ولا قوة لنا ولكم الا بالله .

وقال عليه السلام : ان العبد اذا كان خلقه الله فى الاصل (أصل الخلق) مؤمناً لم يمت حتى يكره الله اليه الشر ويباعده عنه ، ومن كره الله اليه الشر وباعده عنه عافاه الله من الكبر ان يدخله والجبرية ، فلانت عريكته (٣) وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الاسلام وسكينته وتخشعه وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مودة الناس ومجاملتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها فى شيء .

---

(١) الغائله : الداهية ، الفساد ، المهلكة ، الشر ، جمعها غوائل .

(٢) طرح الشيء : رماه وقذفه .

(٣) العريكة : النفس ، الطبيعة ، الخلق . يقال « فلان لين العريكة » اى سلس الخلق .

وان العبد اذا كان الله خلقه فى الاصل (اصل الخلق) كافراً لم يمت حتى يحبب اليه الشر ويقر به منه ، فاذا حبب اليه الشر وقربه منه ابتلى بالكبر والجبرية فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله سره وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب معاصى الله وابغض طاعته واهلها ، فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر .

سلوا الله العافية واطلبوها اليه ولا حول ولا قوة الا بالله .

صبروا النفس على البلاء فى الدنيا ، فان تتابع البلاء فيها والشدة فى طاعة الله وولايته وولاية من امر بولايته خير عاقبة عند الله فى الآخرة من ملك الدنيا ، وان طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة (١) عيشها فى معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته فان الله امر بولاية الأئمة الذين سماهم الله فى كتابه فى قوله : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا » ، وهم الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم ، والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم وهم أئمة الضلالة الذين قضى الله ان يكون لهم دول فى الدنيا على اولياء الله الأئمة من آل محمد ، يعملون فى دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله صلى الله عليه وآله ليحق عليهم كلمة العذاب ، وليتكم ان تكونوا مع نبي الله محمد صلى الله عليه وآله والرسل من قبله ، فتدبروا ما قص الله عليكم فى كتابه مما ابتلى به انبياءه واتباعهم المؤمنين ، ثم سلوا الله ان يعطيكم الصبر على البلاء فى السراء والضراء والشدة والرخاء مثل الذى اعطاهم .

---

(١) الغضارة : النعمة وطيب العيش والسعة والخصب .

وايا كم ومماظة أهـــل الباطل ، وعليكم بهدى الصالحين ووقارهم وسكينتهم (١) وحلمهم وتخشعهم وورعهم عن محارم الله وصدقهم ووفائهم واجتهادهم لله فى العمل بطاعته ، فانكم ان تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم .

واعلموا أن الله اذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للاسلام ، فاذا اعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به ، فاذا جمع الله له ذلك تم له اسلامه وكان عند الله ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً ، واذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله الى نفسه وكان صدره ضيقا (٢) حرجا فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه واذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به ، فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين ، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذى لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة (٣) عليه .

فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدركم للاسلام ، وان يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وانتم على ذلك ، وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم ، ولا قوة الا بالله ، والحمد لله رب العالمين .

ومن سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا ، ألم يسمع قول الله عز وجـــل لنبيه صلى الله عليه وآله : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » .

والله لا يطيع الله عبداً ابداً الا أدخل الله عليه فى طاعته اتباعنا

---

(١) السكينة : الوقار والطمأنينة والمهابة .

(٢) الحرج : الضيق الشديد .

(٣) الحجة : البرهان ، جمعها حجج وحجاج .

ولا والله لا يتبعنا عبد أبداً الا أحبه الله ، ولا والله لا يدع أحد اتباعنا أبداً الا أبغضنا ، ولا والله لا يبغضنا أحد أبداً الا عصى الله ، ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبه على وجهه فى النار . والحمد لله رب العالمين .

٢ — ومن كتاب له عليه السلام

الى بعض اصحابه

واياكم ان تشره أنفسكم الى شيء حرم الله عليكم ، فان من انتهك ماحرم الله عليه هيهنا فى الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لاهل الجنة أبد الآبدين ...

الى ان قال : واياكم والاصرار على شيء مما حرم الله فى القرآن ظهره وبطنه ، وقد قال : « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

٣ — ومن كتاب له عليه السلام

وهى رسالته التى ارسلها الى أصحاب الرأى والقياس

اما بعد فانه من دعا غيره الى دينه بالارتياء والمقاييس لم ينصف ولم يصب حظه ، لأن المدعو الى ذلك لا يخلو أيضاً من الارتياء والمقاييس ، ومتى ما لم يكن بالداعى قوة فى دعائه على المدعو لم يؤمن على الداعى ان يحتاج الى المدعو بعد قليل ، لانا قد رأينا المتعلم الطالب ربما كان فائقاً لمعلم ولو بعد حين ، ورأينا المعلم الداعى ربما احتاج فى رأيه الى رأى من يدعو ، وفى ذلك تحير الجاهلون وشك المرتابون وظن الظانون .

ولو كان ذلك عند الله جائزاً لم يبعث الله الرسل بما فيه الفصل(١) ولم ينه عن الهزل (٢) ولم يعب الجهل ، ولـكن الناس لما سفهوا الحق وغمطوا (٣) النعمة واستغنوا بجهلهم وتدابيرهم عن علم الله وا كتفوا بذلك دون رسله والقوام بأمره وقالوا : « لا شيء الا ما ادركته عقولنا وعرفته ألبابنا » (٤) فولاهم الله ما تولوا واهملهم وخذلهم حتى صاروا عبدة انفسهم من حيث لايعلمون .

ولو كان الله رضى منهم اجتهادهم وارتياءهم فيما ادعوا من ذلك لم يبعث الله اليهم فاصلا لما بينهم ولا زاجراً عن وصفهم ، وانما استدللنا أن رضا الله غير ذلك ببعثة الرسل بالامور القيمة الصحيحة والتحذير عن الامور المشكلة المفسدة ، ثم جعلهم ابوابه وصراطه والادلاء عليه بأمور محجوبة عن الرأى والقياس ، فمن طلب ما عند الله بقياس ورأى لم يزدد من الله الا بعداً ولم يبعث رسولا قط وان طال عمره قابلا من الناس خلاف ما جاء به حتى يكون متبوعاً مرة وتابعا اخرى ، ولم يرايضاً فيما جاء به استعمل رأياً ولا مقياساً حتى يكون ذلك واضحاً عنده كالوحى من الله ، وفى ذلك دليل لـكل ذى لب وحجى (٥) أن أصحاب الرأى والقياس مخطئون مدحضون ، وانما الاختلاف فيما دون

---

(١) الفصل : الحق المحض .

(٢) هزل فى كلامه : مزح وهذى ، ضد جد .

(٣) غمط النعمة : لم يشكرها .

(٤) الالباب جمع اللب : وهو العقل المجرد من الشوائب او ماذكا من العقل فكل لب عقل ولا يعكس .

(٥) الحجى : العقل والفطنة .

الرسل لا فى الرسل .

فاياك ايها المستمع ان تجمع عليك خصلتين : احداهما القذف بما جاش به صدرك واتباعك لنفسك الى غير قصد ولا معرفة حد ، والاخرى استغناؤك عما فيه حاجتك وتكذيبك لمن اليه مردك .

واياك وترك الحق سأمة وملالة وانتجاعك (١) الباطل جهلا وضلالة ، لانا لم نجد تابعاً لهواه جائراً عما ذكرنا قط رشيداً ، فانظر فى ذلك .

٤ — ومن كتاب له عليه السلام

عندما كتب اليه المنصور مرة :

(لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟ فأجابه الصادق عليه السلام)

ليس لنا ما نخافك من أجله ، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت فى نعمة فنهنيك ، ولا تراها نقمة فنعزيك ، فما نصنع عندك ؟

فكتب اليه : تصحبنا لتنصحنا . فأجابه : من أراد الدنيا لا ينصحك ، ومن أراد الآخرة لا يصحبك .

فقال المنصور : والله لقد ميز عندى منازل من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة ، وانه ممن يريد الآخرة لا الدنيا .

٥ — ومن كتاب له عليه السلام

واما ما سألت من القرآن فذلك أيضاً من خطراتك المتفاوتة

---

(١) اي طلبك .

المختلفة ، لان القرآن ليس على ما ذكرت وكل ما سمعت فمعناه غير ما ذهبت اليه ، وانما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم ولقوم يتلونه حق تلاوته ، وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه ، فأما غيرهم فما أشد اشكاله عليهم وابعده من مذاهب قلوبهم ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ليس شيء بأبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن » .

وفى ذلك تحير الخلائق أجمعون الا من شاء الله ، وانما أراد الله بتعميته فى ذلك ان ينتهوا الى بابه وصراطه وان يعبدوه وينتهوا فى قوله الى طاعة القوام بكتابه والناطقين عن أمره ان يستنطقوا ما احتاجوا اليه من ذلك عنهم لا عن انفسهم . ثم قال : « ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » فأما غيرهم فليس يعلم ذلك ابداً ولا يوجد .

وقد علمت انه لا يستقيم أن يكون الخلق كلهم ولاة الامر ، اذ لا يجدون من يأتمرون عليه ولا يبلغونه امر الله ونهيه ، فجعل الله الولاة خواص ليقتدى بهم من لم يخصصهم بذلك ، فافهم ذلك ان شاء الله .

واياك وتلاوة القرآن برأيك ، فان الناس غير مشتركين فى علمه كاشتراكهم فيما سواه من الامور ، ولا قادرين عليه ولا على تأويله الا من حده وبابه الذى جعله الله له ، فافهم ان شاء الله واطلب الامر من مكانه تجده ان شاء الله .

٦ — ومن كتاب له عليه السلام
لبعض أصحابه

اما بعد : فانى أوصيك بتقوى الله ، فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فاياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه ، فان الله عز وجل لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده الا بطاعته .

٧ — ومن كتاب له عليه السلام
رواه الكلينى «قده»

﴿ باسناده الى داود بن رزين قال : مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك ابا عبد الله عليه السلام فكتب الى : قد بلغنى علتك فاشتر صاعاً من بر ثم استلق على قفاك وانثره على صدرك كيفما انتثر وقل : ﴾

اللهم انى اسألك باسمك الذى اذا سألك به المضطر كشفت ما به من ضر ومكنت له فى الأرض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلى على محمد وآل محمد وان تعافينى من علتى .

ثم استو جالساً واجمع البر من حولك وقل مثل ذلك ، فكأنما نشطت من عقال ، وقد فعله غير واحد فانتفع به .

٨ — ومن كتاب له عليه السلام

كتبه الى عبد الله بن الحسن رضى الله عنه

﴿ حين حمل هو واهل بيته يعزيه عما صار اليه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه .

اما بعد . فلان كنت تفردت انت واهل بيتك ممن حمل معك بما اصابكم ما انفردت بالحزن والغبطة والكآبة واليم ووجع القلب دونى ، فقد نالنى من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ، ولكن رجعت الى ما أمر الله جل جلاله به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : « فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » وحين يقول : « فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت » وهو يقول لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم حين مثل بحمزة عليه السلام : « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » وصبر صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعاقب . وحين يقول : « وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » . وحين يقول : « الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون . اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون » . وحين يقول : « انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب » وحين يقول لقمان لابنه : « واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور » . وحين يقول عن موسى : « وقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » .

وحين يقول : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » . وحين يقول : « ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » . وحين يقول : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين » .
وحين يقول : « وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين » وحين يقول : « والصابرين والصابرات » وحين يقول : « واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين » وامثال ذلك من القرآن كثير .

واعلم أى عم وابن عم ان الله جل جلاله لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ، ولا شيء احب اليه من الضر والجهد واللأواء مع الصبر ، وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ، لو لا ذلك ما كان اعداؤه يقتلون اولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم ، واعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ، ولو لا ذلك ما احتجب زكريا وما قتل يحيى ظلماً وعدوانا فى بغى من البغايا ، ولو لا ذلك ما قتل جدك على بن ابى طالب اضطهاداً وعدوانا .

ولو لا ذلك ما قال الله عز وجل فى كتابه : « ولو لا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون » .

ولو لا ذلك لما قال فى كتابه : « ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون » .

ولو لا ذلك لما جاء فى الحديث : ان الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة .

ولو لا ذلك ما سقى كافراً منها شربة من ماء .

ولو لا ذلك لما جاء فى الحديث : لو ان مؤمناً على قلة جبل لابتعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه .

ولو لا ذلك لما جاء فى الحديث : انه اذا أحب الله قوماً أو احب عبداً صب عليه البلاء ، فلا يخرج من غم الا ووقع فى غم .

ولو لا ذلك لما جاء فى الحديث : ما من جرعتين أحب الى الله عز وجل أن يجرعهما عبده المؤمن فى الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب .

ولو لا ذلك لما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد .

ولو لا ذلك ما بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا خص رجلا بالترحم عليه والاستغفار استشهد .

فعليكم ياعم وابن عم وبنى عمومتى واخوتى بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله جل وعز والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره .

افرغ الله علينا صبراً وعليكم الصبر ، وختم لنا ولكم بالاجر والسعادة ، وانقذنا واياكم من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع مجيب ، وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبى واهل بيته .

٩ — ومن كتاب له عليه السلام

أرسله الى النجاشي (١)

(وهو رجل من الدهاقين وكان عاملا على الاهواز وفارس ، فقال بعض اهل عمله لابي عبد الله عليه السلام : ان في ديوان النجاشي على خراجا وهو مؤمن يدين بطاعتك فان رأيت ان تكتب لي كتاباً . فكتب اليه أبو عبد الله الصادق عليه السلام :)

بسم الله الرحمن الرحيم

سر اخاك يسرك الله .

فلما ورد الكتاب عليه دخل عليه وهو في مجلسه ، فلما خلا ناوله الكتاب وقال : هذا كتاب ابي عبد الله عليه السلام ، فقبله ووضعه على عينيه وقال له : ما حاجتك ؟ قال : خراج علي في ديوانك فقال له : وكم هو ؟ فقال . عشرة آلاف درهم . فدعا كاتبه وأمره بأدائها عنه ثم اخرجه منها (٢) وأمر ان يثبتها له لقابل ، ثم قال له : سررتك ؟ فقال : نعم جعلت فداك . ثم امر له بمركب وجارية وغلام وأمر له بتخت ثياب (٣) في كل ذلك يقول له : هل سررتك ؟ فيقول : نعم جعلت فداك . فكلما قال « نعم » زاده حتى فرغ ، ثم

---

(١) النجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء ، وتخفيفها افصح . وهو الاب التاسع للشيخ الاجل احمد بن علي بن احمد بن العباس صاحب كتاب الرجال والدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار .

(٢) اى اخرج اسمه من دفاتر الديوان .

(٣) التخت : وعاء يصان فيه الثياب .

قال له : احمل فرش هذا البيت الذى كنت جالساً فيه حين دفعت الى كتاب مولاى الذى ناولتنى فيه وارفع الى حوائجك . قال : ففعل وخرج الرجل فصار الى ابى عبد الله عليه السلام بعد ذلك فحدثه الرجل بالحديث على جهته ، فجعل يسر بما فعل . فقال الرجل : يابن رسول الله كأنه قد سرك ما فعل بى ؟ فقال : اى والله لقد سر الله ورسوله .

١٠ — ومن كتاب له عليه السلام
ارسله الى عبد الله النجاشى

﴿ قال عبد الله بن سليمان النوفلى : كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، فاذا بمولى لعبد الله النجاشى ورد عليه فسلم وأوصل اليه كتاباً ففضه وقرأه ، فاذا أول سطر فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اطال الله بقاء سيدى وجعلنى من كل سوء فداه ، انى بليت بولاية الاهواز ، فان رأى سيدى ان يحد لى حداً أو يمثل لى مثلا لاستدل به على ما يقربنى الى الله جل وعز والى رسوله ، ويلخص فى كتابه ما يرى لى العمل به وفيما يبذله وابتذله واين اضع زكاتى وفيمن اصرفها وبمن آنس والى من استريح ومن اثق وآمن وألجأ اليه فى سرى ، فعسى أن يخلصنى الله بهدايتك ودلالتك ، فانك حجة الله على خلقه وأمينه فى بلاده ، لا زالت نعمته عليك . قال عبد الله بن سليمان فأجابه ابو عبد الله عليه السلام : ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

حاطك الله بصنعه ، ولطف بك بمنه ، وكلأك برعايته ، فانه ولى ذلك .

اما بعد . فقد جاء الى رسولك بكتابك فقرأته وفهمت جميع ما ذكرته وسألت عنه ، وزعمت انك بليت بولاية الاهواز فسرنى ذلك وساءنى ، فأما سرورى بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك ملهوفا من اولياء آل محمد صلى الله عليه وآله ويعزبك ، وساءنى من ذلك فان ادنى ما أخاف عليك ان تعثر بولى لنا فلا تشم حظيرة القدس .

فانى ملخص لك جميع ما سألت عنه ، ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت ان تسلم انشاء الله تعالى ، اخبرنى ابى عن آبائه عن على بن ابى طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال : « من استشار اخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه » .

واعلم انى سأشير عليك برأى ان انت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه ، واعلم ان خلاصك ونجاتك من حقن الدماء وكف الاذى من اولياء الله والرفق بالرعية والتأنى وحسن المعاشرة مع لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف ، ومداراة صاحبك ومن يرد عليك من رسله ، وارتق فتق رعيتك بأن توافقهم على ما وافق الحق والعدل انشاء الله .

اياك والسعاة واهل النمائم فلا يلتزقن (١) منهم بك أحد ، ولا يراك الله يوماً وليلة وأنت تقبل منهم صرفاً ولا عـــدلا فيسخط الله

(١) لزق والتزاق : لصق والتصق .

عليك ويهتك سترك .

فأما من تأنس به وتستريح اليه وتلج امورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق لك على دينك ، وميز عوامك وجرب الفريقين فان رأيت هنا لك رشداً فشأنك .

واياك انّ تعطى درهما او تخلع ثوباً او تحمل على دابة فى غير ذات الله لشاعر أو مضحك او ممتزح الا اعطيت مثله فى ذات الله .

ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والاحفاد واصحاب الرسائل واصحاب الشرط والاخماس وما اردت أن تصرفه فى وجوه البر والنجاح والفتوة والصدقة والحج والمشرب والكسوة التى تصلى فيها وتصل بها والهدية التى تهديها الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وآله من أطيب كسبك .

ياعبد الله اجهد الا تكنز ذهباً ولا فضة فتكون من اهل هذه الآية التى قال الله عز وجل : « الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله » .

ولا تستصغرن من حلو اوفضل طعام تصرفه فى بطون خالية ليسكن بها غضب الله تبارك وتعالى .

واعلم انى سمعت من ابى يحدث عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام انه سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوماً : ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع . فقلنا : اهلكنا يارسول الله ؟ فقال : من فضل طعامكم ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفون بها غضب الرب .

فخرج امير المؤمنين عليه السلام من الدنيا وليس فى عنقه تبعة

لاحد حتى لقى الله محموداً غير ملوم ولا مذموم ، ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم ، لم يتلطخوا بشيء من بوائقها صلوات الله عليهم اجمعين واحسن مثواهم .

وقد وجهت اليك بمكارم الدنيا والآخرة ، فان أنت عملت بما نصحت لك فى كتابى هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل اوزان الجبال وامواج البحار رجوت الله ان يتحامى عنك جل وعز بقدرته .

ياعبد الله اياك ان تخيف مؤمناً ، فان ابى محمد حدثنى عن ابيه عن جده على بن ابى طالب عليهم السلام انه كان يقول : من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لا ظل الا ظله ، وحشره فى صورة الذر لحمه وجسده وجميع اعضائه حتى يورده مورده .

وحدثنى ابى عن آبائه عن على عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : من اغاث لهفاناً من المؤمنين اغاثه الله يوم لا ظل الا ظله ، وآمنه الله يوم الفزع الاكبر ، وآمنه عن سوء المنقلب ، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة احداها الجنة ، ومن كسا اخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ، ولم يزل فى رضوان الله ما دام على المكسو منها سلك ، ومن اطعم اخاه من جوع اطعمه الله من طيبات الجنة ، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم ، ومن اخدم اخاه اخدمه الله من الولدان المخلدين واسكنه مع اوليائه الطاهرين ، ومن حمل اخاه المؤمن من رحله حمله الله على ناقة من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيامة ، ومن زوج اخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح اليها

زوجه الله من حور العين وآنسه بمن احب من الصديقين من اهل بيته واخوانه وانسهم به ، ومن اعان اخاه المؤمن الى منزله لا لحاجة منه اليه كتب من زوار الله وكان حقيقاً على الله ان يكرم زائره .

ياعبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام انه سمع من رسول الله يقول لاصحابه يوماً : معاشر الناس انه ليس بمؤمن من لعن بلسانه ولم يؤمن بقلبه ، فلا تتبعوا عثرات المؤمنين فانه من اتبع عثرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته .

وحدثني ابي عن علي عليه السلام قال : اخذ الله في ميثاق المؤمن ان لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه ولا يشفي غيضه الا بفضيحة نفسه ، لان كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة ، اخذ الله ميثاق المؤمن على اشياء أيسرها مؤمن مثله يقول بمقالته يتعبه ويحسده ، والشيطان يغويه ويعينه ، والسلطان يقفو أثره ويتبع عثراته ، وكافر بالذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً واباحة حريمه غنماً ، فما بقاء المؤمن بعد هذا ياعبد الله .

وحدثني ابي عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال : نزل جبرئيل عليه السلام فقال : يامحمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول : اشتققت للمؤمن اسماً من اسمائي ، سميته مؤمناً ، فالمؤمن مني وانا منه ، من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة .

ياعبد الله وحدثني ابي عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يوما : ياعلي لا تناظر رجلا حتى تنظر في سريرته ، فأن كانت سريرته حسنة فان الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه ، وان كانت سريرته ردية فقد يكفيه

مساويه ، فلو جهدت ان تعمل به اكثر مما عمله من معاصى الله عز وجل ما قدرت عليه .

ياعبد الله وحدثنى ابى عن آبائه عن على عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله قال : ادنى الكفران يسمع الرجل عن أخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد ان يفضحه بها ، اولئك لا خلاق لهم .

ياعبد الله حدثنى ابى عن آبائه عن على عليه السلام انه قال : من قال فى مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اذناه ما يشينه ويهدم مروأته فهو من الذين قال الله عز وجل : « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم » .

يا عبد الله حدثنى ابى عن آبائه عن على عليه السلام انه قال : من روى عن اخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروأته و ثلبه ما أو بقه الله بخطيئته حتى يأتى بمخرج مما قال ولن يأتى بالمخرج منه ابداً ، ومن ادخل على اخيه المؤمن سروراً فقد ادخل على اهل البيت سروراً ، ومن ادخل على اهل البيت سروراً فقد ادخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سروراً ، ومن ادخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سروراً فقد سر الله ، فحقيق عليه ان يدخله الجنة حينئذ .

ثم انى أوصيك بتقوى الله وايثار طاعته والاعتصام بحبله ، فانه من اعتصم بحبل الله فقد هدى الى صراط مستقيم ، فاتق الله ولا تؤثر احداً على رضاه وهواه ، فانه وصية الله عز وجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها .

واعلم ان الخلائق لم يوكلوا بشىء اعظم من التقوى فانه وصيتنا اهل البيت ، فان استطعت ان لا تنال شيئاً من الدنيا تسأل عنه غداً فافعل .

قال عبد الله بن سليمان : فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام الى النجاشى نظر فيه فقال : صدق والله الذى لا إله الا هو مولاى، فما عمل احد بما فى هذا الكتاب الا نجى . فلم يزل عبد الله يعمل به فى ايام حياته .

١١ — ومن رسالة له عليه السلام
فى الغنائم ووجوب الخمس

فهمت ما ذكرت انه اهتممت به من العلم بوجوه مواضع ما لله فيه رضى ، وكيف امسك سهم ذى القربى منه ، وما سألتنى من اعلامك ذلك كله ، فاسمع بقلبك وانظر بعقلك ، ثم اعط فى جنبك النصف (١) من نفسك ، فانه اسلم لك غداً عند ربك المتقدم امره ونهيه اليك . وفقنا الله واياك .

اعلم ان الله ربى وربك ما غاب عن شىء وما كان ربك نسياً ، وما فرط فى الكتاب من شىء وكل شىء فصله تفصيلا ، وانه ليس ما وضح الله تبارك وتعالى من اخذ ماله بأوضح مما أوضح الله من قسمته اياه فى سبله ، لانه لم يفترض من ذلك شيئا فى شىء من القرآن الا وقد اتبعه بسبله اياه غير مفرق بينه وبينه ، يوجبه لمن فرض له ما لا يزول عنه من القسم كما يزول ما بقى سواه (٢) عمن سمى له لانه يزول

(١) النصف بالكسر وقد تثلث : الانصاف والعدل .

(٢) القسم ـ بالفتح ـ : مصدر «وما بقى سواه» اى سوى القسم. والمراد ان موارد القسمة كلى لا يزول وثابت دائماً ، بخلاف غيره فانه جزئى يزول بزوال اسمه .

عن الشيخ بكبره والمسكين بغناه وابن السبيل بلحوقه ببلده ، ومع توكيد الحج مع ذلك بالامر به تعليما وبالنهى عما ركب ممن منعه تحرجاً(١) فقال الله جل وعز فى الصدقات ـ وكانت اول ما افترض الله سبله ـ : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل » فالله اعلم نبيه صلى الله عليه وآله موضع الصدقات .

واما المغانم (٢) فانه لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من قتل قتيلا فله كذا وكذا ، ومن اسر اسيراً فله من غنائم القوم كذا وكذا ، فان الله قد وعدنى ان يفتح الله على وانعمنى عسكرهم .

فلما هزم الله المشركين وجمعت غنائمهم قام رجل من الانصار فقال : يارسول الله انك امرتنا بقتال المشركين وحثثتنا عليه وقلت : من اسر اسيراً فله كذا وكذا من غنائم القوم ، ومن قتل قتيلا فله كذا وكذا . انى قتلت قتيلين ـ لى بذلك البينة ـ واسرت اسيراً فاعطنا ما اوجبت على نفسك يارسول الله .

ثم جلس فقام سعد بن عبادة فقال : يارسول الله ما منعنا ان نصيب مثل ما أصابوا جبن عن العدو ولا زهادة فى الآخرة والمغنم (٣) ولكننا تخوفنا ان بعد مكاننا منك فيميل اليك من جند المشركين او

---

(١) التحرج : تجنب الحرج ، اى الاثم .

(٢) المغانم : جمع مغنم ، اى الغنيمه .

(٣) جبن فاعل لقوله « منعنا » ، اي ما منعنا جبن عن العدو ولا زهادة

يصيبوا منك ضيعة (١) فيميلوا اليك فيصيبوك بمصيبة ، وانك ان تعط هؤلاء القوم ما طلبوا يرجع سائر المسلمين ليس لهم من الغنيمة شيء .

ثم جلس فقام الانصارى فقال مثل مقالته الاولى ثم جلس يقول ذلك كل واحد منهما ثلاث مرات .

فصد النبي صلى الله عليه وآله بوجهه فأنزل الله عز وجـــل : « يسألونك عن الانفال (٢) » والانفال اسم جامع لما اصابوا يومئذ مثل قوله : « ما افاء الله على رسوله » ومثل قوله : « وما غنمتم من شيء » ثم قال : « قل الانفال لله والرسول » فاختلجها الله من ايديهم فجعلها لله ولرسوله . ثم قال : « فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » .

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة انزل الله عليه : « واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » فأما قوله : « لله » فكما يقول الانسان هو لله ولك ولا يقسم لله منه شيء ، فخمس رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الضيعة بالكسر : التلف والهلاك ، الفقد . وبالفتح : المرة من ضاع .

(٢) الانفال جمع نفل بالتحريك : الزيادة والغنيمة ، من نفل الرجل كنصر : اعطاه نافلة من المعروف مما لا يريد ثوابه منه . والانفال : ما زاده الله هذه الامة في الحلال . وافاء الله : جعله فيئا ، والفيء : الغنيمه والظل ، واصله بمعنى الرجوع فكأن في معنى الغنيمة والظل معنى الرجوع ايضا . وقيل : المال المأخوذ من الكفار ينقسم الى ما يحصل من غير قتال وايجاف خيل ولا ركاب ، والى ما حصل بذلك ويسمى الاول فيئاً والثاني غنيمة .

وآله الغنيمة التى قبض بخمسة اسهم ، فقبض سهم الله لنفسه يحيى به ذكره ويورث بعده ، وسهما لقرابته من بنى عبد المطلب ، فانفذ سهماً لايتام المسلمين وسهما لمساكينهم وسهما لابن السبيل من المسلمين فى غير تجارة ، فهذا يوم بدر وهذا سبيل الغنائم التى أخذت بالسيف

واما ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب (١) فان كان المهاجرون حين قدموا المدينة اعطتهم الانصار نصف دورهم ونصف أموالهم ، والمهاجرون يومئذ نحو مائة رجل ، فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله على بنى قريظة والنضير (٢) وقبض أموالهم قال النبى صلى الله عليه وآله للانصار : ان شئتم أخرجتم المهاجرين من دوركم وأموالكم وأقسمت لهم هذه الأموال دونكم ، وان شئتم تركتم أموالكم ودوركم واقسمت لكم معهم .

قالت انصار : بل اقسم لهم دوننا واتركهم معنا فى دورنا وأموالنا فأنزل الله تبارك وتعالى : « ما افاء الله على رسوله منهم - يعنى يهود قريظة - فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب » لانهم كانوا معهم بالمدينة أقرب من أن يوجف عليهم بخيل ولا ركاب ثم قال : « للفقراء

---

(١) الايجاف : السير الشديد . والخيل : جماعة الافراس ، وقيل لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط ، والجمع خيول ، وتستعمل مجازاً للفرسان . والركاب ككتاب : الابل التي تحمل القوم ، واحدتها راحلة ، فلا واحد لها من لفظها ، وجمعها ركب ككتب .

(٢) بني قريظة كجهينة ، وبنو النضير كشرير : بطنان من اليهود كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهد وميثاق فنقضوا ، وللمسلمين معهم مواقف عظيمة ـ راجع ابن الاثير والطبرى .

المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون » فجعلها الله لمن هاجر من قريش مع النبي صلى الله عليه وآله وصدق ، وأخرج أيضا عنهم المهاجرين مع رسول الله من العرب لقوله : « الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم » لان قريشا كانت تأخذ ديار من هاجر منها وأموالهم ، ولم تكن العرب تفعل ذلك بمن هاجر منها ، ثم أثنى على المهاجرين الذين جعل لهم الخمس وبرأهم من النفاق بتصديقهم اياه حين قال : « فأولئك هم الصادقون » لا الكاذبون ، ثم اثنى على الانصار وذكر ما صنعوا وحبهم للمهاجرين وايثارهم اياهم وانهم لم يوجدوا فى أنفسهم حاجة - يقول : حزازة (١) - مما اوتوا ، يعنى المهاجرين دونهم فأحسن الثناء عليهم فقال : « والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

وقد كان رجال اتبعوا النبي صلى الله عليه وآله قد وترهم (٢) المسلمون فيما أخذوا من أموالهم ، فكانت قلوبهم قد امتلأت عليهم ، فلما حسن اسلامهم استغفروا لانفسهم مما كانوا عليه من الشرك وسألوا الله أن يذهب بما فى قلوبهم من الغل لمن سبقهم الى الايمان ، واستغفروا لهم حتى يحلل ما فى قلوبهم وصاروا اخوانا لهم ، فأثنى الله على الذين

(١) الحزازة بالفتح : التعسف في الكلام . وايضا : وجع فى القلب من غيظ ونحوه .

(٢) وترهم : قطعهم وابعدهم . وتر القوم :جعل شفعهم وتراً ، اى افردهم.

قالوا ذلك خاصة فقال : « والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمـان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم » .

فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله المهاجرين عامة من قريش على قدر حاجتهم فيما يرى ، لانها لم تخمس فتقسم بالسوية ، ولم يعط أحداً منهم شيئا الا المهاجرين من قريش غير رجلين من أنصار يقال لاحدهما سهل بن حنيف (١) .

---

(١) هو سهل بن حنيف بن واهب الانصارى الاوسى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، وكا في بدء الاسلام عام الاول من الهجرة يكسر اصنام قومه ليلا فيحملها الى امرأة مسلمة من الانصار لا زوج لها يقول لها : خذى فاحتطبي بهذا . وكان امير المؤمنين عليه السلام يذكر ذلك عنه بعد موته متعجباً .

وروى انه شهد العقبة وكان من النقباء الذين اختارهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاثنى عشر في ليلة العقبة ، وكان هو ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد لما انهزم النـاس وبايعه على الموت ، وجعل ينضح يومئذ بالنبل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نبلوا سهلا فانه سهل .

وكان من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام استخلفه صلوات الله عليه على المدينة لمـا خرج الى البصرة ، وكان واليه ثم ولاه على فارس فأخرجه الى اهل فارس فوجه عليه السلام زياداً فارضوه وصالحوه وادوا الخراج ، ثم شهد سهل مع على عليه السلام صفين ، وكان هو واخوه عثمان بن حنيف من شرطة الخميس ، وتوفى بالـكوفة بعد مرجعه معه فى صفين ، وكان من احب الناس اليه وجزع من-

وللاخر سماك بن خرشه ـ أبو دجانة (١) ـ فانه اعطاهما لشدة حاجة كانت بهما من حقه ، وامسك النبي صلى الله عليه وآله من أموال بنى قريظة والنضير ما لم يوجف عليه خيل ولا ركاب سبع حوائط لنفسه ، لانه لم يوجف على فدك خيل أيضا ولا ركاب .

واما خيبر فانها كانت مسيرة ثلاثة أيام من المدينة ، وهى أموال اليهود ولكنه اوجف عليها خيل وركاب وكانت فيها حرب فقسمها على قسمة بدر ، فقال الله عز وجل : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فهذا سبيل ما أفاء الله على رسوله مما اوجف عليه خيل وركاب .

وقد قال على بن ابى طالب صلوات الله عليه : ما زلنا نقبض سهمنا بهذه الآية التى أولها تعليم واخرها تحرج (٢) حتى جاء خمس السوس وجندى سابور (٣) .

ـ موته فقال عليه السلام : « لو احبني جبل لتهافت » وكفنه فى برد احمر حبرى وصلى عليه خمس صلوات فكبر خمسا وعشرين تكبيرة : بأن صلى عليه وكبر خمس تكبيرات ثم مشى ثم وضعه وصلى عليه وكبر خمس تكبيرات اخرى يصنع ذلك الى ان انتهى الى قبره ، وقال عليه السلام : لو كبرت عليه سبعين مرة لكان اهلا .

(١) ابن لوذان الانصارى الخزرجى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، شهد بدراً واحداً وجميع المشاهد ، وقيل انه شهد صفين ايضاً.

(٢) تحرج خ ل .

(٣) كانتا مدينتين في نواحى فارس فتحها المسلمون في سنة ١٧ هـ .

الى أن قال عليه السلام : ثم قال على صلوات الله عليه : ان الله حرم على رسول الله صلى الله عليه وآله الصدقة فعوضه منها سهما من الخمس ، وحرمها على أهل بيته خاصة دون قومهم ، وأسهم لصغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم وفقيرهم وشاهدهم وغائبهم ، ولانهم انما اعطوا سهمهم لانهم قرابة نبيهم والتى لا تزول عنهم .

الحمد لله الذى جعله منا وجعلنا منه ، فلم يعط رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً من الخمس غيرنا وغير خلفائنا وموالينا ، لانهم منا واعطى من سهمه ناسا الحرم كانت بينه وبينهم معونة فى الذى كان بينهم ، فقد اعلمتك ما أوضح الله من سبيل هذه الانفال الأربعة وما وعد من أمره فيهم ونوره بشفاء من البيان وضياء من البرهان ، جاء به الوحى المنزل وعمل به النبي المرسل صلى الله عليه وآله ، فمن حرف كلام الله أو بدله بعد ما سمعه وعقله فانما اثمه عليه ، والله حجيجه (١) . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

وبهذا ينتهى ما تيسر لى جمعه من كتبه ورسائله عليه السلام وهو آخر الباب الثانى ، ولنشرع فى الباب الثالث بالمختار من حكمه والقصار من كلماته انشاء الله تعالى .

---

(١) الحجيج : الغالب باظهار الحجة .

الباب الثالث
في حكمه عليه السلام
والقصار من كلماته

١ — قال عليه السلام :
العلم رأس الخير كله .
٢ — وقال عليه السلام :
وجدت علوم الناس فى أربع : اولها ان تعرف ربك ، الثانى أن تعرف ما صنع بك ، الثالث ان تعرف ما أراد منك ، الرابع أن تعرف ما يخرجك من دينك .
٣ — وقال عليه السلام :
أكثر الناس قيمة اكثرهم علماً .
٤ — وقال عليه السلام :
كفى بالحلم ناصراً .
٥ — وقال عليه السلام :
العلماء أمناء الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين .
٦ — وقال عليه السلام :
ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة .
٧ — وقال عليه السلام :
صحبة عشرين يوماً قرابة .
٨ — وقال عليه السلام :
حديث فى حلال وحرام تأخذه من صادق خير من الدنيا وما فيها .
٩ — وقال عليه السلام :
ان الله بعد له وقسطه جعل الروح والراحة فى اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط .

١٠ — وقال عليه السلام :

لا يرجع صاحب المسجد بأقل من احدى ثلاث : إما دعاء يدعو به يدخل الله به الجنة ، وإما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدنيا ، وإما اخ يستفيد فى الله .

١١ — وقال عليه السلام :

من اعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كان غده شر يوميه فهو مفتون ومن لم يتفقد النقصان فى نفسه دام نقصه ، ومن دام نقصه فالموت خير له ، ومن اذنب من غير معتمد كان للعفو اهلا .

١٢ — وقال عليه السلام :

لا تكمل هيبة الشريف الا بالتواضع .

١٣ — وقال عليه السلام :

اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشق المهج .

١٤ — وقال عليه السلام :

من كان الحزم حارسه والصدق جليسه عظمت بهجته وتمت مروته ، ومن كان الهوى مالكه والعجز راحمه عافاه عن السلامة واسلماه الى الهلكة .

١٥ — وقال عليه السلام :

ان شئت ان تكرم فلن ، وان شئت ان تهان فاحش .

١٦ — وقال عليه السلام :

العدل أوسع من الارض .

١٧ — وقال عليه السلام :

والله ما عبد الله بشيء افضل من اداء حق المؤمن .

١٨ — وقال عليه السلام :

الايام ثلاثة : فيوم مضى لا يدرك ، ويوم الناس فيه فينبغى ان يغتنموه ، وغداً انما فى ايديهم أمله .

١٩ — وقال عليه السلام :

ثلاثة يستدل بها على اصابة الرأى : حسن اللقاء ، وحسن الاستماع ، وحسن الجواب .

٢٠ — وقال عليه السلام :

ان المرء يحتاج فى منزله وعياله الى ثلاث خلال يتكلفها وان وان لم يكن فى طبعه ذلك : معاشرة جميلة ، وسعة بتقدير ، وغيرة بتحصن .

٢١ — وسئل عليه السلام :

عن فضيلة لامير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه لم يشرك فيها غيره ؟ فقال عليه السلام : فضل الاقربين بالسبق وسبق الابعدين بالقرابة .

٢٢ — وقال عليه السلام :

ثلاثة لا يصيبون الا خيراً : اولو الصمت ، وتاركو الشر ، والمكثرون ذكر الله عز وجل . ورأس الحزم التواضع . فقال له بعضهم : وما التواضع ؟ قال عليه السلام : ان ترضى من المجلس بدون شرفك ، وان تسلم على من لقيت ، وان تترك المراء وان كنت محقاً .

٢٣ — وقال عليه السلام :

تفقهوا فى الدين ، فان من لم يتفقه منكم فى الدين فهو اعرابى ، وان الله عز وجل يقول فى كتابه : « ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .

٢٤ — وقال عليه السلام :

المؤمن الذى اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق ، واذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل ، والذى اذا قدر لم يأخذ اكثر مما له .

٢٥ — وقال عليه السلام :

امتحن اخاك عند نعمة تتجدد لك او نائبة تنوبك .

٢٦ — وقال عليه السلام :

أكرم نفسك عن هواك .

٢٧ — وقال عليه السلام :

استحى من الله بقدر قدرته عليك .

٢٨ — وقيل له عليه السلام :

بم يداوى الحرص ؟ فقال : لن تنتقم من حرصك بمثل القناعة .

٢٩ — وسأله هشام بن الحكم :

ما الدليل على ان الله واحد ؟ فقال عليه السلام : اتصال التدبير وتمام الصنع .

٣٠ — وقال عليه السلام :

البهتان على البرىء اثقل من الجبال الراسيات .

٣١ — وقال عليه السلام :

يأتى على الناس زمان ليس فيه شىء اعز من اخ انيس ، وكسب درهم حلال .

٣٢ — وقال عليه السلام :

ان يسلم الناس من ثلاثة اشياء كانت سلامة شاملة : لسان السوء، ويد السوء ، وفعل السوء .

٣٣ — وقال عليه السلام :

الاخوان ثلاثة : مواس بنفسه ، وآخر بماله وهما الصادقان فى الاخاء ، والاخر يأخذ منك البلغة ويريدك لبعض اللذة فلا تعده من اهل الثقة .

٣٤ — وقال عليه السلام :

من لم يكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان: حلم يرد جهل الجاهل، وورع يحجزه عن طلب المحارم ، وخلق يدارى به الناس .

٣٥ — وقال عليه السلام :

كتاب الله عز وجل اربعة اشياء : على العبارة ،والاشارة ، واللطائف والحقائق . فالعبارة للعوام ، والاشارة للخواص ، واللطائف للاولياء ، والحقائق للانبياء .

٣٦ — وقال عليه السلام :

من سأل فوق قدره استحق الحرمان .

٣٧ — وقال عليه السلام :

العز أن تذل للحق اذا ألزمك .

٣٨ — وقال عليه السلام :

من اكرمك فأكرمه ، ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه .

٣٩ — وقال عليه السلام :

من اخلاق الجاهل الاجابة قبل أن يسمع ، والمعارضة قبل ان يفهم ، والحكم بما لم يعلم .

٤٠ — وقال عليه السلام :

يجب للوالدين على الولد ثلاثة اشياء : شكرهما على كل حال ،

وطاعتهما فيما يأمرانه به وينهانه عنه فى غير معصية الله ، ونصيحتهما فى السر والعلانية . ويجب للولد على والده ثلاث خصال : اختيار والدته، وتحسين اسمه ، والمبالغة فى تأديبه .

٤١ — وقال عليه السلام :

اذا لم يكن فى المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه فى امساكه راحة : دين يرشده ، او ادب يسوسه ، أو خوف يردعه .

٤٢ وقال عليه السلام :

الرجال ثلاثة عاقل وأحمق وفاجر ، فالعاقل ان كلم اجاب وان نطق اصاب وان سمع وعى ، والاحمق ان تكلم عجل وان حدث ذهل وان حمل على القبيح فعل ، والفاجر ان ائتمنته خانك وان حدثته شانك .

٤٣ — وقال عليه السلام :

انه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد .

٤٤ — وقال عليه السلام :

ما عذب الله امة الا عند استهانتهم بحقوق فقراء اخوانهم .

٤٥ — وقال عليه السلام :

ما عبد الله بمثل نقل الاقدام الى بر الاخوان وزيارتهم .

٤٦ — وقال عليه السلام :

من مال الى الصوفية فليس منا وانا منه براء ، ومن انكرهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤٧ — وقال عليه السلام :

من اعان على مؤمن بشرط كلمة لقى الله عز وجل وبين عينيه مكتوب : آيس من رحمة الله .

٤٨ — وقال عليه السلام :

من اطاع هواه فقد اطاع عدوه .

٤٩ — وقال البراد قيل للمقيت الجرجانى روى عن الصادق عليه السلام انه قال « الحزم سوء الظن » وروى عن ابى جعفر عليه السلام انه قال : « من حسن ظنه روح قلبه » فما هذه المضادة ؟ قال : يريدون بسوء الظن ان لا تستتم الى كل احد فتؤد سرك وامانتك ، ويريدون بحسن الظن ان لا تسيء ظنك بأحد اظهر لك نصحاً وقال لك جميلا وصح عندك باطنه ، وهو مثل قولهم : « احمل امر اخيك على احسنه حتى يبدو لك ما يغلبك عليه » .

٥٠ — وقال عليه السلام :

سرك من دمك فلا يجرين فى غير أو داجك .

٥١ — وقال عليه السلام :

صدرك اوسع لسرك .

٥٢ — وقال عليه السلام :

للصداقة خمسة شروط فمن كانت فيه فانسبوه اليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه الى شيء منها ، وهى : ان يكون زين صديقه زينه ، وسريرته له كعلانيته ، والا يغيره عليه مال ، وان يراه اهلا لجميع مودته ، ولا يسلمه عند النكبات .

٥٣ — وقال عليه السلام :

الانس فى ثلاثة : فى الزوجة الموافقة ، والولد البار ، والصديق المصافى

٥٤ — وقال عليه السلام :

ثلاثة لا يعذر المرء فيها : مشاورة ناصح ، ومداراة حاسد ،

والتحبب الى الناس .

٥٥ — وقال عليه السلام :

ثلاثة من استعملها افسد دينه ودنياه : من ساء ظنه ، وامكن من سمعه ، واعطى قياده حليلته - زوجته - .

٥٦ — وقال عليه السلام :

العاقل لا يستخف بأحد ، واحق من لا يستخف به ثلاثة : العلماء ، والسلطان ، والاخوان . لانه من استخف بالعلماء افسد دينه ، ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ، ومن استخف بالاخوان افسد مروته .

٥٧ — وقال عليه السلام :

لا يستغنى اهل كل بلد عن ثلاثة يفزع اليهم فى امر دنياهم وآخرتهم فان عدموا ذلك كانوا همجاً : فقيه عالم ورع ، وامير خير مطاع ، وطبيب بصير ثقة .

٥٨ — وقال عليه السلام :

العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان .

٥٩ — وقال عليه السلام :

العقل دليل المؤمن .

٦٠ — وقال عليه السلام :

كمال العقل فى ثلاث : التواضع لله ، وحسن اليقين ، والصمت الا من خير .

٦١ — وقال عليه السلام :

الجهل فى ثلاث : الكبر ، وشدة المراء ، والجهل بالله .

٦٢ — وقال عليه السلام :
من لم يستح عند الغيب ويرعو عند الشيب ويخش الله بظهر الغيب فلا خير فيه .
٦٣ — وقال عليه السلام :
منع الجود سوء الظن بالمعبود .
٦٤ — وقال عليه السلام :
من لم يتفقد النقص فى نفسه دام نقصه ، ومن دام نقصه فالموت خير له .
٦٥ — وقال عليه السلام :
المستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل .
٦٦ — وقال عليه السلام :
اولى الناس بالعفو اقربهم اقدرهم على العقوبة ، وانقص الناس عقلا من ظلم من دونه ومن لم يصفح عمن اعتذر اليه .
٦٧ — وقال عليه السلام :
القرآن انيق وباطنه عميق .
٦٨ — وقال عليه السلام :
الهوى يقظان والعقل نائم .
٦٩ — وقال عليه السلام :
ثلاثة تدل على كرم المرء : حسن الخلق ، وكظم الغيظ ، وغض الطرف .
٧٠ — وقال عليه السلام :
ثلاثة تكدر العيش : السلطان الجائر ، والجار السوء ، والمرأة البذية.

٧١ — وقال عليه السلام :

ثلاث خصال من رزقها كان كاملا : العقل ، والجمال ، والفصاحة .

٧٢ — وقال عليه السلام :

من رزق ثلاثاً نال الغنى الاكبر : القناعه بما اعطى ، واليأس مما في ايدى الناس ، وترك الفضول .

٧٣ — وقال عليه السلام :

ثلاثة لا تعرف الا فى ثلاثة مواطن : لا يعرف الحليم الا عند الغضب ، ولا الشجاع الا عند الحرب ، ولا الاخ الا عند الحاجة .

٧٤ — وقال عليه السلام :

اربعة لا تشبع من اربعة : ارض من مطر ، وعين من نظر ، وانثى من ذكر ، وعالم من علم .

٧٥ — وقال عليه السلام :

ثلاثة يحجزن عن طلب المعالى : قصر الهمة ، وقلة الحيـاء ، وضعف الرأى .

٧٦ — وقال عليه السلام :

العلم جنة ، والصدق عز ، والجهل ذل ، والفهم مجد ، والجود نجح ، وحسن الخلق مجلبة للمودة ، والعالم بزمانه لا تهجـم عليه اللوابس ، والحزم مساءة الظن .

٧٧ — وقال عليه السلام :

كثرة النظر فى العلم يفتح العقل .

٧٨ — وقال عليه السلام :

لا يتم المعروف الا بثلاثة : بتعجيله ، وتصغيره ، وستره .

٧٩ — وقال عليه السلام :

لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ، ولا معرفة الا بعمل ، فمن عرف دلته المعرفة على العمل ، ومن لم يعمل فلا معرفة له . الا ان الايمان بعضه من بعض .

٨٠ — وكان عليه السلام يتردد عليه رجل من اهل السواد فانقطع عنه ، فسأل عنه فقال بعض القوم : انه نبطى - يريد ان يضع منه فقال عليه السلام : اصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، وكرمه تقواه والناس فى آدم مستوون .

٨١ — وقال عليه السلام :

العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، لا يزيده سرعة السير الا بعداً .

٨٢ — وقال عليه السلام :

يهلك الله ستة بستة : الامراء بالجور ، والعرب بالعصبية ، والدهاقين بالكبر ، والتجار بالخيانة ، واهل الرستاق بالجهل ، والفقهاء بالحسد

٨٣ — وقال عليه السلام :

من صدق لسانه زكى عمله ، ومن حسنت نيته زيد فى رزقه ، ومن حسن بره بأهل بيته زيد فى عمره .

٨٤ — وقال عليه السلام :

تأخير التوبة اغترار ، وطول التسويف حيرة ، والاعتلال على الله عز وجل هلكة ، والاصرار أمن ، ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون .

٨٥ — وقال عليه السلام :

ثلاثة تورث المحبة : الدين ، والتواضع ، والبذل .

٨٦ — وقال عليه السلام :

ثلاثة مكسبة للبغضاء : النفاق ، والعجب ، والظلم .

٨٧ — وقال عليه السلام :

ثلاثة فيهن البلاغة : التقرب من معنى البغية ، والتعبد من حشو الـكلام ، والدلالة بالقليل على الـكثير .

٨٨ — وقال عليه السلام :

احذر من الناس ثلاثة : الخائن ، والظلوم ، والنمام . لان من خان لك خانك ، ومن ظلم لك سيظلمك ، ومن نم اليك سينم عليك .

٨٩ — وقال عليه السلام :

اللؤم تغافل .

٩٠ — وقال عليه السلام :

جاهل سخي افضل من ناسك بخيل .

٩١ — وقال عليه السلام :

من سأل من فوق حقه استحق الحرمان .

٩٢ — وقال عليه السلام :

الانتقاد عداوة .

٩٣ — وقال عليه السلام :

من طلب الرياسة هلك .

٩٤ — وقال عليه السلام :

طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز ومذهبة للحياء ، واليأس

مما فى أيدى الناس عز للمؤمن فى دينه ، والطمع هو الفقر الحاضر .

٩٥ — وقال عليه السلام :

ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم الاعزاً . الصفح عمن ظلمه ، والاعطاء لمن حرمه ، والصلة لمن قطعه .

٩٦ — وقال عليه السلام :

المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق ، واذا رضى لم يدخله رضاه عن باطل .

٩٧ — وقال عليه السلام :

لا تغتب فتغتب ، ولا تحفر لاخيك حفرة فتقع فيها ، فانك كما تدين تدان .

٩٨ — وقال عليه السلام :

عجبت لمن يبخل بالدنيا وهى مقبلة عليه او يبخل عليها و هى مدبرة عنه ، فلا الانفاق مع الاقبال يضره ولا الامساك مع الادبار ينفعه .

٩٩ — وقال عليه السلام :

اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيراً .

١٠٠ — وقال عليه السلام :

اربعة تذهب ضياعاً : الاكل بعد الشبع ، والسراج فى القمر ، والزرع فى السبخة ، والصنيعه عند غير اهلها .

١٠١ — وقال عليه السلام :

من اخلاق الجاهل الاجابة قبل ان يسمع ، والمعارضة قبل ان يفهم ، والحكم بما لا يعلم .

١٠٢ — وقال عليه السلام :

من لم يخف الله اخافه الله من كل شيء .

١٠٣ — وقال عليه السلام :

من لم يقيد ألفاظه يندم .

١٠٤ — وقال عليه السلام :

قلة الصبر فضيحة .

١٠٥ — وقال عليه السلام :

لا تكونن اول مشير ، واياك والرأى الفطير .

١٠٦ — وقال عليه السلام :

اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وانقص الناس عقلا من ظلم دونه ، ولم يصفح عمن اعتذر اليه .

١٠٧ — وقال عليه السلام :

افشاء السر سقوط .

١٠٨ — وقال عليه السلام :

من كان الحزم حارسه والصدق جليسه عظمت بهجته وتمت مروته .

١٠٩ — وقال عليه السلام :

من زرع العداوة حصد ما بذر .

١١٠ — وقال عليه السلام :

ان مما اعان الله على الكذابين النسيان .

١١١ — وقال عليه السلام :

آفة الدين الحسد والعجب والفخر .

١١٢ — وقال عليه السلام :
ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب .
١١٣ — وقال عليه السلام :
ان السفه خلق لئيم ، يستطيل على من دونه ويخضع لمن فوقه .
١١٤ — وقال عليه السلام :
من لم يملك غضبه لم يملك عقله .
١١٥ — وقال له ابو حنيفة : ياابا عبد الله ما اصبرك على الصلاة ؟! فقال عليه السلام : ويحك يانعمان أما علمت ان الصلاة قربان كل تقى وان الحج جهاد كل ضعيف ، ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام ، وافضل الاعمال انتظار الفرج من الله ، والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر ، فاحفظ هذه الكلمات يانعمان .
١١٦ — وقال عليه السلام :
من التواضع ان تسلم على من لقيت .
١١٧ — وقال عليه السلام :
من اذنب من غير ذنب كان للعفو اهلا .
١١٨ — وقال عليه السلام :
ان الصبر والصدق والحلم وحسن الخلق من اخلاق الانبياء ، وما يوضع فى ميزان امرىء يوم القيامة شيء افضل من حسن الخلق .
١١٩ — وقال عليه السلام :
يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد ، واذا لقيت جماعة جماعة سلم الاقل على الاكثر ، واذا لقى واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة .

١٢٠ — وقال عليه السلام :

اياك وسقطة الاسترسال .

١٢١ — وقال عليه السلام :

ان خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال . اذا أحسن استبشر ، واذا أساء استغفر ، واذا اعطى شكر ، واذا ابتلى صبر ، واذا ظلم غفر .

١٢٢ — وقال عليه السلام :

مروة المرء فى نفسه نسب لعقبه وقبيلته .

١٢٣ — وقال عليه السلام :

شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس .

١٢٤ — وقال عليه السلام :

لا يرى احدكم اذا ادخل على مؤمن سروراً انه عليه ادخله فقط بل والله علينا ، بل والله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

١٢٥ — وقال عليه السلام :

المسجون من سجنته دنياه عن آخرته .

١٢٦ — وقال عليه السلام :

ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة فى اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط .

١٢٧ — وقال عليه السلام :

من لم يستح من طلب الحلال خفت مونته ونعم اهله .

١٢٨ — وقال عليه السلام :

اياكم والمزاح فانه يذهب بماء الوجه ومهابة الرجال .

١٢٩ — وقال عليه السلام :

لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات ، فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت .

١٣٠ — وقال عليه السلام :

طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز ومذهبة للحياء ، واليأس مما فى ايدى الناس عز للمؤمن فى دينه ، والطمع هو الفقر الحاضر .

١٣١ — وقال عليه السلام :

الخشية ميراث العلم ، والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان ، ومن حرم الخشية لا يكون عالماً وان شق الشعر فى متشابهات العلم .

١٣٢ — وقال عليه السلام :

كفى بخشية الله علماً ، وكفى بالاغترار جهلا .

١٣٣ — وقال عليه السلام :

من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه .

١٣٤ — وقال عليه السلام :

عليك باخوان الصدق ، فانهم عدة عند الرخاء وجنة عند البلاء .

١٣٥ — وقال عليه السلام :

لم يستزد بمحبوب بمثل الشكر ، ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر .

١٣٦ — وقيل له عليه السلام :

ما المروة ؟ فقال عليه السلام : ألا يراك الله حيث ينهاك ، ولا يفقدك حيث امرك .

١٣٧ — وقال عليه السلام :

من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس .

١٣٨ – وقال عليه السلام :

ما اوسع العدل وان قل .

١٣٩ – وقال عليه السلام :

ثلاث من مكارم الدنيا والاخرة : تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتحلم اذا جهل عليك .

١٤٠ – وقيل : ما حد حسن الخلق ؟ فقال عليه السلام : تلين جناحك ، وتطيب كلامك ، وتلقى اخاك ببشر .

١٤١ – وقال عليه السلام :

لا ايمان لمن لا حياء له .

١٤٢ – وقال عليه السلام :

للفضيل بن العياض (١) اتدرى من الشحيح ؟ قال : هو البخيل .

---

(١) هو ابو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الفنديني الزاهد المشهور ، احد رجال الطريقة ، ولد بابيورد من بلاد خراسان وقيل بسمرقند من اصحاب الصادق عليه السلام ثقة عظيم المنزلة . قيل : لكنه عامي .

وكان فى اول امره شاطراً يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس ، وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقي الجدران اليها سمع تالياً للقرآن يتلو : « ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله » . فقال : يارب قد آن . فرجع وآوى الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل ، وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا ، فتاب الفضيل وامنهم فصار من الافذاذ .

قدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة وجاور بها الى ان مات فى المحرم من سنة ١٨٧ ودفن فيها .

وكان له ولد يسمى على بن الفضيل وهو افضل من ابيه في الزهد والعبادة.

فقال عليه السلام : الشح اشد من البخل ، ان البخيل يبخل بما فى يده والشحيح يشح على ما فى أيدى الناس وعلى ما فى يـده حتى لا يرى فى ايدى الناس شيئاً الا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ، لا يشبـع ولا ينتفع بما رزقه الله .

١٤٣ — وقال عليه السلام :

صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا ، وتقـارب بينهم اذا تباعدوا .

١٤٤ — وقال عليه السلام :

من كـف يده عن الناس فانما يكـف يداً واحدة ويكـفون ايدى كـثيرة .

١٤٥ — وقال عليه السلام :

من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكـذبهم ووعدهم فلم يخلفهم كان ممن حرمت غيبته وكملت مروته وظهر عدله ووجبت اخوته .

١٤٦ — وقال عليه السلام :

من فرط تورط ، ومن خاف العاقبة تثبت عن الدخول فيما لا يعلم .

١٤٧ — وقال عليه السلام :

من هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه .

ـ فـكان شاباً سرباً من كبار الصالحين ، وهو معدود من الذين قتلتهم محبة الله فلم يتمتع بحياته كثيراً ، وذلك انه كان يوماً فى المسجد الحرام واقعاً بقرب ماء زمزم فسمع قارئاً يقرأ : « وترى المجرمين يومئذمقرنين فى الاصفادسرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار » فصعق ومات .

١٤٨ — وقال عليه السلام :

لا شيء احسن من الصمت ، ولا عدو أضر من الجهل ، ولا داء ادوى من الكذب .

١٤٩ — وقال عليه السلام :

صلة الارحام تحسن الخلق ، وتطيب النفس ، وتزيد فى الرزق ، وتنسىء فى الاجل .

١٥٠ — وقال عليه السلام :

المؤمن مألوف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .

١٥١ — وقال عليه السلام :

حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان : حرم القناعة فافتقد الراحة ، وحرم الرضا فافتقد اليقين .

١٥٢ — وقال عليه السلام :

النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ، والسكوت راحة للعقل .

١٥٣ — وقال عليه السلام :

اذا زار المسلم المسلم قيل له : ايها الزائر طبت وطابت لك الجنة .

١٥٤ — وقال عليه السلام :

اعبد الناس من اقام الفرائض ، وأورع الناس من وقف عند الشبهة ، أزهد الناس من ترك الحرام ، اشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب .

١٥٥ — وقال عليه السلام :

الفقر هو الموت الاحمر .

١٥٦ — وقال عليه السلام :
انى رأيت المعروف لا يتم الا بثلاث : تعجيله ، وستره ، وتصغيره .

١٥٧ — وقال عليه السلام :
اياك وخصلتين الضجر والكسل ، فانك ان ضجرت لم تصبر على حق ، وان كسلت لم تؤد حقاً .

١٥٨ — وقال عليه السلام :
من كان الهوى مالكه والعجز راحته عاقاه عن السلامة واسلماه الى الهلكة .

١٥٩ — وقال عليه السلام :
من خاف الله كلّ لسانه .

١٦٠ — وقال عليه السلام :
من ايقظ فتنة فهو آكلها .

١٦١ — وقال عليه السلام :
من احتفر لاخيه بئراً سقط فيها .

١٦٢ — وسئل عليه السلام :
لماذا خلق الله الخلق ؟ فقال عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى ، بل خلقهم لاظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه ، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة ، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيم الابد .

١٦٣ — وقال عليه السلام :
اتقوا الله فى الضعيفين - يعنى بذلك اليتيم والنساء - .

١٦٤ — وقال عليه السلام :

لاخير فى الدنيا الا لاحد رجلين : رجل يزداد فى كل يوم احسان ، ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة ، وانى له بالتوبة ، والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه الا بولايتنا .

١٦٥ — وقال عليه السلام :

فى الجيد دعوتان وفى الردى دعوتان ، يقال لصاحب الجيد بارك الله فيك وفيمن باعك ، ويقال لصاحب الردى لا بارك الله فيك ولا فى من باعك .

١٦٦ — وقال عليه السلام :

للمفضل بن يزيد : انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال : ان تدين الله بالباطل ، وتفتى الناس بما لا تعلم .

١٦٧ — وقال عليه السلام :

منهومان لا يشبعان : منهوم علم ، ومنهوم مال .

١٦٨ — وقال عليه السلام :

بروا آباءكم يبركم ابناؤكم ، وعفوا عن نساء الناس تعفوا نساؤكم .

١٦٩ — وقال عليه السلام :

امتحنوا شيعتنا عند ثلاث : عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها ، وعند اسرارهم كيف حفظهم لها من عدونا ، والى اموالهم كيف مواساتهم لاخوانهم فيها .

١٧٠ — وقال عليه السلام :

عليكم بالتفقه فى دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فان من لم يتفقه فى الدين لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك عملا .

١٧١ — وقيل له عليه السلام :

رجل راوية لحديثكم يبحث ذلك فى الناس ويسدده فى قلوب شيعتكم ، ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايهما افضل ؟ قال : الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من ألف عابد .

١٧٢ — وقال عليه السلام :

اذا مات المؤمن الفقيه ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها شيء .

١٧٣ — وقال عليه السلام :

ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه .

١٧٤ — وقال عليه السلام :

لوددت ان اصحابى ضربت على رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا .

١٧٥ — وقال عليه السلام :

ثلاث خصال هن اشد ما عمل به العبد : انصاف المؤمن من نفسه ، ومواساة المرء بأخيه ، وذكر الله على كل حال . قيل له : فما معنى ذكر الله على كل حال ؟ قال عليه السلام : يذكر الله عند كل معصية يهم بها فيحول بينه وبين المعصية .

١٧٦ — وسئل عليه السلام :

عن الفلاحين ؟ فقال : هم الزارعون كنوز الله فى ارضه ، وما فى الاعمال شيء احب الى الله من الزراعة ، وما بعث نبياً الا زارعاً ...

١٧٧ — وسأله عليه السلام رجل :

انى اردت ان اتزوج امرأة وان ابوى أرادا غيرها . فقال عليه السلام : تزوج التى هويت ودع التى هوى ابواك .

١٧٨ — وقال عليه السلام :

من شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحنة اذنه ، (١) ولا يمتدح بنا معلنا ولا يواصل لنا مغضباً ولا يخاصم لنا ولياً ولا يجالس لنا عائبا .

قال له مهزم (٢) فكيف اصنع بهؤلاء المتشيعة ؟ قال عليه السلام : فيهم التمحيص وفيهم التمييز وفيهم التنزيل ، تأتى عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبددهم ، شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل وان مات جوعاً .

قلت : فأين اطلب هؤلاء ؟ : قال عليه السلام : اطلبهم فى اطراف الأرض ، اولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة دارهم ، الذين ان شهدوا لم يعرفوا ، وان غابوا لم يفتقدوا ، وان مرضوا لم يعادوا ، وان خطبوا لم يزوجوا ، وان رأوا منكراً أنكروا ، وان خاطبهم جاهل سلموا ، وان لجأ اليهم ذو الحاجة منهم رحموا ، وعند الموت هم لا يحزنون . لم تختلف قلوبهم وان رأيتهم اختلف بهم البلدان .

١٧٩ — وقال عليه السلام :

ما من مجلس اجتمع فيه ابرار وفجار فيقومون على غير ذكر الله الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة .

---

(١) كذا في تحف العقول . وفى الكافى « ولا شحناؤه بدنه » .

(٢) هو مهزم بن ابى برزة الاسدى الكوفى من اصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام .

(٣) الهرير : صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

١٨٠ — وقال عليه السلام :

ان الله تعالى ركب العقل فى الملائكة بدون الشهوة ، وركب الشهوة فى البهائم بدون العقل ، وركبها جميعاً فى بنى آدم . فمن غلب عقله على شهوته كان خيراً من الملائكة ، ومن غلبت شهوته على عقله كان شراً من البهائم .

١٨١ — وقال عليه السلام :

اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس فى صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح على دماء الشهداء .

١٨٢ — وقال عليه السلام :

العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق ، ولا يزيده سرعة السير الا بعداً .

١٨٣ — وسئل عليه السلام :

ما بال الزانى لا يسمى كافراً وتارك الصلاة يسمى كافراً ؟ قال عليه السلام : لان الزانى يعمل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه ، وتارك الصلاة لا يتركها الا استخفافاً بها .

١٨٤ — وقال عليه السلام :

العبد المؤمن اذا اذنب ذنباً اجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه السيئة ، وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له ، وان الكافر لينساه من ساعته .

١٨٥ — وقال عليه السلام :

من اساء خلقه عذب نفسه .

١٨٦ — وقال عليه السلام :

اذا أراد الله تبارك وتعالى بعبد خيراً زهده فى الدنيا وفقهه فى الدين وبصره عيوبه ، ومن اوتى هذا فقد أوتى خير الدنيا والآخرة .

١٨٧ — وقال عليه السلام :

خمس من خمسة محال : النصحية من الحاسد محال ، والشفقة من العدو محال ، والحرمة من الفاسق محال ، والوفاء من المرأة محال ، والهيبة من الفقر محال .

١٨٨ — وقال عليه السلام :

ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته : ولد صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ فيه ، وقليب يحفره ، وغرس يغرسه ، وصدقة ماء يجريه ، وسنة حسنة يؤخذ بها بعده .

١٨٩ — وقال عليه السلام :

ستة لا تكون فى المؤمن : العسر ، والنكر ، واللجاجة ، والكذب ، والحسد ، والبغى .

١٩٠ — وقال عليه السلام :

المحمدية السمحة إقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج البيت والطاعة للامام واداء حقوق المؤمن ، فان من حبس حق المؤمن اقامه الله يوم القيامة خمسمائة على رجليه حتى يسيل من عرقه او دية ، ثم ينادى مناد من عند الله جل جلاله : هذا الظالم الذى حبس عن الله حقه ، فيوبخ اربعين عاما ثم يؤمر به الى نار جهنم .

١٩١ — وسأله :

المعلى بن خنيس : ما حق المؤمن على المؤمن ؟ قال : سبعة حقوق واجبات ما فيها حق الا وهو واجب عليه ان خالفه خرج من ولاية الله وترك طاعته ولم يكن لله عز وجل فيه نصيب . قال : قلت جعلت فداك حدثنى ما هى ؟ قال : يامعلى انى شفيق عليك اخشى ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل . قلت : لا قوة الا بالله . قال : ايسر منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ، والحق الثانى ان تمشى فى حاجته وتبتغى رضاه ولا تخالف قوله ، والحق الثالث ان تصله بنفسك ومالك ويدك ورجلك ولسانك ، والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته وقميصه ، والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تلبس ويعرى ولا تروى ويظمأ ، والحق السادس ان يكون لك امرأة وخادم وليس لاخيك امرأة ولا خادم ان تبعث خادمك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه وتمهد فراشه ، فان ذلك كله انما جعل بينك وبينه . والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتشهد جنازته وتعوده فى مرضه وتشخص بذلك فى قضاء حاجته ولا تحوجه الى ان يسألك ولكن تبادر الى قضاء حوائجه ، فاذا فعلت ذلك به وصلت ولايتك بولايته وولايته بولاية الله عز وجل .

١٩٢ — وقال عليه السلام :

ان من العلماء من يحب ان يخون علمه ولا يؤخذ عنه ، فذاك فى الدرك الأسفل من النار .

« ومن العلماء » من اذا وعظ انف واذا وعظ عنف ، فذاك فى الدرك الثانى من النار .

« ومن العلماء » من يرى ان يضع العلم عند ذوى الثروة والشرف ولا يرى له فى المساكين وضعاً ، فذاك فى الدرك الثالث من النار .

« ومن العلماء » من يذهب فى علمه مذهب الجبابرة والسلاطين ، فان رد عليه شيء من قوله او قصر فى شيء من امره غضب ، فذاك فى الدرك الرابع من النار .

« ومن العلماء » من يطلب احاديث اليهود والنصارى ليعزز به ويكثر به حديثه ، فذاك فى الدرك الخامس من النار .

« ومن العلماء » من يضع نفسه للفتيا ويقول سلونى ولعله لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحب المتكلفين ، فذاك فى الدرك السادس من النار .

« ومن العلماء » من يتخذ علمه مروة وعقلا فذاك فى الدرك السابع من النار .

١٩٣ — وقال عليه السلام :

من خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم ، ومن هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه (١) .

١٩٤ — وقال عليه السلام :

ازالة الجبال اهون من ازالة قلب عن موضعه .

١٩٥ — وقال عليه السلام :

لرجلين تخاصما بحضرته : اما انه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم ، ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء اذا فعل بحضرته .

---

(١) اى ذل نفسه .

١٩٦ — وقال عليه السلام :
المؤمن لا يغلبه فرجه (١) ولا يفضحه بطنه .

١٩٧ — وقال عليه السلام :
كلما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفهموه .

١٩٨ — وسأله :
رجل ان يعلمه ما ينال به خير الدنيـــا والآخرة ولا يطول عليه ؟ فقال : لا تكذب .

١٩٩ — وقيل له عليه السلام :
ما البلاغة ؟ فقال عليه السلام : من عرف شيئاً قل كلامه فيه ، وانما سمى البليغ لانه يبلغ حاجته بأهون سعيه .

٢٠٠ — وقال عليه السلام :
ما اقبح الانتقام بأهل الاقدار (٢).

٢٠١ — وقال عليه السلام :
من ائتمن خائناً على امانة لم يكن له ضمان على الله (٣) .

٢٠٢ — وقال عليه السلام :
الحياء على وجهين : فمنه ضعف ، ومنه قوة واسلام وايمان .

---

(١) اى لا تغلب عليه النفس الامارة لتوقعه في المحرمات .

(٢) الظاهر ان المراد مايقدر عليهم الرزق والمعيشة ، اي الضعفاء . والاقدر جمع قدر .

(٣) الضمان بالفتح : ما يلتزم بالرد .

٢٠٣ — وقال عليه السلام :

تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة (١) .

٢٠٤ — وقال عليه السلام :

من ملك نفسه اذا غضب واذا رغب واذا رهب واذا اشتهى حرم الله جسده على النار .

٢٠٥ — وقال عليه السلام :

ما من شيء الا وله حد . قيل : فما حد اليقين ؟ قال عليه السلام : ان لا تخاف شيئاً .

٢٠٦ — وقال عليه السلام :

ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثمان خصال : وقور عند الهزاهز ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الاعداء ولا يتحمل الاصدقاء (٢) ، بدنه منه فى تعب والناس منه فى راحة .

٢٠٧ — وقال عليه السلام :

ان العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والصبر امير جنوده ، والرفق اخوه ، واللين والده .

٢٠٨ — وقال له عليه السلام :

ابو عبيدة (٣) : ادع الله لى ان لا يجعل رزقى على ايدى

---

(١) السخيمة : الضغينة والحقد في النفس .

(٢) اى ولا يحمل على الاصدقاء ولا يتكلف عليهم .

(٣) الظاهر انه ابو عبيدة الحذاء زياد بن عيسى الكوفى من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، مات في زمن الصادق عليه السلام .

العباد . فقال عليه السلام : ابى الله عليك ذلك الا ان يجعل ارزاق العباد بعضهم من بعض ، ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدى خيار خلقه فانه من السعادة ، ولا يجعله على أيدى شرار خلقه فانه من الشقاوة .

٢٠٩ — وقال عليه السلام :

من اوثق عرى الايمان ان تحب فى الله وتبغض فى الله وتعطى فى الله وتمنع فى الله .

٢١٠ — وقيل له عليه السلام :

قوم يعملون بالمعاصى ويقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتى تأتيهم الموت . فقال عليه السلام : هؤلاء قوم يترجحون فى الامانى كذبوا ليس يرجون ، ان من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه

٢١١ — وقيل له عليه السلام :

من اكرم الخلق على الله ؟ فقال عليه السلام : اكثرهم ذكراً لله واعلمهم بطاعة الله . قلت : فمن ابغض الخلق الى الله ؟ قال عليه السلام : من يتهم الله . قلت : احديتهم الله ؟ قال عليه السلام : نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله . قلت : ومن ؟ قال : يشكو الله . قلت : واحد يشكوه ؟ قال عليه السلام : نعم ، من اذا ابتلى شكى بأكثر مما اصابه . قلت : ومن ؟ قال عليه السلام . اذا اعطى لم يشكر واذا ابتلى لم يصبر . قلت : فمن اكرم الخلق على الله ؟ قال عليه السلام : من اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر .

٢١٢ — وسئل عليه السلام :

عن صفة العدل من الرجل ؟ فقال عليه السلام : اذا غض طرفه

عن المحارم ولسانه عن المآثم وكفه عن المظالم .

٢١٣ — وقال عليه السلام :

ان الله قد جعل كل خير فى التزجية (١) .

٢١٤ — وقال عليه السلام :

فى قول الله عز وجل « اتقوا الله حق تقاته » قال : يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر .

٢١٥ — وقال عليه السلام :

ضحك المؤمن تبسم .

٢١٦ — وقال عليه السلام :

انفع الأشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه ، واشد شيء مؤنة اخفاء الفاقة .

٢١٧ — وقال عليه السلام :

من لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه .

٢١٨ — وقال عليه السلام :

من تعلق قلبه بحب الدنيا تعلق من ضررها بثلاث خصال : هم لا يفنى ، وامل لا يدرك ، ورجاء لا ينال .

٢١٩ — وقال عليه السلام :

الناس سواسية كأسنان المشط ، والمرء كثير بأخيه (٢) ولا خير

---

(١) زجا يزجو زجواً وزجى تزجية وازجى ازجاءاً وازدجى فلانا : ساقه ودفعه برفق ، يقال : « زجى فلان حاجتى » اى سهل تحصيلها . وفى بعض النسخ « الترجية » .

(٢) اى ليس هو وحده بل هو كثير .

فى صحبة من لم ير لك مثل الذى يرى لنفسه .

٢٢٠ — وقال عليه السلام :

كل حديث جاوز اثنين فاش (١) .

٢٢١ — وقال عليه السلام :

كفى بالمرء خزياً ان يلبس ثوباً يشهره .

٢٢٢ — وقال عليه السلام :

لا تكون مؤمناً حتى تكون خائفاً راجياً ، ولا تكون خائفاً راجياً حتى تكون عاملا لما تخاف وترجو .

٢٢٣ — وقال عليه السلام :

ليس الايمان بالتخلى ولا بالتمنى ولكن الايمان ما خلص فى القلوب وصدقته الاعمال .

٢٢٤ — وقال عليه السلام :

الناس فى التوحيد على ثلاثة اوجه : مثبت وناف ومشبه ، فالنافى مبطل ، والمثبت مؤمن ، والمشبه مشرك .

٢٢٥ — وسئل عليه السلام :

اين طريق الراحة ؟ فقال عليه السلام : فى خلاف الهوى . قيل فمتى يجد عبد الراحة ؟ فقال عليه السلام : عند اول يوم يصير فى الجنة .

٢٢٦ — وقال عليه السلام :

طعم الماء الحياة ، وطعم الخبز القوة ، وضعف البدن وقوته من

---

(١) قال الشاعر :

كل سر جاوز الاثنين شاع   كل علم ليس فى القرطاس ضاع

والظاهر ان المراد من الاثنين الشخصين ، ويحتمل ان يكون الشفتان .

شحم الـكليتين (١) وموضع العقل الدماغ ، والقسوة والرقة فى القلب .

٢٢٧ ــ وقال عليه السلام :

المشى المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفى نوره .

٢٢٨ ــ وقال عليه السلام :

ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب ، فصلوا اخوانـكم وبروا اخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب .

٢٢٩ ــ وقال عليه السلام :

الاكل على الشبع يورث البرص .

٢٣٠ ــ وقال عليه السلام :

كـثرة السحت يمحق الرزق (٢) .

٢٣١ ــ وقال عليه السلام :

المروة مروتان مروة الحضر ومروة السفر ، فأما مروة الحضر فتلاوة القرآن وحضور المساجد وصحبة أهل الخير والنظر فى التفقه ، وأما مروة السفر فبذل الزاد والمزاح فى غير ما يسخط الله وقلة الخلاف على من صحبك وترك الرواية عليهم اذا أنت فارقتهم .

٢٣٢ ــ وقال عليه السلام :

ان ضارب على عليه السلام بالسيف وقاتله لو ائتمننى واستنصحنى

---

(١) اى منوطة بها . وفى الحديث « لا يستلقين احدكم فى الحمام فانه يذيب شحم الـكليتين » وفى حديث آخر « ادمانه كل يوم يذيب شحم الـكليتين » انظر مكارم الاخلاق للطبرسى (ره) .

(٢) السحت بالضم : المال الحرام وكل مالا يحل كسبه . وفى بعض النسخ « الصخب » وفى بعضها « السخب » ومعناها الصيحة واضطراب الاصوات .

واستشارنى ثم قبلت ذلك منه لاديت اليه الامانة .

٢٣٣ — وسئل عليه السلام :

يجوز ان يزكى الرجل نفسه ؟ قال : نعم اذا اضطر اليه ، اما سمعت قول يوسف : « اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم » وقول العبد الصالح : « انا لكم ناصح أمين » .

٢٣٤ — وقال عليه السلام :

المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدرى ما يصنع الله فيه ، وعمر قد بقى لا يدرى ما يكتسب فيه من المهالك ، فهو لا يصبح الا خائفاً ولا يصلحه الا الخوف .

٢٣٥ — وقال عليه السلام :

لا تكونن دواراً فى الاسواق (١) .

٢٣٦ — وقال عليه السلام :

لا تكلم بما لا يعنيك ودع عنك كثيراً من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً ، فرب متكلم تكلم بالحق بما يعنيه فى غير موضعه فتعب ، ولا تمارين سفيها ولا حليماً فان الحليم يغلبك والسفيه يرديك واذكر اخاك اذا تغيب بأحسن ما تحب ان يذكرك به اذا تغيبت عنه فان هذا هو العمل ، واعمل عمل من يعلم انه مجزى بالاحسان مأخوذ بالاجرام .

---

(١) الظاهر انه صلوات الله عليه يريد ان ينهى عن البطالة والفراغ ، ويصر على الامة ان يكونوا أبطال عمل ونشاط في امر دينهم ودنياهم ـ ولنعم ما قيل ـ

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اى مفسده

۲۳۷ — وقال عليه السلام :

المعروف زكاة النعم ، والشفاعة زكاة الجاه ، والعلل زكاة الابدان والعفو زكاة الظفر ، وما اديت زكاته فهو مأمون السلب .

۲۳۸ — وقال عليه السلام :

استحسنوا اسماءكم ، فانكم تدعون بها يوم القيامة .

۲۳۹ — وقال له يونس (۱) :

لولانى لكم وما عرفنى الله من حقكم احب الى من الدنيا بحذافيرها . قال يونس : فتبينت الغضب فيه ثم قال عليه السلام : يايونس قستنا بغير قياس ، ما الدنيا وما فيها هل هى الاسد فورة او ستر عورة ، وانت لك بمحبتنا الحياة الدائمة .

٢٤٠ — وقال عليه السلام :

اذا أقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم ، واذا ادبرت سلبوا محاسن انفسهم .

٢٤١ — وقال عليه السلام :

دع ابنك يلعب سبع سنين ويودب سبعاً والزمه نفسك سبع سنين ، فان افلح والا فانه لا خير فيه .

---

(۱) اظن انه يونس بن يعقوب بن قيس البجلى الكوفى من اصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ، وهو ثقةمعتمد عليه من اصحاب الاصول المدونة ومن اعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والاحكام والفتيا ، وله كتاب وكان يتوكل لابى الحسن الرضا عليه السلام ، مات رحمه الله في ايام الرضا عليه السلام بالمدينة .

٢٤٢ — وقال عليه السلام :

مروا صبيانكم بالصلاة اذا كانوا أبناء سبع سنين ، واضربوهم اذا كانوا أبناء تسع سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع اذا كانوا أبناء عشر سنين .

٢٤٣ — وقال عليه السلام :

لا خير فيمن لا يحب جمع المال من حلال فيكف به وجهه ويقضى به دينه .

٢٤٤ — وقال عليه السلام :

غسل الاناء وكسح الفناء مجبلة للرزق .

٢٤٥ — وقال عليه السلام :

ان من تمام التحية المصافحة ، وتمام التسليم على المسافر المعانقة .

٢٤٦ — وقال عليه السلام :

اذا دعى احدكم الى الطعام فلا يستتبعن ولده ، فانه ان فعل اكل حراماً ودخل عاصياً .

٢٤٧ — وقال عليه السلام :

رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام .

٢٤٨ — وقال عليه السلام :

لا تطلع من سرك الاعلى ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك ، فان الصديق ربما كان عدواً (١) .

---

(١) وقد اخذ الشاعر هذا المعنى في قوله :

احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرة

٢٤٩ — وقال عليه السلام :

خلتان من لزمهما دخل الجنة . فقيل : وما هما ؟ قال : احتمال ما تكره اذا أحبه الله ، وترك ما تحب اذا كرهه الله . فقيل له : من يطيق ذلك ؟ فقال : من هرب من النار الى الجنة .

٢٥٠ — وقال عليه السلام :

لا تخالطن من الناس خمسة : الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ، والكذاب فان كلامه كالسراب يقرب منك البعيد ويباعد منك القريب والفاسق فانه يبيعك بأكلة أو شربة ، والبخيل فانه يخذلك احوج ما تكون اليه ، والجبان فانه يسلمك ويتسلم الدية .

٢٥١ — وقال عليه السلام :

من غضب عليك ثلاث مرات فلم يقل فيك سوءاً فاتخذه لك خلا ، ومن أراد ان تصفو له مودة اخيه فلا يمارينه ولا يمازحنه ولا يعده ميعاداً فيخلفه .

٢٥٢ — وقال عليه السلام :

ما توسل الى احد بوسيلة ولا تذرع بذريعة هى احب الى ولا اقرب منى من يد اسلفته اياها اتبع بها اختها لاحسن ربهـــا وحفظها اذا كان منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل . وما سمحت نفسى برد بكر الحوائج .

٢٥٣ — وقال عليه السلام :

لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده ، فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ، ولكن انظروا الى صدق حديثه وامانته .

٢٥٤ — وقال عليه السلام :

للمفضل : اياك والسفلة فانما شيعة على عليه السلام من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه .

٢٥٥ — وقال عليه السلام :

ليس من شيعتنا من لم يصل صلاة الليل (١) .

٢٥٦ — وسئل عليه السلام :

عن الدليل على الخالق ؟ فقال صلوات الله عليه : ما بالناس من حاجة (٢) .

٢٥٧ — وقال عليه السلام :

المؤمن يدارى ولا يمارى .

٢٥٨ — وقال عليه السلام :

ان من اجاب عن كل ما يسأل لمجنون .

٢٥٩ — وقال عليه السلام :

لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق .

٢٦٠ — وقال عليه السلام :

من حب الرجل دينه حبه اخوانه .

٢٦١ — وقال عليه السلام :

المن يهدم الصنيعة .

---

(١) رواه الكفعمى في البلد الامين في فضل صلاة الليل .

(٢) ما اوجزها كلمة واكبرها حجة ، فانا نجد الناس فى حاجة مستمرة في كل شأن من شؤون الحياة ، وهذه الحاجة تدل على وجود مآل لهم فى حوائجهم غنى عنهم بذاته ، وان ذلك المآل واحد والا لاختلف السير والنظام .

٢٦٢ — وقال عليه السلام :
ضمنت لمن اقتصد ان لا يفتقر .
٢٦٣ — وقال عليه السلام :
تقربوا الى الله بمواساتكم مع اخوانكم .
٢٦٤ — وقال عليه السلام :
مجاملة الناس ثلث العقل .
٢٦٥ — وقال عليه السلام :
تهادوا تحابوا ، فان الهدية تذهب بالضغائن .
٢٦٦ — وقال عليه السلام :
لن يهلك امرء عن مشورة .
٢٦٧ — وقال عليه السلام :
انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال : ان تدين الله بالباطل ، أو تفتى الناس بما لا تعلم .
٢٦٨ — وقال عليه السلام :
من لم يكن له واعظ من قلبه وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشداً استمكن عدوه من عنقه .
٢٦٩ — وقال عليه السلام :
مع التثبت تكون السلامة ، ومع العجل تكون الندامة .
٢٧٠ — وقال عليه السلام :
خمس هن كما اقول : ليست لبخيل راحة ، ولا لحسود لذة ، ولا لملول وفاء ، ولا لكذاب مروة ، ولا يسود سفيه .

٢٧١ — وقال عليه السلام :

الصبر رأس الايمان .

٢٧٢ — وقال عليه السلام :

اصل الرجل عقله وحسبه دينه .

٢٧٣ — وقال عليه السلام :

استنزل الرزق بالصدقة .

٢٧٤ — وقال عليه السلام :

التقدير نصف العقل .

٢٧٥ — وقال عليه السلام :

اربعة القليل منها كثير : النار ، والعداوة ، والفقر ، والمرض .

٢٧٦ — وقال عليه السلام :

من سل سيف البغى قتل به .

٢٧٧ — وقال عليه السلام :

من مد عينه الى ما فى يد غيره مات فقيراً .

٢٧٨ — وقال عليه السلام :

رضى الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط .

٢٧٩ — وقال عليه السلام :

ديننا الورع والعفة وحسن الصحبة وحسن الجوار .

٢٨٠ — وقال عليه السلام :

خير المسلمين من وصل واعان ونفع .

٢٨١ — وقال عليه السلام :

حقد المؤمن مقامه وحقد الكافر دهره .

٢٨٢ — وقال عليه السلام :

حسب البخيل سوء الظن بربه .

٢٨٣ — وقال عليه السلام :

اذا فشت اربعة ظهرت اربعة : اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل ، واذا أمسكت الزكاة هلكت الماشية ، واذا جار الحاكم فى القضاء امسك القطر من السماء ، واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين .

٢٨٤ — وقال عليه السلام :

ما عبد الله بأفضل من الصمت والمشى الى بيته .

٢٨٥ — وقال عليه السلام :

ثلاثة من عاداهم ذل : الوالد ، والسلطان ، والغريم .

٢٨٦ — وقال عليه السلام :

كم من مغرور بما قد انعم الله عليه ، وكم من مستدرج بستر الله عليه ، وكم مفتون بثناء الناس عليه .

٢٨٧ — وقال عليه السلام :

العافية نعمة خفية اذا وجدت نسيت واذا فقدت ذكرت .

٢٨٨ — وقال عليه السلام :

العافية نعمة يعجزها الشكر .

٢٨٩ — وقال عليه السلام :

من ابتدأ بعمل فى غير وقته كان بلوغه فى غير حينه .

٢٩٠ — وقال عليه السلام :

حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان : حرم القناعة فافتقد الراحة ، وحرم الرضا فافتقد اليقين .

٢٩١ — وقال عليه السلام :
من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودته ندماً .
٢٩٢ — وقال عليه السلام :
ان الدعاء انفذ من السنان .
٢٩٣ — وقال عليه السلام :
السلام تطوع والرد فريضة .
٢٩٤ — وقال عليه السلام :
من كثر همه سقم بدنه .
٢٩٥ — وقال عليه السلام :
من ساء خلقه عذب نفسه .
٢٩٦ — وقال عليه السلام :
من كثر كلامه كثر سقطه .
٢٩٧ — وقال عليه السلام :
من أتى ذنباً فتضعضع له ليصيب عن دنياه فقد ذهب ثلثا دينه .
٢٩٨ — وقال عليه السلام :
من اراد عزاً بلا عشيرة وغناً بلا مال وهيبة بلا سلطان فلينتقل من ذل معصية الله الى عز طاعته .
٢٩٩ — وقال عليه السلام :
ما انزلت الدنيا من نفسى الا بمنزلة الميتة .
٣٠٠ — وقال عليه السلام :
خمس خصال من فقد منهن واحدة لم يزل ناقص العيش زائل العقل مشغول القلب : فأولها صحة البدن ، والثانية الامن ، والثالثة

السعة فى الرزق ، والرابعة الانيس الموافق . قيل له : وما الانيس الموافق . قال : الزوجة الصالحة والولد الصالح والخليط الصالح .

٣٠١ — وتخاصم رجلان بحضرته فقال عليه السلام لهما : اما انه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم ، ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء اذا فعل به .

٣٠٢ — وقيل له عليه السلام :

اى الخصال بالمرء اجمل ؟ فقال عليه السلام : وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافاة ، وتشاغل بغير متاع الدنيا .

٣٠٣ — وقال عليه السلام :

ثلاثة من السعادة : الزوجة المواتية ، والولد البار ، والرجل يرزق معيشته يغدوا على اصلاحها ويروح الى عياله .

٣٠٤ — وقال عليه السلام :

من الجور قول الراكب للراجل « الطريق » .

٣٠٥ — وقال عليه السلام :

التواصل بين الاخوان فى الحضر التزاور وفى السفر التكاتب .

٣٠٦ — وقال عليه السلام :

جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من أضرها .

٣٠٧ — وقال عليه السلام :

من لا يعرف لاحد الفضل فهو المعجب برأيه .

٣٠٨ — وقال عليه السلام :

الدين غم بالليل وذل بالنهار .

٣٠٩ — وقال عليه السلام :

بروا آباءكم يبركم ابناؤكم ، واعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم .

٣١٠ — وقال عليه السلام :

اذا دخلت منزل اخيك فاقبل الكرامة كلها ما خـــلا الجلوس في الصدر .

٣١١ — وقال عليه السلام :

البنات حسنات والبنون نعم ، والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها .

٣١٢ — وقال عليه السلام :

انى لاسارع الى حاجة عدوى خوفاً ان ارده فيستغنى عنى .

٣١٣ — وقال عليه السلام :

اذا أصبحت صائماً فليصم سمعك وبصرك من الحرام وجارحتك وجميع اعضائك من القبيح .

٣١٤ وقال عليه السلام :

ان لله فى كل ليلة شهر رمضان عتقاء من النار ، الا من أفطر على مسكر او مشاح أو صاحب شاهين « الشطرنج » .

٣١٥ — وقال عليه السلام :

من يدخل مداخل السوء يتهم .

٣١٦ — وقال عليه السلام :

لا تذهب الحشمة بينك وبين اخيك .

٣١٧ — وقال عليه السلام :

كم من صبر ساعة قد أورث فرحاً طويلا ، وكم من لذة قد

أورثت حزناً طويلا .

٣١٨ — وقال عليه السلام :

اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك ، فانه لا ازالة للنعم اذا شكرت ، ولا اقالة لها اذا كفرت .

٣١٩ — وقال عليه السلام :

الصفح الجميل الا تعاتب على الذنب ، والصبر الجميل الذى ليس فيه شكوى .

٣٢٠ — وقال عليه السلام :

ثلاثة لا يصيبون الا خيراً : اولو الصمت ، وتاركوا الشر ، والمكثرون ذكر الله عز وجل . ورأس الحزم التواضع .

٣٢١ — وقال عليه السلام :

من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من اساء به الظن .

٣٢٢ — وقال عليه السلام :

الهرم نصف الهم .

٣٢٣ — وقال عليه السلام :

ان عيال المرء اسراؤه فمن انعم الله عليه فليوسع على اسرائه .

٣٢٤ — وقال عليه السلام :

الكبر ادنى الالحاد .

٣٢٥ — وقال عليه السلام :

الا فحاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ، فان فى القيامة خمسين موقفاً .

٣٢٦ — وقال عليه السلام :

العز ان تذل للحق .

٣٢٧ — وقال عليه السلام :
اذا أراد الله بعبد خزيا اجرى فضيحته على لسانه .
٣٢٨ — وقال عليه السلام :
لعن الله قاطعى سبيل المعروف .
٣٢٩ — وقال عليه السلام :
ليس لابليس جند اشد من النساء .
٣٣٠ — وقال عليه السلام :
للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة يوم القيامة .
٣٣١ — وقال عليه السلام :
كن ذنباً ولا تكن رأساً .
٣٣٢ — وقال عليه السلام :
كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان .
٣٣٣ — وقال عليه السلام :
كم صبر ساعة قد اورث فرحاً طويلا .
٣٣٤ — وقال عليه السلام :
كم من لذة ساعة قد اورثت حزناً طويلا .
٣٣٥ — وقال عليه السلام :
كما تدين تدان .
٣٣٦ — وقال عليه السلام :
قاضى حاجة اخيه كالمتشحط بدمه فى سبيل الله يوم بدر واحد .
٣٣٧ — وقال عليه السلام :
قال موسى : يارب اسألك ان لا يذكرنى احـــد الا بخير . قال

تعالى : ما فعلت ذلك لنفسي .

٣٣٨ — وقال عليه السلام :

قل الحق لك وعليك .

٣٣٩ — وقال عليه السلام :

فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها .

٣٤٠ — وقال عليه السلام :

سرك من دمك فلا تجريه في غير أوداجك .

٣٤١ — وقال عليه السلام :

حسن الجوار عمارة الديار .

٣٤٢ — وقال عليه السلام :

حفوا الشوارب واعفوا اللحى ولا تشبهوا بالمجوس .

٣٤٣ — وقال عليه السلام :

ياشيعة آل محمد انه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب ، ولم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه ومصالحة من صالحه ومخالفة من خالفه . ياشيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة الا بالله .

٣٤٤ — وذكر عليه السلام :

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « التفكر ساعة خير من قيام ليلة (١) » فقيل له : كيف يتفكر ؟ قال : يمر بالدار الخربة

---

(١) قد ورد هذا الحديث عنهم صلوات الله عليهم بطرق شتى، قال صلى الله عليه وآله وسلم : تفكر ساعة خير من عبادة سنة ، وعنهم عليهم السلام : افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته . وفي اخرى: اكثر عبادة ابي ذر التفكر-

فيقول اين بانوك اين ساكنوك مالك لا تتكلمين ؟

٣٤٥ – وسئل عليه السلام :

عن الاسلام ؟ فقال : دين الله اسمه الاسلام ، هو دين الله قبل ان تكونوا وحيث كنتم وبعد ان تكونوا ، فمن اقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما امر الله فهو مؤمن .

٣٤٦ – وقال عليه السلام :

العلم مقرون الى العمل ، من علم عمل ومن عمل علم ، والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل .

٣٤٧ – وقال عليه السلام :

ان للايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل ، فمنه التام المنتهى تمامه ، ومنه الناقص البين نقصانه ، ومنه الراجح الزائد رجحانه .

٣٤٨ – وقال عليه السلام :

الجبار الملعون من غمض الناس وجهل الحق . قال الراوى : اما الحق فلا اجهله والغمض لا ادرى ما هو ؟ قال : من حقر الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار .

٣٤٩ – وسئل عليه السلام :

عن قول الله عز وجل « فلله الحجة البالغة » فقال عليه السلام

ـوالاعتبار . وفي اخرى :التفكر يدعو الى البر والعمل .

وقال بعض المحققين : التفكر على خمسة اوجه : فكره فى آيات الله يتولد منها التوحيد واليقين ، وفكره فى نعمة الله يتولد منها الشكر والمحبة ، وفكره في وعيد الله يتولد منها الرهبة ، وفكره فى وعده الله يتولد منها الرغبة ، وفكره في تقصير النفس عن الطاعة مع احسان الله يتولد منها الحياء .

الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : عبدى ا كنت عالماً . فان قال نعم قال له : افلا عملت بما علمت . وان قال كنت جاهلا قال : افلا تعلمت حتى تعمل فيخصم ، تلك الحجة البالغة .

٣٥٠ — وقال عليه السلام :

من اتقى الله وقاه ، ومن شكره زاده ، ومن اقرضه جزاه .

٣٥١ — وقال عليه السلام :

لو ان رجلا ضرب رجلا سوطاً لضربه الله سوطاً من نار .

٣٥٢ — وقال عليه السلام :

قوله « اهدنا الصراط المستقيم » يقول ارشدنا الصراط المستقيم ، ارشدنا للزوم الطريق المؤدى الى محبتك والمبلغ جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او نأخذ بآرائنا فيها فنهلك .

٣٥٣ — وسئل عليه السلام :

ما بال المتهجدين من احسن الناس وجهاً ؟ قال : لانهم خلوا بالله سبحانه فكساهم من نوره .

٣٥٤ — وقال عليه السلام :

ان لاهل الجنة اربع علامات : وجه منبسط ، ولسان لطيف ، وقلب رحيم ، ويد معطية .

٣٥٥ — وقال عليه السلام :

من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالاجال ، ومن يعيش بالاحسان اكثر ممن يعيش بالاعمار (١) .

---

(١) وعن امير المؤمنين عليه السلام : توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق الا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة ، قال الله عز وجل : وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير .

٣٥٦ — وسأله :
ابن ابى العوجاء وكان ملحداً فقال : ما تقول فى هذه الآية « كلما نضجت جلودهم بدلناها جلوداً غيرها » هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير به ؟ فقال ابو عبد الله عليه السلام : ويحك هى هى وهى غيرها . فقال : اعقلنى هذا القول . فقال له : أرأيت لو ان رجلا عمد الى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى الم تكن هى هى وهى غيرها ؟ قال : بلى امتع الله بك .

٣٥٧ — وقال عليه السلام :
من اعجبه من اخيه المؤمن شىء فليسم عليه (١) فان العين حق .

٣٥٨ — وقال عليه السلام :
لو نبش لكم عن القبور لرأيتم ان اكثر موتاكم بالعين لان العين حق ، الا ان رسول الله قال : العين حق فمن اعجبه من اخيه فليذكر الله فى ذلك فانه اذا ذكر الله لم يضره (٢) .

---

(١) فليكبر (خ ل) .

(٢) وفى الحديث : ان العين لتدخل الرجل فى القبر والجمل فى القدر . وقال امير المؤمنين عليه السلام : ما قال الناس لشىء طوبى له وقد خبأ له الدهر يوم سوء وفى المكارم عن ابن خلاد قال : كنت مع الرضا بخراسان على نفقاته فأمرني ان اتخذ له غالية فلما اتخذتها اعجب بها فنظر اليها فقال لى : يامعمر ان العين حق فاكتب في رقعة الحمد وقل هو الله احد والمعوذتين وآية الكرسى واجعلها في غلاف القارورة . وقال عليه السلام : العين حق ولا تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك ، فاذا خفت شيئاً من ذلك فقل : « ما شاء الله لا قوة الا بالله العلى العظيم » ثلاثاً . وقال عليه السلام : من اعجبه من اخيه شىء فليبارك عليه فان —

٣٥٩ — وكان عليه السلام :

يحرك شفتيه بذكر الله عند اخذ المقص شاربه . فقال القصاص: ضم شفتيك لئلا اجرحهما . فقال عليه السلام : الانفاس معدودة وكرام الكاتبين يكتبان السيئة والحسنة (١) .

٣٦٠ — وسأله عليه السلام :

طبيب نصرانى ؟ افى كتاب ربكم ام فى سنة نبيكم شيء من الطب ؟ فقال عليه السلام : اما فى كتاب ربنا فقوله تعالى : كلوا واشربوا ولا تسرفوا . واما فى سنة نبينا : الاسراف فى الاكل راس كل داء والحمية منه اصل كل دواء . فقام النصرانى وقال: والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم شيئا من الطب لجالينوس (٢) .

ـالعين حق . وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: لو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين .

اقول : وذكر الشيخ فى البيان والطبرسى فى مجمعه فى سبب نزول اخر آية من سورة القلم حكاية تناسب المقام ـ فراجع .

(١) وينسب لامير المؤمنين عليه السلام :

حياتك انفاس تعد فكلما مضى نفس قد انتقصت بها جزء

فتصبح في نقص وتمسى بمثله وما لك من عقل تحس به رزء

(٢) اقول : افساده للبدن شديد وللقلب اشد ، وقال لقمان لولده : يابنى ما اكلته على الشبع فقد اكلك . وقال جالينوس الحكيم : اصل داء الرأس من الاكل على الشبع وادخال الطعام على الطعام ، وهو الذى افنى البرية وقتل سباع البرية .

واتفقت حكماء الهند والروم وفارس على ان الامراض تتولد من ستة اشياء :ـ

٣٦١ ــ وقال عليه السلام :

لو سئل اهل القبور عن السبب والعلة فى موتهم لقال اكثرهم التخمة .

٣٦٢ ــ وقال عليه السلام :

اعراب القلوب على اربعة انواع : رفع وفتح وخفض ووقف . فرفع القلب فى ذكر الله تعالى ، وفتح القلب فى الرضاء عن الله تعالى، وخفض القلب فى الاشتغال بغير الله ، ووقف القلب فى الغفلة عن الله.

ألا ترى ان العبد اذا ذكر الله بالتعظيم خالصاً ارتفع كل حجاب كان بينه وبين الله تعالى من قبل ذلك ، وانقاد القلب لمورد قضاء الله تعالى بشرط الرضا عنه كيف ينفتح بالسرور والروح والراحة ، واذا اشتغل قلبه بشيء من اسباب الدنيا كيف تجده اذا ذكر الله بعد ذلك وآياته منخفضا مظلما كبيت خراب خلو ليس فيه عمران ولا مونس ، واذا غفل عن ذكر الله تعالى كيف تراه بعد ذلك موقوفاً محجوباً قد قسى واظلم منذ فارق نور التعظيم .

فعلامة الرفع ثلاثة اشياء : وجود الموافقة ، وفقد المخالفة ، ودوام الشوق . وعلامة الفتح ثلاثة اشياء : التوكل ، والصدق ، واليقين .

ـ سهر الليل ، ونوم النهار ، والشرب فى جوف الليل ، وحصر البول ، وتكثير الجماع ، والاكل على الشبع . وقال الحكيم السوادى : الدواء الذى لاداء معه ان تجلس على الطعام وانت تشتهيه وترفع يدك عنه وانت تشتهيه ، فانك لا تشكو الا علة الموت . وقال ابن سينا :

احفظ جميع وصيتى واعمل بها ... فالطب مجموع بنظم كلام
اقلل جماعك ما استطعت فانها ... ماء الحياة تصب في الارحام
واجعل غذاءك كل يوم مرة ... واحذر طعاماً قبل هضم طعام

وعلامة الخفض ثلاثة اشياء : العجب ، والرياء ، والحرص . وعلامة الوقف ثلاثة اشياء : زوال حلاوة الطاعة ، وعدم مرارة المعصية ، والتباس علم الحلال والحرام .

٣٦٣ — وقال عليه السلام :

خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع . قيل : وما هى يابن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : الدين ، والعقل ، والحياء ، وحسن الخلق ، وحسن الادب . وخمس من لم تكن فيه لم يهن بالعيش : الصحة ، والامن ، والغنى ، والقناعة ، والانيس الموافق .

٣٦٤ — وقال عليه السلام :

ضع امر اخيك على احسنه ، ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءاً وانت تجد لها فى الخير محملا .

٣٦٥ — وقال عليه السلام :

فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها واشد من المصيبة سوء الخلف منها .

٣٦٦ — وقال عليه السلام :

الصفح الجميل الا تعاتب على الذنب ، والصبر الجميل الذى ليس فيه شكوى .

٣٦٧ — وقال عليه السلام :

احسن من الصدق قائله ، وخير من الخير فاعله .

٣٦٨ — وقال عليه السلام :

انفع الاشياء للمرء سبقه الى عيب نفسه .

٣٦٩ — وقال عليه السلام :

احب اخوانى الى من اهدى الى عيوبى .

٣٧٠ — وقال عليه السلام :

اياك ومرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعراً .

٣٧١ — وقال عليه السلام :

الناس سواء كالمشط .

٣٧٢ — وقال عليه السلام :

المؤمن فى الدنيا غريب لا يجزع من ذلها ولا يتنافس اهلها فى عزها .

٣٧٣ — وقال عليه السلام :

خمس هن كما اقول : ليست لبخيل راحة ، ولا لحسود لذة ، ولا لملول وفاء ، ولا لكذاب مروة ، ولا يسود سفيه .

٣٧٤ — وقال عليه السلام :

اربعة لا يستجاب لهم دعوة : الرجل جالس فى بيته يقول اللهم ارزقنى فيقال له ألم آمرك بالطلب ، ورجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقال له الم اجعل امرها اليك ، ورجل كان له مال فأفسده فيقول اللهم ارزقنى فيقال له الم آمرك بالاقتصاد الم آمرك بالاصلاح ثم قال الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ، ورجل كان له مال فأدانه رجلا ولم يشهد عليه فجحده فيقال له الم آمرك باشهاده .

٣٧٥ — وقال عليه السلام :

افضل الوصايا وألزمها ان لا تنسى ربك وان تذكره دائماً .

٣٧٦ — وقال عليه السلام :
الايمان بالله ان لا يعصى .
٣٧٧ — وقال عليه السلام :
الا وان احب المؤمنين الى الله من اعان المؤمن الفقير فى دنياه ومعاشه .
٣٧٨ — وقال عليه السلام :
الصدق عز .
٣٧٩ — وقال عليه السلام :
العلم جنة .
٣٨٠ — وقال عليه السلام :
ان الله تعالى غيور ويحب الغيرة ولغيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها .
٣٨١ — وقال عليه السلام :
صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة ، والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار .
٣٨٢ — وعن المفضل قال : دخلت على ابى عبد الله عليه السلام . فقال لى : من صحبك ؟ فقلت : رجل من اخوانى . قال : فما فعل ؟ فقلت : منذ دخلت المدينة لم اعرف مكانه . فقال لى : اما علمت ان من صحب مؤمناً اربعين خطوة سأله الله عنه يوم القيامة .
٣٨٣ — وقال عليه السلام :
كل داء من التخمة الا الحمى فانها ترد وروداً .

٣٨٤ — وسئل عليه السلام :

ما العلة التى من اجلها كلف الله العباد الحج والطواف بالبيت ؟ فقال عليه السلام : ان الله تعالى خلق الخلق وامرهم بما يكون من امر الطاعة فى الدين ومصلحتهم من امر دنياهم فجعل فيه الاجتماع من الشرق والغرب ليتعارفوا ولينزع كل قوم من التجارات من بلد الى بلد ولينتفع بذلك المكارى والجمال ، ولتعرف آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وتعرف اخباره ويذكر ولا ينسى ، ولو كان كل قوم انما يتكلمون على بلادهم وما فيها هلكوا وخربت البلاد وسقطت الجبل والارباح وعميت الاخبار ولم يقفوا على ذلك .

٣٨٥ — وقال عليه السلام :

ان الصلاة حجزة الله فى الارض ، فمن احب ان يعلم ما ادرك من نفع صلاته فلينظر فان كان صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر فانما ادرك من نفعها بقدر ما احتجز ومن احب ان يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده .

٣٨٦ — وسئل عليه السلام :

عن علة الصيام ؟ فقال : انما فرض الله الصيام ليستوى فيه الغنى والفقير ، وذلك ان الغنى لم يكن ليجد من الجوع فيرحم الفقير لان الغنى كلما اراد شيئاً قدر عليه ، فأراد الله تعالى ان يسوى بين خلقه وان يذيق الغنى من الجوع والالم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع .

٣٨٧ — وقال عليه السلام :

باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها ، وافضل الصدقة ما ابقى غنى . فقال الرجل : ابقى غنى للاخذ او للمعطى فان كلاهما لا ينبغى ان

يضيع الرجل عياله وما ابقى غنى للسائل اذا امكن ان يعطيه وفيه جاء الحديث وقد يتقى النار ولو بشق تمرة .

٣٨٨ — وقال عليه السلام :

افضل الصدقة صدقة اللسان تحقن به الدم وتدفع به الـــكريهة وتجر المنفعة الى اخيك المسلم .

٣٨٩ — وعن اليسع بن عبد الله القمى قال . قلت لابى عبد الله عليه السلام : انى اريد الشيء فأستخير الله فيه فلا يقر لى فيه الرأى افعله او ادعه ؟ فقال : اذا قمت الى الله فان الشيطان ابعد ما يكون من الانسان اذا قام الى الصلاة ، اى شيء يقع فى قلبك فخذ به وافتح المصحف فانظر ما ترى فخذ به .

٣٩٠ — وقال عليه السلام :

خير نسائكم التى ان اعطيت شكرت وان منعت رضيت .

٣٩١ — وقال عليه السلام :

اعظم الناس حسرة يوم القيامة من رأى ماله فى ميزان غيره .

٣٩٢ — وقال عليه السلام :

افضل الجهاد الصوم فى الحر .

٣٩٣ — وقال عليه السلام :

ان لكل ثمرة سماً فاذا أتيتم بها فامسوها الماء واغمسوها فيه .

٣٩٤ — وعن فضيل قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام : عن الجهاد أسنة ام فريضة ؟ فقال عليه السلام : الجهاد عـلى اربعة أوجه : فجهادان فرض ، وجهاد سنة لا تقام الا مع فرض ، وجهاد سنة . فأما احد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصى الله وهو من

أعظم الجهاد ، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض . وأما الجهاد الذى هو سنة لا يقام الا مع الفرض فان مجاهدة العدو فرض على جميع الامة ، ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب ، وهذا هو من عذاب الامة وهو سنة على الامام ان يأتى العدو مع الامة فيجاهدهم . وأما الجهاد الذى هو سنة فكل سنة اقامها الرجل وجاهد فى اقامتها وبلوغها واحيائها بالعمل والسعى فيها من افضل الاعمال لانه احياء سنة .

٣٩٥ — وقال عليه السلام :

أفضل الصدقة ابراد كبد حارة .

٣٩٦ — وقال عليه السلام :

ابعد الناس من الله المتكبرون .

٣٩٧ — وقال عليه السلام :

أنعم الناس معاشاً من عاش فى معاشه غيره ، وان اسوء الناس معاشاً من لم يعش فى معاشه غيره ، وان من سعادة المرء أن يكون متجره فى بلده ويكون له أولاد يستعين بهم وخلطاء صالحون ومنزل واسع ، ومرأة حسناء اذا نظر اليها سر بها واذا غاب عنها حفظها فى نفسها .

٣٩٨ — وقال عليه السلام :

ليس فيما أصلح البدن اسراف وانما الاسراف فيما اتلف المال وأضر البدن .

٣٩٩ — وسئل عليه السلام :

ما تقول فى الشعراء ؟ قال : ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه ، والذى نفسى بيده لهو أشد من النبل .

٤٠٠ — وقال عليه السلام :
أحب الاعمال الى الله شبعة جوع المسلم وقضاء دينه وتنفيس كربته .
٤٠١ — وقال عليه السلام :
أحب الاعمال الى الله تعالى رفق الوالى وعدله ، وأبغض الاعمال حزق الوالى وظلمه .
٤٠٢ — وعن بسطام بن سابور قال : قال لى أبو عبد الله : ياأخا أهل الجبل ما شيء أحب الى الله من أن يسأل ، وما عند الله شيء هو أفضل من عفة بطن أو فرج ، وان الدعاء ليرد القضاء وقد نزل من السماء وقد أبرم ابراماً . فقلت لمصادف : لقد سمعت من أبى عبد الله عليه السلام اليوم شيئاً لو رحل فيه الى الشام لكان يسيراً . فقال : انه لا تعلموا السفهاء .
٤٠٣ — وقال عليه السلام :
أفضل الاعمال ما داوم عليه العبد وان قل .
٤٠٤ — وقال عليه السلام :
أفضل الاعمال ما عمل بالسنة .
٤٠٥ — وسئل عليه السلام :
عن أفضل الاعمال ؟ فقال : الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فان ذلك اقرار بالله وبالرسالة .
٤٠٦ — وقال عليه السلام :
أفضل الجهاد مجاهدة الرجل نفسه عن معاصى الله .
٤٠٧ — وقال عليه السلام :
أقرب الخلق الى الله المتواضعون .

٤٠٨ — وقال عليه السلام :

اجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء . (اقول) ومثله ورد عن على عليه السلام قوله : امش بدائك ما مشى بك .

٤٠٩ — وقال عليه السلام :

ثلاثة يسمن وثلاثة يهزلن ، فأما التى يسمن : فادمان الحمام ، وشم الرائحة الطيبة ، وليس الثياب اللينة . وأما التى يهزلن (١) : فادمان أكل البيض ، والسمك ، والضلع - أى امتلاء البطن من الطعام .

٤١٠ — وقال عليه السلام :

لا تزنوا فتزنى نساؤكم .

٤١١ — وقال عليه السلام :

من وطىء فراش غيره وطىء فراشه .

٤١٢ — وقال عليه السلام :

اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قد قصدت باب عظيم لا يطـأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن لمجلسه الا الصديقون ، فهب (٢) القدوم الى بساط هيبة الملك فانك على خطر عظيم ان غفلت فاعلم انه قادر على

(١) ولقد كشف الطب الحديث عن سر هذا الهزال الذى يتولد من ادمان اكل البيض والسمك فقال : ان فى هذين الطعامين مادة تسمى « البروتين » وهذه المادة لا يستطيع الجسم ان يتحمل منها الا كمية محدودة ان زادت عليها اضرت الجسم واضعفت قواه ، وقد قدر الطبيب الامريكى « باسلو » ان الحد الاقصى لمقدار « البروتين » الذى يستطيع الجسم ان يمثله لابد ان يتخلص منه ، ومعنى ذلك اجهاد الـكليتين وتحميلها فوق طاقتها . (الصحة فى الاسلام ص ٢٤).

(٢) هاب يهاب : خاف واتقى .

ما يشاء من العدل والفضل معك وبك ، فان عطف عليك برحمته وفضله قبل منك يسير الطاعة وجزل لك عليها ثواباً كثيراً ، وان طالبك باستحقاقه الصدق والاخلاص عدلا بك حجبك ورد طاعتك وان كثرت ، وهو فعال لما يريد . واعترف بعجزك وتقصيرك وانكسارك وفقرك بين يديه ، فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة به ، واعرض اسرارك عليه ، وليعلم انه لا يخفى عليه اسرار الخلائق أجمعين وعلانيتهم ، وكن كأفقر عباده بين يديه ، واخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك ، فانه لا يقبل الا الاظهر والاخلص .وانظر من أى ديوان يخرج اسمك فان ذقت حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن اقباله عليك واجابته فقد صلحت لخدمته فادخل فلك الاذن والامان ، والا فقف وقوف من انقطع عنه الحيل وقصر عنه الأمل وقضى عليه الاجل ، فان علم الله عز وجل من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر اليك بعين الرأفة والرحمة واللطف ووفقك لما يحب ويرضى ، فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه المحدقين على بابه لطلب مرضاته ، قال تعالى : « امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء » ...

٤١٣ – وقال عليه السلام :

اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر .

٤١٤ – وقال عليه السلام :

ان الله يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ .

٤١٥ – وقال عليه السلام :

ان فى جهنم رحى تطحن العلماء الفجرة ، والقراء الفسقة ،

والجبابرة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء الـكذبة .

٤١٦ — وقال عليه السلام :

ان الله أبى الا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون .

٤١٧ — وقال عليه السلام :

اتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر ، وان امرنكم بالمعروف فخالفوهن حتى لا يطمعن منكم فى المنكر .

٤١٨ — وقال عليه السلام :

ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر وعالما ضاع فى زمان جهال .

٤١٩ — وقال عليه السلام :

تحتاج الاخوة الى ثلاثة اشياء فان استعملوها والا تباينوا أو تباغضوا ، وهى التناصف والتراحم ونفى الحسد .

٤٢٠ — وقال عليه السلام :

ثلاث من كن فيه كان سيداً : كظم الغيظ ، والعفو عن السيء ، والصلة بالنفس والمال .

٤٢١ — وقال عليه السلام :

ثلاث من كن فيه كن عليه : المكر ، والنكث ، والبغى .

٤٢٢ — وقال عليه السلام :

المؤمن اشد فى دينه من الجبال الراسيات .

٤٢٣ — وقال عليه السلام :

لاتدعو آنيتكم بغير غطاء ، فان الشيطان اذا لم تغط آنيه بزق فيها واخذ مما فيها ما يشاء (١) .

---

(١) وما يدريك فلعل هذا الشيطان الذي يذكره الامام ابو عبد الله عليه‍

٤٢٤ — وقال عليه السلام :

لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المرء على دين خليله وقرينه .

٤٢٥ — وقال عليه السلام :

وعاشر خلق الله كامتزاج الماء بالاشياء يؤدى كل شىء حقه ولا يتغير عن معناه ، معتبراً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثل المؤمن الخالص كمثل الماء .

٤٢٦ — وقال عليه السلام :

لا يفترق رجلان على الهجران الا استوجب احدهما البراءة واللعنة وربما استحقا ذلك كلاهما . قيل له : هذا الظالم فما بال المظلوم قال : لانه لا يدعو أخاه الى صلته ولا يتغاص له فى كلامه ، سمعت ابى عليه السلام يقول اذ تنازع اثنان زوال احدهما الاخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه اى اخى انا الظالم حتى ينقطع الهجران بينه وبين صاحبه ، فان الله تعالى عدل يأخذ للمظلوم من الظالم .

٤٢٧ — وقال عليه السلام :

اذا انصرف الرجل من اخوانكم من زيارتنا أو زيارة قبورنا فاستقبلوه وسلموا عليه وهنوه بما وهب الله له ، فان لكم مثل ثوابه ويغشاكم ثواب مثل ثوابه من رحمه الله ، وانه ما من رجل يزورنا أو يزور قبورنا الا غشته الرحمة وغفرت له ذنوبه .

ـالسلام هو بعينه هذا الحيوان الخبيث الذى يصطلح عليه الطب الحديث «بالمكروب» ولا مشاحة فى الاصطلاح .

٤٢٨ — وقال عليه السلام :

اذا خرجت من منزلك فاخرج خروج من لا يعود ، ولا يكن خروجك الا لطاعة او فى سبب من اسباب الدين ، والزم السكينة والوقار واذكر الله سرّاً . . . الى أن قال : وغض بصرك عن الشهوات ومواضع النهى ، واقصد فى مشيك وارقب الله فى كل خطوة كأنك على الصراط جائز ، ولا تكن لفاتاً ، وافش السلام بأهله مبتدأ ومجيبا ، واعن من استعان فى حق وارشد الضال واعرض عن الجاهلين .

٤٢٩ — وقال عليه السلام :

ان شرب الخمر يدخل صاحبه فى الزنا والسرقة وقتل النفس التى حرم الله ، وفى الشرك بالله وافاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما تعلو شجرتها كل شجرة (١) .

---

(١) وقد دلت الاحصاآت عن نتائج السكر وشرب الخمر على ان ربع المرضى في مستشفيات فرنسا من المدمنين ، وان اكثر من نصف مرضى المجانين هم من المدمنين ، وان تسعين في المائة من سكان مستشفيات الامراض الزهرية في العالم من مرضى الكحول ، وان ٤٩ فى المائة من الجرائم ضد المتاع سببها السكر ، وان ٥١ في المائة من الجرائم ضد الناس سببها الخمر ، وان ٤١ فى المائة من مجموع الجرائم سببها الخمر ايضا ، وان احصائيات شركات (التأمين على الحياة) تثبت قصر حياة شاربى الخمور ، وان ٢٥ في المائة ممن اتلفوا اموالهم وصاروا يستجدون في الشوارع والاسواق هم من شرابى الخمور ، وان ٢٧ في المائة من الموجودين فى الملاجىء منهم ايضا ، وان ٦٥ فى المائة من الناس الذين عجزوا عن الانفاق على عائلاتهم كان سبب عجزهم هو الخمر ، وان متعاطى الخمور هم اقل مقاومة للامراض من غيرهم .

وروى ان زنديقاً قال له عليه السلام : لم حرم الله الخمر ولا لذة افضل منها ؟ قال : حرمها لانها ام الخبائث ورأس كل شر ، تأتى على شاربها ساعة يسلب فيها لبه فلا يعرف ربه ، ولا يترك معصية الا ركبها ولا حرمة الا انتهكها ، ولا رحما ماسة الا قطعها ، ولا فاحشة الا اتاها . والسكران زمامه بيد الشيطان ان أمره ان يسجد للاوثان سجد وينقاد حيثما قاده .

٤٣٠ — وقال عليه السلام :

اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه ، وفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله تعالى ، وعاين بسرك عظمة الله عز وجل ، واذكر وقوفك بين يديه . قال الله تعالى : « هنالك تبلوكل نفس ما أسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق » . وقف على قدم الخوف والرجاء ، فاذا كبرت فاستصغر ما بين السماوات العلى والثرى دون كبريائه ، فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفى قلبه عارض عن حقيقة تكبيره فقال : ياكذاب اتخــــد غنى وعزتى وجلالى لاحرمنك حلاوة ذكرى ولأحجبك عن قربى والمسرة بمناجاتى واعلم انه غير محتاج الى خدمتك وهو غنى عنك وعن عبادتك ودعائك وانما دعاك بفضله ليرحمك ويبعدك عن عقوبته وينشر عليك من بركات حنانيته ويهديك الى سبيل رضاه ويفتح عليك باب مغفرته ، فلو خلق الله عز وجل على ضعف ما خلق من العوالم اضعافاً مضاعفة على سر مد الابد لكان عند الله سواء كفروا بأجمعهم به أو وحدوه ، فليس له من عبادة الخلق الا اظهار الكرم والقدرة ، فاجعل الحيـــاء رداءاً والعجز ازاراً ، وادخل تحت سرير سلطان الله تعالى تغتنم فوائد

ربو بيته مستعيناً مستغيثاً اليه .

٤٣١ — وقال مالك بن انس فقيه أهل السنة : حججت معه - أى الصادق عليه السلام فلما استوت راحلته به عند الاحرام كان كلما هم بالتلبية انطقع الصوت فى حلقه وكاد أن يخر من راحلته ، فقال عليه السلام فى ذلك : كيف اجسر أن أقول « لبيك » وأخشى أن يقول « لا لبيك ولا سعديك » وأنشأ يقول :

تعصى الاله وانت تظهر حبه　　هذا لعمرك فى الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لاطعته　　ان المحب لمن يحب مطيع

٤٣٢ — وروى عن سفيان الثورى قال : قصدت جعفر بن محمد فأذن لى بالدخول فوجدته فى سرداب (١) ينزل اثنى عشر مرقاة ، فقلت يابن رسول الله انت فى هذا المكان مع حاجة الناس اليك ؟ فقال : ياسفيان فسد الزمان وتنكر الاخوان وتقلب الاعيان فاتخذنا الوحدة سكنا ، امعك شيء تكتب ؟ قلت : نعم . فقال : اكتب .

ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب　　والناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفا　　وقلوبهم محشوة بعقارب

قلت : زدنى يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال : نعم اكتب .

لا تجزعن لوحده وتفرد　　ومن التفرد فى زمانك فازدد
ذهب الاخاء فليس ثمة اخوة　　الا التملق باللسان وباليد
فاذا نظرت جميع ما بقلوبهم　　ابصرت ثم نقيع سم الاسود

---

(١) السرداب بناء تحت الارض ج سراديب .

٤٣٣ — وسأله عليه السلام :

نصرانى عن تفصيل جسم الانسان ؟ فقال عليه السلام : ان الله خلق الانسان على اثنى عشر وصلا ، وعلى مائتين وثمانية واربعين عظما، وهى ثلاثة وستين عرقا ، فالعروق هى التى تسقى الجسد كله ، والعظام تمسكه ، واللحم يمسك العظام ، والعصب تمسك اللحم ، وجعل فى يديه اثنين وثمانين عظماً فى كل يد احدى واربعون عظما ، منها فى كفه خمسة وثلاثون عظما وفى ساعده اثنان وفى عضده واحد وفى كتفه ثلاثة . فذلك احدى واربعون وكذلك فى الاخرى ، وفى رجله ثلاثة واربعون عظما منها فى قدمه خمسة وثلاثون عظما وفى ساقه اثنان وفى ركبته ثلاثة وفى فخذه واحد وفى وركه اثنان وكذلك فى الاخرى ، وفى صلبه ثمانية عشر فقارة ، وفى كل واحد من جنبه تسعة اضلاع وفى وقصته (١) ثمانية وفى رأسه ستة وثلاثون عظما وفى فمه ثمانى وعشرون او اثنان وثلاثون عظما (٢) .

٤٣٤ — وقال عليه السلام :

فى آداب الدعاء : واحفظ ادب الدعاء، وانظر من تدعوا وكيف تدعوا ولماذا تدعوا ، وحقق عظمة الله وكبرياءه ، وعاين بقلبك علمه بما فى ضميرك واطلاعه على سرك وما تكون فيه من الحق والباطل ،

---

(١) الوقصة : العنق .

(٢) ولعمرى ان هذا الحصر والتعداد هو عين ما ذكره المشرحون في هذا العصر ولم يزيدوا ولم ينقصوا اللهم الا في التسمية او جعل الاثنين لاتصالهما واحداً او بالعكس ، وهذا مما يدلنا على اطلاعه الكامل بالتشريح ونظره الثاقب فى بيان تفصيل الهيكل العظمى في بدن الانسان .

واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك ، قال الله تعالى : « ويدعو الانسان بالشر دعائه بالخير وكان الانسان عجولا » . وتفكر ماذا تسأل وكم تسأل ولماذا تسأل ، والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة فى مشاهدة الرب وترك الاختيار جميعاً وتسليم الامور كلها ظاهراً وباطناً . الى الله تعالى ، فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه بشيء قد علم من سرك خلاف ذلك .

٤٣٥ — وقال عليه السلام :

من سعادة المرء ان لاتطمث « اى تحيض » ابنته فى بيته (١) .

٤٣٦ — وقال عليه السلام :

تزاوروا فان فى زيارتكم احياء لقلوبكم وذكر احاديثنا واحاديثنا تعطف بعضكم على بعض ، فاذا اخذتم بها رشدتم ونجوتم وان تركتموها ضللتم وهلكتم ، فخذوا بها وانا بنجاتكم زعيم .

---

(١) يريد صلوات الله عليه الاسراع في تزويجهن ، وقد روى ان الله عز وجل لم يترك شيئاً مما يحتاج اليه الا وعلمه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من تعليمه اياه انه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ان جبرئيل اتانى عن اللطيف الخبير فقال : ان الابكار بمنزلة الثمر على الشجر اذا ادرك ثمارها فلم تجتن افسدته الشمس ونثرته الرياح ، وكذلك الابكار اذا ادركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء الا البعولة والا لم يؤمن عليهن الفساد لانهن بشر ، قال : فقال اليه رجل فقام : يارسول الله فمن نزوج ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم الاكفاء . فقال : فمن الاكفاء ؟ فقال : المؤمنون بعضهم اكفاء بعض.

اللهم انا نرجو نجاتك وعفوك وليكن هذا ختام ما وقفت عليه من خطب مولانا الصادق عليه السلام وكلمه وعهوده وحكمه لانتهاء ما ورد والاحاطة بكل ما ند وشرد ، وعسى ان يساعدنى قائد التوفيق لاحظى بما فى الزوايا من الخبايا وما فى الاصداف من الدرر انشاء الله تعالى .

تم الكتاب على يد مؤلفه الاحقر عبد الرسول محمد الجواد الواعظى التسترى فى ١٩ جمادى الأول ١٣٧٢ فى النجف الاشرف على من حل فيها آلاف التحية والتحف .